

٢٥١ -

من أسرار النظم القرآني

آيات وعبر

مكتبة مبارك العامة

Mubarak public Library

تأليف

أ.د/ محمد عبدالله سعادة

أستاذ اللغويات

بجامعة الأزهر



800051721

مكتبة مبارك العامة



"فاتحة كل خير وتمام كل نعمة"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . وخص
رسوله بكتاب نزل بأفصح لسان وأحسن بيان ، وتحدى به قوما ملكوا ناصية
الفصاحة وفنون الكلام ، وعجزوا عن الإتيان بمثله أو آية منه ، وبهر القرآن
هؤلاء بحسن نظمه وترتيبه ، وإحكام أساليبه وما فيه من حجة وبرهان .

وكتاب الله تعالى بحر زاخر باللؤلؤ والمرجان . مهما قرأه القارئ وأعاد
فسوف ينال منه عجائب لا تنقضي ، ويفهم كل قارئ منه بمقدار ما يفتح الله
عليه .

ومن هنا كانت علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ضرورية
لفهم كتاب الله ، والوقوف على أسرار معجزته الخالدة وكنت عندما أقرأ
آية من كتابه وأجد لها شبيهاً في موضع آخر سواء باللفظ نفسه أو تغيير لفظ
منها أو تقديم شيء منها وتأخير آخر أسأل : لم كان ذلك ؟ أو ما السر وراء
ذلك . هل هو تنوع في الأساليب ، وتفنن في الكلام أو لغرض آخر . فلقد
يتكرر مجيئ الآيات في القصة الواحدة من قصص القرآن في ألفاظ متشابهة
وصور متعددة ، وفواصل شتى ، وأساليب متنوعة مع اتحاد المعنى . ويقصد
بذلك الإعجاز اللغوي بالتصرف في الأسلوب بنقله من مكان إلى مكان في
القصة الواحدة لغرض بلاغي لا يدركه إلا أصحاب اللغة : فقد يأتي اللفظ

الواحد مكررا ، ولكنه في كل موضع له معنى يختلف عما في الموضع الآخر .
ومثل ذلك لفظ "الحرمة" فهي : برحمة :

- ١- بمعنى الإسلام في قوله تعالى : { بَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ .. } .
- ٢- بمعنى الإيمان في قوله : { .. وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ .. } .
- ٣- بمعنى الجنة في قوله : { .. فَبِئْسَ رَحْمَةً اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } .
- ٤- بمعنى المطر في قوله : { .. بُشْرًا يَتَنَزَّلُ بِهِ رَحْمَتِهِ .. } .
- ٥- بمعنى الرزق في قوله : { .. حَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ .. } .
- ٦- بمعنى المغفرة في قوله : { .. كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. } .

وقد تجد لفظا مقديما على آخر في آية ، مثل : " والنصارى والصابئين " في البقرة ، وفي سورة الحج " والصابئون والنصارى " ومن ذلك : تقديم الله على اللب في آيات ، وفي غيرها أو تقديم الضم على النفع . وكذلك تقديم السمع على البصر .

وقد يأتي اللفظ مفردا في موضع وجما في موضع آخر . مثل :
(معدودة) ، و(معدودات) . والسماء والسموات .

أو تأتي الآية مكررة مع تبديل لفظ واحد فيها .

أو مجيء اللفظ معروفا في آية ونكرة في آية أخرى مثل : { .. رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا .. } .

ومن أجل ذلك أردت أن أكتب هذه النظرات لبيان روعة الأسلوب القرآني . ولذا وضعت أمامي علوم تفسير القرآن ومنها تفسير آيات

الأحكام ، وتفسير مشكل القرآن ، وتفسير أشكهم والمتشابه ، وتفسير الوجوه والنظائر ، وهناك كتاب : " كشف المعاني في المتشابه من المثاني " تأليف بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ ، وكذلك البرهان في علوم القرآن للزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ وكذلك كتاب : الإتيان في علوم القرآن للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

ولذا كان فهم أسرار القرآن يتوقف على فهم علوم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ، لبيان دلالات الألفاظ وموقعها في الجملة ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " فمعرفة العربية التي خوطبنا بها يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه ، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني ، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب ، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ، ولا يكون الأمر كذلك " (١) .

ولفضل القرآن لا يعرفه إلا من عرف كلام العرب وعلم العربية ، وعلم البيان ، ونظر في هذا الكتاب المعجز نظرة تأمل وكشف ما جاء به من العجب العجيب ، ويدرك ذلك أيضاً كل من له عين بصيرة ، وذوق دقيق ، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه والتفسير كان من أهل الذوق ، لأن الذوق في الأصل ملكة فطرية ، لكن اكتسابها ممكن بالتدبر والتأمل ، والتعب في كشف اللطائف واستيضاح الحفايا ، وكثرة المطالعات وطول

المراجعات وأن يكون فارساً في علم الإعراب ، ومواقع الجمل والمفردات وأن يكون مشتعل القريحة ذا دربة بأساليب النظم والنثر .

ولا أدعي أن تأليف كتابي هذا من نتاج فكري وحده ، بل هو نتاج خبرة السنين في التدريس والمطالعة ، والمحاضرة ، واصطحاب علوم اللغة والتفسير والبيان والمعاني ، والأطلاع على كتب السابقين من كتبوا في هذا العلم والتدبر في أقوالهم ، والجمع بين ما قالوه والخروج منه بأصح الأقوال .

وإني أحمد الله تعالى أن وفقني إلى هذا السبيل وجعلني خادماً لكتابه العزيز . وهو نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النظرات

السموات والأرض

لم جاءت السماوات جمعا والأرض مفردة (١) ؟ وقد قال : ﴿ .. وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ .. ﴾ أي أن السماوات سبع والأرض كذلك وقد يكون ذلك لأن الأرض تدل على السفلى والسفلى ، فوصفت بهذا المكان المحسوس فلا معنى لجمعها كما لا يجمع فوق وتحت . وأما السماوات فالمقصود بها ذاتها دون معنى الوصف فلهذا جمعت جمع مؤنث ، وهو عدد قليل ، وأتى مع الأرض بلفظ يدل على التعدد فقال : ﴿ .. وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ .. ﴾ والأرض بالنسبة إلى السماوات وسعتها شئ قليل فهي وإن تعددت كالواحد القليل ، وأيضاً الأرض دار الدنيا والله تعالى لم يذكر الدنيا إلا مقللاً لها ، ولذلك إذا أريد بالسماوات معنى العلو والفوقية فقط أفردتها قبل الأرض وأيضاً السماء بعيدة عنا فلم نشاهد حالها بخلاف الأرض فالتحقق من حالها واقع مشاهد فحسن أن تأتي الأرض مفردة ، والسماء جمعا ومفردا .



(١) انظر البرهان للزركشي ٦/٤ ، الحاضريات لابن جني ٤٠ .

﴿... حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِّيْحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا
جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ...﴾ (١)

فقد ذكر ريح الرحمة بالإفراد لوجهين :

(١) - وجه لفظي وهو المقابلة فإنه ذكر ما يقابلها وهو ريح العذاب
(ريح عاصف) وهي مفردة .

(٢) - وجه معنوي وهو أن تمام الرحمة إنما يحصل بوحدة السريح لا
اختلافها فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من جهة واحدة وإن
اختلفت عليها الرياح تصادمت وكانت سببا في غرقها وهلاكها .
فال مطلوب هنا ريح واحدة ولهذا وصفها في الآية بأنها ريح طيبة دفعا
للتوهم أن تكون عاصفة . (٢)



(١) سورة يونس من الآية ٢٢

(٢) البرهان ٩/٤ .

الريح والرياح في القرآن

قد يأتي اللفظ القرآني بالإفراد تارة ، وفي موضع آخر يأتي جمعا فهل
لذلك أثر في النظم القرآني البديع وقد تبعت آيات الريح في القرآن الكريم
فوجدت أنه حيث ذكرت في سياق الرحمة جاءت جمعا . انظر إلى قوله تعالى :

(١) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ..

(٢) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ ..

(٣) .. أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ ..

وحيث ذكرت الريح في سياق العذاب تأتي مفردة .

انظر إلى قوله :

(١) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ..

(٢) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .

(٣) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيَّاحَ الْعَاقِمِ .

ولهذا قال ﷺ : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

والعلة في ذلك أن رياح الرحمة تهب من جهات عديدة ، مختلفة الصفات
والمنافع ، وإذا هاجت منها ريح جاء في مقابلها ريح آخر يكسر شوكتها
فيتشأ منها جميعها ريح طيبة لطيفة تنفع الحيوان والنبات . وأما في العذاب
فإنما تأتي من وجد واحد ولا معارض لها ولا مدافع ولهذا وصفها بالعقيم .
وقد اطردت هذه القاعدة في القرآن الكريم إلا في مواضع يسيرة مثل قوله :

الظلمات والنور

تجد القرآن الكريم يجمع الظلمات ويفرد النور . لماذا ؟

فقال : ﴿.. وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ..﴾ فجمع سبيل الباطل وأفرد سبيل الحق ، وطريق الحق واحد .

وأما الباطل فله طرق متعددة . ولهذا وحده السوى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأنه واحد أحد ، وجمع أولياء الكفر لتعددتهم . فقال : ﴿.. وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ..﴾ (١)



الجنة والنار في القرآن الكريم

جاءت الجنة في القرآن جمعا تارة ، ومفردة تارة ، والنار لم تقع إلا مفردة لوجهين :

(١) لما كانت الجنات مختلفة الأنواع وهي اسم لدار الشواب مشتملة على مراتب كثيرة حسب استحقاق المؤمن لها حسن جمعها وإفرادها ، ولما كانت النار مادة واحدة أفردت باعتبار الجنس مثل الأرض .

(٢) لما كانت النار تعذيبا والجنة رحمة ناسب جمع الرحمة وإفراد العذاب ، وذلك نظير جمع الريح في الرحمة وإفراد السريح في العذاب .

ولأن النار دار حبس وعذاب فيناسبها أن تكون مكانا واحدا للمحبوسين المعذبين ليكون أنكد لعيشهم بخلاف الجنة فإنها درجات ولكل مطيع جنة فيناسبها الجمع . (١)



إفراد اليمين وجمع الشمال

في قوله تعالى :

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ
سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(١)لما كانت اليمين جهة الخير والصلاح وأهلها ناجون أفردت . ولما كانت
الشمال جهة الباطل جمعت ، وقد يكون اليمين بمعنى الجمع ؛ لأن الألف
واللام فيه للجنس فقام العموم مقام الجمع . وأيضاً اليمين يجمع على أيمن
وأيمان وهما من أبنية جموع القلة . والشمال يجمع على شمائل وهو جمع كثرة
فجاء بالألف واللام في اليمين الدالة على قصد التكثير واستغنى بها عن جمع
اليمين^(٢) .وقال الفراء^(٣) : "وحد اليمين وجمع الشمال وكل ذلك جائز في العربية" .وقد يكون السبب في إفراد اليمين وجمع الشمال أن قوله (من شيء) في
الآية نفسها مفرد . وقد أفاد معنى العموم ، أي كل شيء . ولذا قال يتفتح
ظلاله بالجمع فالإنسان لا يتفتح ظل شيء واحد ، بل ظل أشياء متعددة .
فلكى يناسب المفرد وهو (شيء) أتى باليمين مفرداً ، وليناسب الجمع أتى
بالشمال جمعاً .

(١) سورة النحل آية ٤٨ .

(٢) البرهان ١٢/٤ ، كشف المعاني ٢٢٧ .

(٣) معاني القرآن ١٠٢/٢ .

إفراد السمع وجمع الأبصار

في قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ .. ﴾ (٧٨) سورة النحل
﴿ .. أَمْ نَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ .. ﴾ (٢١) سورة يونس
﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ .. ﴾ (٧) سورة
البقرةجاء البصر في القرآن جمعاً ومفرداً . وأما السمع فلم يرد جمعاً . فلماذا؟^(١)
هناك عدة أوجه لبيان ذلك : منها :(١) أن السمع غلب عليه المصدرية فأفرده ، والمصدر لا يثنى ولا
يجمع إلا إذا تعدد مثل : ﴿ .. وَتَنْظُنُونَ بِاللهِ الظُّنُونَا .. ﴾
بخلاف البصر فإنه اشتهر في الجارحة وإذا أردت المصدر قلت
: أبصرت إبصاراً ، ولهذا لما استعمل السمع في الحاسة
وهي آلة السمع جمعه ، فقال : ﴿ .. يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ .. ﴾ .(٢) أفرد السمع ؛ لأنه (فَعْل) ساكن العين صحيحها ولا يجمع
على أفعال على الغالب ، وليس له جمع تكسير ، فاكفى
بالمفرد لدلالة الجنس على الجمع

(١) البرهان ١٩/٤ ، كشف المعاني ٨٩ .

(٣) متعلق السمع هو الأصوات ، وهي حقيقة واحدة . ومتعلق البصر هو الألوان وهي حقائق مختلفة ومهما تعددت الأصوات فلن تسمع إلا صوتاً واحداً منها . أما إذا تعددت الأشياء أمامك فيمكن أن تراها كلها جملة واحدة .

(٤) لا يمكن تعطيل حاسة السمع ، أما البصر فيمكن تعطيل حاسته بإغماض العينين .

(٥) السمع آلة تتوقف على مصدر الصوت الذي يطرق الأذن ، فإذا لم يوجد مصدر للصوت تعطلت الآلة وهي السمع . أما البصر فهو آلة مستعملة ما دام الإنسان يجد أمامه ما يرى والعين في حال اليقظة وليس على الأذن ما يمنع السمع فالسمع واحد عند الجميع ، أما الشيء المرئي فإنه مختلف لأننا لا ننظر جميعاً إلى شيء واحد . وكذلك جمع الله (الألفدة) لأنها متعددة مختلفة . فواحد يعي ويدرك ، وآخر لا يدرك ، ولم يأت بالبصر مفرداً في القرآن إلا في قوله تعالى ﴿ .. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا ﴾ لأن الله يتحدث عن المسؤولية وهي مسؤولية كل إنسان عن سمعه وبصره والمسؤولية أمام الله فردية لا يسأل أحد عن أحد . فتناسب أن يكون بالإنفراد .



جمع الكلمة بصور متعددة

مثل : سنبلات وسنابل جمع سنبل

في البقرة آية ٢٦١ : ﴿ .. أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ .. ﴾

وفي يوسف آية ٤٣ : ﴿ .. وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ .. ﴾

في البقرة جاءت (سنابل) لبيان المضاعفة والزيادة فتناسب صيغة جمع الكثرة ، وفي آية يوسف جاءت سنبلات جمع قلة ليناسب اللفظ المعنى وعند علماء اللغة تقع أمثلة الجمع موقع بعضها كما في قوله تعالى : ﴿ .. ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ .. ﴾ والقروء جمع قرء بضم القاف وفتحها وهو الخيض . فجاء التمييز (قروء) جمع كثرة على وزن فُعُول دون القلة وهو أقراء على وزن أفعال .

فكان حق ثلاثة في الآية أن تضاف إلى أقراء أو أقرؤ بوزن أفعل وكلاهما جمع قلة ، لأن تمييز العدد من ثلاثة إلى عشرة يكون جمع قلة والعرب يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ، ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً من الأقراء ففضله .

وهناك سر لطيف آخر وهو أن كل النساء تتربص ثلاثة أقراء ، ولما أسند التربص إلى جماعة النساء المطلقات وهن كثير أتى بلفظ قروء الدال على الكثرة ^(١) .

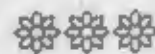
(١) انظر البرهان ٢٢/٤ ، والكشاف ٣٦٦/١ - ٣٩٣/١ .

وأيضاً فضل جمع الكثرة هنا (قروء) لأن بناء القلة شاذ ، فإنه جمع قروء بفتح القاف وهو على وزن فَعْل . وجمع فَعْل صحيح العين على أفعال شاذ فجمع على فُعُول .

وأيضاً قد يكون هناك حذف والتقدير : ثلاثة أقراء من قروء .

وهنا سؤال لطيف وهو : لم قال يتربصن دون غيرها من الأفعال الدالة على ذلك مثل : يمكن ، أو ينتظرن ، ولم قال : بأنفسهن وقال في آية أخرى : تربص أربعة أشهر . دون ذكر الأنفس ، لأن في اختيار لفظ التربص وهو الانتظار لأمر كان خيراً أو شراً يدل على التحفز ، لأن النساء بعد الطلاق يرون حياة أخرى جديدة وبعد انتهاء العدة تثبت لنفسها ولغيرها وذلك بصاحب صورة (التربص) .

وفي ذكر (الأنفس) تبيح لمن على التربص لأن أنفس النساء تطمح إلى الرجال فأمرهن الله أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص .^(١)



مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

(١) الكشاف (٣٦٥) ، ظلال القرآن (٤٥١) .

ذكر شينين وعود الضمير على أحدهما دون الآخر

والغالب كونه الثاني لقربه

كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ فأعاد الضمير للصلاة لأنها الأقرب ، ولعظم شأنها .

وكما في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ ۚ ۞ ﴾ أى وقدرهما . فأعاد الضمير على القمر ، لقربه ، ولأنه يعلم به الشهور والحساب .

وكما في قوله : ﴿ ۞ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ۚ ۞ ﴾ أى يرضوهما ، فخص الرسول بالضمير العائد لأنه هو داعي العباد إلى الله ، والمخاطب لهم ... ولأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ورضا الرسول مندرج تحت رضا ربه ورضاؤهما واحد لقوله : ﴿ مَن يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۚ ۞ ﴾^(١) ، ولم يأت الضمير في القرآن عائداً على الأول إلا في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُوا انْفِصَاوًا إِلَيْهَا ۚ ۞ ﴾ والأصل : إليهما والأصل في الضمير أن يعود على أقرب مذكور وهو هنا (الله) ، فخص التجارة بالضمير العائد ، لأنها كانت سبب الإغراض عنه وهو يخطب يوم الجمعة ، ولأنها تجذب قلوب العباد عن طاعة الله والمشتغلون بالتجارة أكثر من الله ، ولأنها أكثر نفعا من الله .^(٢)

(١) تفسير أبي السعود ١٥٤/٥ .

(٢) البرهان ٣٩/٤ .

ومن ذلك قل تعالى ﴿ وَلَدُنْكَ يَكْبُرُونَ الذَّهَبَ وَالنَّعْثَةَ وَلَا يُسْقَوْنَ ﴾

لم قل يفتخرون وهم شرب الذهب والنفعة لأنه ذهب أي لمعى دون النقص وكان واحد منهما عدد كبير دسج ودرهم فهو مثل ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ وقبل عدد ضمير في لكور من لا تسر وقبل عدد أي لا موب (١)

• • •

ونرى الجمال في عود الضمائر في القرآن ، وأسرار لا تحصى ففي قوله تعالى ﴿ نَسِيتَ خُوتَهَا ﴾ (١) نسي في موسى وهو يوشع بدل قوله (فإن نسيت الخوت) ، وقوله : آتينا غداةنا ولكن أصيف النسيان لهما . والنسيان بمعنى الترك ، فموسى ترك التشقق والمتابعة والفتى ذهل عنه ، فليس نسي إلا نسي معاً (٢) وعندما تجد ضمير نسي وهو عند على مفرد في قوله تعالى ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكْرًا فَأَنَّهُ وَلِيٌّ مِّنْهَا ﴾

فتفي الضمير في (أولى بهما) وكان حقه أن يوحد لأن قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكْرًا ﴾ في معنى . ب . يكن أحد هذين النوعين . وكس رجع ضمير إلى ما دل عليه فونه . ب . يكن عبا أو فقيراً لا إلى المذكور كانه قد فالله أولى بحسن العنى والفقير أى بالأغنياء والفقراء (٣)

وبما جاء في القرآن من الإفراد فيما طهره بثثة قوله تعالى ﴿ وَخَعْنَاهَا وَابْتَنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء ٩١ .

فقال (آية) وظاهر السياق التثنية : آيتين والسو في ذلك أن شأهما واحد ولو قل آيتين يكن صواباً ، لأنه ولدت من غير روح . وتكلم عيسى في المهد وقد يكون سر الإفراد في الآية ، أن ميلاد عيسى عليه السلام في المهد إنما هو معجزة خاصة به دون غيره فهو لما حدث له يصح أن يكون علامة أو آية (٤) .

(١) كشف المعاني في ٢٤١ ، البرهان ٤ / ٣ .

(٢) الكشف ٥٧٠ / ١ .

(٣) معاني القراء ٢١ / ٢ .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء (١٦)

فجاء التعبير بالافراد في (رسول) وظاهر السياق التثنية لأن المرسل
إلى فرعون كان موسى وهارون

وقد يكون ذلك لأن لفظ الرسول اسم للمهية واحدة أو أكثر
فيسمى به ذو واحد ولاثنين أو بضعة منهم في شريعة واحدة وحدثت
بسبب الأخوة كأنهما رسول واحد (١).

ومثل قوله تعالى ﴿وَجَحَّشْ مِنْهُمَا التَّوَلَّى وَالْمُرْجَأُ﴾ فمعه في منهما
وعد يخرجان من سبع دون بعد ، لأن في لقب مصر ، كاشي ابو حنيفة
أن يقال يخرجان منهما .

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ
الْقُرَيْشِينَ عَظِيمٍ﴾ وإنما أريد إحدى القريةين .

ومثل قوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّمَا يُاتِيكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ﴾
الأعراف ١٣٠ وفي الرسل من لاس دون احس ، لأنه في جمع استس في
الخطاب صرح ذلك وإن كان الرسول من أحدهما (٢) .

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿قَالَا رَبَّنَا طَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ ثم قل وب
عليه فرجع إلى آدم بترجمة و لولة و رسول دون حواء ، لأنه كانت بعد

(١) المعجم الرازي ٣ / ٣٦٥ .

(٢) المعجم الرازي ٤ / ١٥٢ .

له ، كما حدث في دعوة موسى على فرعون وملئه ثم قل : قد أجيب
دعوتكما بالثني والداعي هو موسى ؛ لأن موسى كان يدعو وهارون يؤمن ،
أو كانا يدعوان معا وموسى هو المبعوث للرسالة فجاء الجواب لهما معا .



التعبير بلفظين مختلفين في موضعين

بمعنى واحد

كتب في قوله عي ٦٠ فسحرت منه اثنت عشرة عياً ٦٠
وتول يعني ٦٠ فسحست منه اثنت عشرة عيياً (لا عرف ١٦٠)

من سحس لـ أي يندحر لكن لا سحس سبعين اكبر فسـ
يخرج من شئ صيق ، والانفجار يستعمل فيما يخرج من الواسع والصيق .
فاستعمل القرآن اللفظين حيث ضاق المخرج .

فلان سحس أولاً ثم الانفجار ثانياً ، والانفجار أبلغ أما قوله تعالى :
وفجر من حللهم كبراً ، وقوله ٦٠ وفجرت الأرض سيوناً فسحرج واسع
لقال : فجرت ، ولم يقل بجرت (١) .

وقد أتى بالانفجار في سورة لقمة لأنه سحس لاستدعاء موسى .
وقد استدعى موسى نفوسهم ، ولذا أمرهم في آية القدر بالاكل والشرب
وأتى بالاسحس في سورة الأعراف لأنه سحس ، طلب سي سرنيين
استدعاء موسى هم ٦٠ . وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه . ٦٠ ولذا
أمرهم بالأكل فقط . (٢)



(١) البر المصون ١ / ٢٣٧ ، كشف المعاني ٩٨ ، المفردات ٣٧

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم ٥ / صالح العديد

قوله يعني

﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف ٦٥)

في الرحمة قال (من عندنا) وفي العلم قال (من لدنا) فهل هناك فرق
بين لدن ، وعند ؟ المعروف عند العامة أن عند بمعنى لدن ، ولكن لدن لا
تقل إلا في حالة ملك الشخص ومحصرتة . فتقول : المال لدن فلان بمعنى
حاصر عده الآن ، أما المال عند فلان فهو مالك له حصر أو غاب ولذا قال
يعني ٦٠ . وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا أي من نعمه لخص به وهو علم
الغيب فـ (عند) أعم من لدن ، ولدن أخص وأبلغ من عند (١) .

ولدن تدل أيضا على الابتداء فتقول : أقمت عنده من لدن طلوع
الشمس إلى غروبها فتوضح نهاية الفعل .



(١) أنظر البرهان ٤ / ٢٩٠ ، المفردات ٤٤٩ .

الأجر والجزاء (١)

الأجر ما يعود من ثواب العمل دنیا أو أخرى .

يقول تعالى ﴿ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ .. ﴾ ، وقال : وآتيناه أجره في الدنيا ، وقال : ولأجر الآخرة خير .

و لاجر عال فيما كان عن عقد ولا يقال إلا في الفع دون الضرر ﴿ .. هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ .. ﴾ ﴿ .. فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾

أما حر ، فليس فسادا عن حسد وحر عقد ويقال في - فجع و - مصدر ﴿ وَحَرَّاهُمْ سَحَابًا حَمِيمًا وَحَرِيرًا ﴾ ﴿ فَجَزَاءُ هَهُنَا ﴾



قال تعالى : ﴿ .. تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا .. ﴾ .

وهي ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَغْتَرَبُوا ﴾ في الأولى حدث عن لصود ، ولذنية الحديث عن الخسوع وطلاق في الأولى خسر من محضرات مشتهاه وهي شديدة الجاذبية ومن الخير التحذير من مجرد الاقتراب من ﴿ أَهْلًا لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَنَا لَكُمْ وَنَتَمَّ لَنَا هُنَّ عَلِيمٌ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَابُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَمَّا عَمِلْتُمْ فَاإِنْ نَشِئْوهُنَّ وَأَنْعَمُوا مَا كُنْتُمْ إِنْكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْمُنَ لَكُمْ الْحَبْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْحَبِطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصَّيِّمَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَسْرَبُوا هُنَّ وَنَتَمَّ عَدِ كَيْفَؤُنَّ فِي الْمَسَاجِدِ . ﴾

(١) المفردات ١١

أما الأجرى فهو مجال مكروهات وخلافات فإخوف هنا هو تعدي الحدود وتجاوزها ، فجاء التحذير من التعدي لا من المقاربة (١) .



في لسانه يقول تعالى ﴿ يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ وفي سورة ٤١ يقول ﴿ يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ . مد ٩

في آية الساء قال : عن مواضعه : لأهم يزيلونه عن موضعه ويدلون به وبصعوت مكند كلاماً آخر غيره ، وسلك قد أمروه عن موضعه لي وضعه الله فيها ، وأزالوه عنها .

أما د كان الكلام له موضع وهو أن يكون فيه فحين حرفوه بشوه من الموضع الذي وضعه الله فيه فصار وطه ومستقره إلى غير موضعه وهذا ما يقرب فيه . من بعد مواضعه ومثل ذلك التحريف عن مواضعه كما قالوا عند نزول التوراه حنطه مكان حطة فجاءت (عن) مناسبة لذلك .

وقد يكون التحريف في آية الساء هو التحريف الأول عند سرور التوراة ، وفي آية المائدة تحريفهم في رسم الرسول ﷺ عندما غيروا ما قيل لهم في التوراة بغير معناه - " عن " لما قرب من الأمر ، و " بعد " لما بعد من الأمر (٢) .



(١) الدر المنثور ١ / ٤٧٧ ، كشف المعاني ٣ / ١

(٢) انظر الكشف في ١ / ٥٣٠ ، كشف المعاني ١٤٦ .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا .. ﴾ الأعم ٦

﴿ أَلَمْ يَرَوْا .. ﴾ (٤١) سورة الرعد

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا .. ﴾ (٩) سورة سبأ .

جاءت هرة الاستفهام في الأولى بغير فاء أو واو وفي الثانية بواو وفي الثالثة بفاء قيل هناك فرق في المعنى بينها ؟ إذا كان الاعتبار من الرؤية مستندها وحصر بي بي وور " وكذلك جاء بك في سبأ من الواو .

أما إن كان الاعتبار من الرؤية بالاستدلال والطر العقلي فإنه يأتي بقوله أم دون ، أو راء لجرى مجرى الاستفهام في الأعم وحذف عن هلال من قسم وهو مر عذب غير شهيد ، وحين يكون بروية مستندها حصنه يكون ذكره بقوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ وأنه في معنى شهيد (ذكر) مثل ﴿ لَوْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ نُثَبِّتُهَا ﴾ ٧ سورة الشعراء



في لاء دل ﴿ وَذَٰلِكَ لَئِنْ أَدَّهَبَ مُعَاصِيًا ﴾ وفي سمة ٤٨ دل : ﴿ .. وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ .. ﴾ .

في الأولى دل : وذا النون أي صاحب الحوت والمراد يونس عليه السلام ، وفي الثانية أتى بالأصل : صاحب الحوت . فلماذا ؟ والمعنى واحد أقول : الإضافة بكلمة (ذى) اشرف من الإضافة بـ " صاحب " ، ولفظ النون اشرف من

الحوت لوجوده في حروف الهجاء (نون والقلم) فهي موضع الثناء قال : وذا النون

أما في الهي فقل : ولا تكن كصاحب الحوت ، ولم يقل ولا تكن كذى النون ؛ لأن يونس ذهب مغاضيا فاقترن هذا الوصف بذى النون ولو قال الله لحمد : ولا تكن كذى النون فيكون المعنى : لا تكن مثله حين ذهب مغاضيا . وليس المعنى كذلك والله أعلم ^(١) .



في النحل آية ٣٦ يقول : ﴿ .. وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّقْتُ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ ﴾ وفي الأحرف ٣٠ يقول ﴿ فَرِيقٌ هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ ثبت التاء في الأولى (حقت) وحذفت من الثانية (حق) فماذا ؟ .

لحرف ' الناحية المتطابقة بين الفعل ووقعه في الأولى فيل وهو (ساء) فحاء حقت ساء واححر في كذا أكثر وهو (عليهم) وحذف لاء من حق وكلما كثرت الحواجز كان حذف التاء أحسن .

وأما لاية الأولى في سورة النحل ووقعه على لامة وهي موه في قوله ﴿ وَلَنُثَبِّتَنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا .. ﴾ أي من الأمم أمة ضلت وحقت عليها الضلالة وفي الثانية معناه : وفريقا صلوا ، والفريق مذكر ^(٢) .



قوله تعالى ﴿لَنْ يَسْطُرَ إِلَيْكَ لِنَفْسٍ مَا آتَا بِسَطْرِ يَدِي إِلَيْكَ لَا تَقْتُلُكَ...﴾ (٢٨) سورة المدثر .

لم جاء الشرط بصيغة الفعل بقوله : بسطت وجاء الجزاء بقوله .
(بساط) بصيغة اسم الفاعل ؟

والجواب : لأن الفعل لا يفيد سوى حدوث معناه من صاحبه ، وأما اسم الفاعل (بسط) يعنى بسط بسط فعل من قام به فهو فاعله ، وعدوه عن الفعل أى اسم المفعول يعنى أن هذا لم يرد أن يكون متصل متصلاً به ووقع ما فعل وقع من قابل بدليل قوله (بسطت بصيغة الفعل) .

ولم قال في الأولى : بسطت إلى يدك ، وفي الثانية : بسطت يدي إليك فعدم في الأولى (إلى) عنى يدك ، لأن الأول حريض على المعنى عنى العبر فعدم في عنى اليد وهى لآلة انى يتعدى لها وما كان الذى عبر حريض على القتل وقد نفى عن نفسه ذلك قدم الآلة (يدي) على إليك (١) .



﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٧٠) سورة الشعراء

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ (الصلوات ٨٥)

في الشعراء قال : ما تعبدون ؛ لأنه سأل عن حقيقة معبودهم فلذلك أجابوا : نعبد أصناما .

أما آية الصافات فهو استفهام توبيخ وتقريع بعد معرفته لمعبودهم ، ولم يجيئه ها لفهم قصد الإنكار عليهم . فتكون (ماذا) ابلغ في الاستفهام من (ما) (١) .



﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ ١٠ سورة البر

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٠ سورة البر

هناك فرق في عدم لاس وصدرك واحد ، لأن لأولى تقديم ذكر الزنا والجلد فناسب ختمه بالتوبة حثا عليها ، وأما مقبولة من التائب .

وناسب قوله (حكيم) لأن الحكمة تقتضى ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنا .

وأما الثانية فقوله (روف رحيم) ذكره بعد قصة أصحاب الإفك . فليس أنه لو لا رافعه ورحمه لعاجلهم بالعقوبة على عصيه ما ذكروه من لاف (٢) .



﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ (٢٠) سورة القصص

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى .. ﴾ (٢٠) سورة يس .

في آية القصص قدم (رجل) على الجار والجارور (من أقصى) ، وفي سورة يس قدم الجار والجارور على (رجل) .

لأنه في آية القصص وصفه بأنه قدم من أقصى المدينة وهو رجل تكرة وموسى لا يعرف عنه شيء إلا أنه قادم من مكان بعيد يحبره ما كان فيه الكفار من المزامرة لقتله .

والرجل قصد نصيح موسى فاسب ذكره مقدما وهو المقصود بالذكر أما في آية يس . فحدثت عن سوء معدنة صحاب القرية لمرسل وتكذيبهم فكان سبب الحدث عن القرية أولا وتوسخهم على ستمر زهم في الكفر مع مذهبهم بالآيات المعجزة ومن مظهر شرعهم أن يسي من أقصى المدينة ذلك المكان ليعبد رجل لم ير من معجرات ما راوه ومع ذلك يؤمن وهم يكفرون فلما كان بعد عن مواطن الدعوة قدم بين مكته على ذكره هو ومجيئه من البعد أنسب لدفع التهمة عنه ^(١) .



سقى وأسقى

﴿ .. وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١) سورة الإنسان

﴿ .. وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ (٢٧) سورة المرسلات

﴿ لَا أَسْقِيَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (١٦) سورة الجن

هل هناك فرق بين سقى بغير همزة ، وأسقى بهمزة ؟

الجواب : سقى بغير همزة لما لا كلفة معه في السقيا ، والسقيا في الآخرة لا يقع فيها كلفة بل جمع ما يقع له يقع سهلا يسيرا خلافاً لسقى بالهمزة ولا يند في من مكثت باللسنة بسحطتين كعبه وأسقىكم ماء هرتب و«لأسقيناكم ماء غدقا» وهذا إسقاء في الدنيا ، وفيه كلفة ومشقة .



مطر وأمطر

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْصُرْ كَيْفَ كَانَ عَذِيبُهُ الْمُجْرِمِينَ﴾

من هنا فرق بين مطر ثلاثي وأمطر الرباعي وهن مطر في الخير وأمطر في الشر ؟

الجواب : يقال مطرقهم السماء ، أى أصابهم المطر .

ويقال : أمطرت عليهم : أى أرسلته عليهم إرسال المطر أى أرسلت عليهم شئ على نحو المطر وإن لم يكن ماء حتى لو أرسل الله عليهم من السماء حيرت وأررق حار أن يقال : أمطرت السماء حيرات أى أرسلتها إرسال المطر . ومنه قوله فأمطر علينا حجارة من السماء .

وقوله : وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل .

فمعنى قوله . وأمطرنا عليهم مطرا أى أرسلنا عليهم بوعا عجيبا من المطر يعنى الحجارة ولذا قال : فساء مطر المتلذزين

فليس لشئ خصوصية في الصيغة الرباعية (أمطر) ولكن اشتهر بأد السماء لم ترسل شئ سوى المطر إلا وكان عذابا فطر السامعون أن أمطر خاص بالشر وليس كذلك وإنما كثر الإمطار في معنى العذاب (١)



خطئ وأخطأ (١)

شئ في لغة خطئ خط حص فيه خطي أى عيب عيب ، ومنه حصه ومنه فوجد معنى ﴿لَا يَأْكُذِبُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ وقوله : ﴿... فَوَلَّكَ حَاطِئِينَ﴾ وقوله ﴿وَأَسْوَأَكُمْ أَصْحَابُ الظُّلُمَاتِ﴾ ومنه ﴿... إِنَّ قَسَمَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا﴾ ومنه : ﴿... إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ .

أما أخطأ يُخطئ إخطاء فهو مخطئ أى غلط ولم يعتمد الدُّب ، والاسم منه : خطأ ، أى : يريد فعل ما يحسن فيقع منه خلاف ما يريد ، ومنه قوله تعالى : ﴿... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا ...﴾ .

ومنه قوله ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي أَنْ تَخْطَئُوا بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ومنه الحديث " من حتمه فاحتمه فيه حر " ومن الحديث : " رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنِّسْيَانُ " .



جاء وأتى

يستويان في الفعل الماضي ، وفي المضارع نجد أن يأتي أخف من يحى وكذلك في الأمر أخف : فأتوا بمثله أخف من جيئوا بمثله . ولم يأت في القرآن إلا يأتي ويأتون وفي الأمر : فات ، فأتا ، فأتوا .

وتستعمل (جاء) في الماضي في الجواهر والأعيان ، ويستعمل (أتى) في المعاني والأزمان . وفي مقابلتهما : ذهب ومضى يقال : ذهب في الأعيان ، ومضى في الأزمان ولما بدر حكم الله مدح ولا يقال ذهب لأن الحكم ليس من الأعداد وبطرائق قوله ﴿ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حُبْلٌ يُعَيِّرُ ۚ ﴾ لأن الصواع من الأعيان وقوله : وحى يومئذ بجهنم لأنها عين .

وقوله ﴿ تَلَّ حَشَاكَ نَبَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ أي العذاب وهو مرئي مشهد كالأعين

وقوله ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ۚ ۞ ﴾ لأن الأجل كالشاهد .

وقوله : ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ ۚ ۞ ﴾ لأن الحق ليس مرئيا فهو من المعاني وليس من الأعد

وقوله ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ۚ ۞ ﴾ والأمر من المعاني

وقوله ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ۚ ۞ ﴾ أي قضاؤنا وحكمنا وهو من المعاني

أما قوله ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ۚ ۞ ﴾ أي العذاب لأنه مشاهد فهو من الأعيان (١)

(١) انظر البرهان ٤ / ٨٩ .

نزل وأنزل

والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل (سورة النساء) .

لم قال : نزل على رسوله ، وأنزل من قبل ؟

لأن القرآن نزل مفردا منجما على ثلاث وعشرين سورة فقل (نزل) أما الكتب السماوية الأخرى فزلت مرة واحدة على أنبيائها فقل (أنزل) وهذا هو الفرق بين نزل وأنزل ، قال : أنزله في ليلة القدر أي نزل مرة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل مفردا بعد ذلك (١) .



.....

.....

... بالسجود اخضوع ولا يقاد جيء به (ما) لأنه عدمه فيمن يعقل ومن لا يعقل كآية الحل ، لأن (ما) تتناول الأجناس كلها تناولاً عاماً بأصل الوضع و(من) تتناول العملاء فقط . فكان استعمال (ما) هنا أولى

وفي الرعد أريد من يعقل لتقدم قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ دَعْوَةَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهَا وَيَسْتَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُنْجَوُونَ ۚ ﴾ . ﴿ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ السَّاعِدُونَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ۚ ﴾ .

(١) انكشف ١ / ٥٧١

لماسب ذكر (من) (١).



قوله تعالى ﴿ فَصَلِّ ثَلَاثًا نَّافِلَةً أَمَامَ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ مِنْ بَيْنِ عَشْرَةِ كَأَمَّةٍ ﴾ ١٩٦ - - - - -

معلوم - - - - - والسبعة مائة وعشرون كسب من بعض
فروا واحدنا موسى ثلاثين ليلة وتمسأها بعشر سنة مبدت ربها أربعين
ليلة .

ومعلوم أيضا أن الثلاثين والعشر مجموعهما أربعون فبماذا أعاد ذكر
العشرة في الآية الأولى ، وأعاد ذكر الأربعين في الآية الثالثة ؟

فوق واحد سدس في مائة الثلاثة وسبعة هذا الحرف على هذه المسألة
مها (٢) :

١- قوله (كاملة) يفيد أن ما حصل من الأجر الكامل للهدى إن وجد
وسر هو لآخر نقص من لم يجد الهدى وصم الثلاثة والسبعة في
الثواب في الصيام كالثواب في الهدى لا ينقص .

٢- رفع حسن أن امتنع عنه صوم سبعة فقط ثلاثة مائة في الحج
وبكس سعة اد رجح قوله ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ رجل هذا لا شك
ويبين أن الواجب بعد الرجوع سبعة سوى الثلاثة المتقدمة .

(١) كشف المعاني ٢١٨

(٢) الفهر الرأى ٥ / ١٥٧ ، الكشف ٧٤٥ ، الرهان ٢ / ٤٧٨

٣- رفع احتمال أن المراد بالسبع ما هو أكثر من السبع في لغة العرب ،
لأن عظم سبعة عند العرب قد تذكر ويراد بها الكثرة لا العدد المحصور بين
سنة وثمانية ويقال : سبع الله لك الأجر ، أى ضاعفه لك .

٤- جاء ذكر العشرة لرفع توهم التداخل ، لأنه يحمل أن تكون الثلاثة
داخلة في السبعة التي بعدها كما في قوله تعالى ﴿ . وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ ﴾ أى مع اليومين الذين سبقا الأرض فهما
فلاند من ذكر العشرة لرفع هذا التوهم

٥- دفع إرادة الإباحة في أن الواو بمعنى (أو) عند بعض العرب بمعنى
التحير فجاء بلفظ العشرة جمعا للثلاثة والسبعة معا دفعا لهذا التوهم

٦- لفظ (كاملة) أى في الفضل لا في العدد .

فذكرت العشرة لتوصف بالكمال ، ولدفع نقصان الصفة والكمال يأتي
لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا جاء قوله تعالى ﴿ . تِلْكَ
عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ .. ﴾ أحسن من (تمة) لأن التمام من العدد قد علم ، وإنما
بقي احتمال نقص في صفاته ولذا يقال رجل كامل إذا جمع حصل الخير
ورجل تام إذا كان غير ناقص الطول .

واجتمع التمام والكمال في قوله تعالى ﴿ . الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي .. ﴾ .

ولعطف يقتضى المعيرة ، أى أتممت نعمتي عليكم دون نقص في عددها ،
وأكملت لكم الدين الذي يجمع الخير كله ، أى هذا إتمام للنعمة وإكمال
لشرائع الدين (١) .

(١) الرهان ٤ / ٢٨٤ ، الكشف ١ / ٥٩٣ ، المعنى ٧٦ ، ٣٤٧ .

وروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال لرجل من ولد عبد الله بن مسعود عليه السلام : لم قرأ أبوك - يعني ابن مسعود - إن هذا أخى له سمع وسعد - يعني أنى " ص ٢٣ ألا يعلم الناس أن العجة أنى ؟ فقل : قد قرئ قبله " ثلاثة أيام في الحح وسعة إذا رجعت تلك عشرة كاملة " ألا يعلم الناس أن سعة ، وثلاثة عشرة فما أحر الحجاج ^(١)

و جميع نكس ، نسام في قوله يعني ﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْسَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَمَ الرِّضَاعَةُ...﴾ (سورة البقرة) فلماذا وصف الحولين بالكمال ، ووصف الرضاعة بالإنتمام " وصف الحولين بكمال ، لأن الحولين يقتضيان عدم الكمال فهو في حولين من غير وصف " كسعين " أحسن عدم سكتها فحينئذ بعدى حولين نكمتي حدا عند أحرف لا يوس في مدة الرضاعة ، فلا حتى لو نكمته الأصابع عن الرضاعة قبل يكمل الحولين أما لو أراد الأب فطام ولده دون مدوع الحولين فيه دلت ، ثم ب وصف الحولين بأنكم سبه على أنه لا يجوز تجاوز ذلك وأنه لا حكم للإرضاع بعدهما .

أما استعمال سبام مع الرضاعة فلا يقتضي ممكن حصوله قبل هذه مدة المعتددة ، ولأن الفصل لو لم يحمل على الفطام لشب على حب الرضاع ^(٢) .
أما الآية الثانية فهي قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾ ١٤٢ سورة لاعرف

(١) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٧ / ٨١ .

(٢) الكشف ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

وفي القصة أحسنها بقوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾ ٥١ سورة صمرة والمعلوم من الثلاثين والعشر أنها أربعون ، لأن العشر لما أتت بعد الثلاثين أتت هي بص في الموعدة دخلها الاحتمال أن يكون من غير المواعدة فأعاد ذكر الأربعين فيها لهذا الاحتمال ، وليعلم أن جميع العدد مواعدة من الله موسى ، وأحب أن يذكر أن العشر فصل عن الثلاثين ليتحدد قرب لقضاء الموعدة ويكون موسى متاهيا حاصر لدهن عند تمام الثلاثين . فوعده بعشرة أخرى ليحدد سبام عزم لم يحدث لو ذكر الأربعين مرة واحدة وقد ذكر في آية القصة أربعين ليلة بالإجماع دون تفصيل لأنه قصد ذكر الامتنان على نبي إسرائيل بما أنعم عليهم فذكر نعمه عليهم مجمعة مثل وإد فرقا بكم البحر - وإذ أنجيناكم من آل فرعون ... ^(١) .

وقيل أنه لما قل ثلاثين ميراها بقوله : ليلة ، لكنه لما قال وأتمدها بعشر تركها دون غير ، فاحتمل أن يكون عشر ساعات ، فأزال الإبهام الموقع بقوله : أربعين ليلة ^(٢) .



﴿...لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُهُ بِوَلَدِهِ...﴾ (سورة البقرة)

لماذا لم يقل : وعلى الوالد ، أو وعلى الأب ؟

كما قل : والدة ؟

(١) البرهان ٢ / ٤٧٨ ، ٤٥٢ .

(٢) البحر المحيط ٥ / ١٦١ .

أرد سبحانه أن يسه على العلة التي لأجلها احتضت نفقة الولد بأبيه دون أمه ، ولأن اللام تستعمل في النعم ، وهي هنا مشعرة بلفح الحاصل من الولد .

وبدل ذلك أيضا على إعلام الأب بفضل الله عليه حيث محبه الولد دون مشقة من الأب ، واللام في المولود له كأنها شبه التملك .

وكذلك يكون الولد غالبا مطيعا لأبيه ولما يأمر به وأيضا التعبير بقوله مولود له بدل عني أن لشفقة ورحمة عني من يكتسب الولد بعد وفاة أمه كخدا وعمه والأخ وكل هؤلاء شسوم قوله مولود له في التعبير بذلك ؟ أشمل من التعبير بالأب أو الوالد (١) .



في النحل ١٤ ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُمْ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا ثَبَاتًا وَلِيُتَبَذَرَ فِي الْبَحْرِ مَوَازِينُ الْبُرْجَانِ ﴾

وفي دهر ﴿ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ حَيْثُ شِئْتُمْ وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حَبًّا ثَبَاتًا وَلِيُتَبَذَرَ فِي الْبَحْرِ مَوَازِينُ الْبُرْجَانِ ﴾

س : لم كرر في النحل لفظ (منه) وأحر لفظ (فيه) وليس في فاطر ذلك .

(١) البحر المحيط ٢ / ٥٠٠

ح - آية النحل سقت لتعداد النعم على الحق بدليل تقديم وهو الذي سخر البحر فكرر لفظ (منه) لتحقيق ذكر النعم ولذلك عطف (ولستعوا) بالواو العاطفة لمناسبة تعدد النعم .

أما في فاطر فقد سقت لبيان القدرة والحكمة بدليل : والله خلقكم من تراب فحذف منه لدلالة : ومن كل تآكلون .

وقدم مواخر على فيه لأنه امتن عليهم بتسخير البحر فاسبب تقديم مواخر أي شاقه للماء .

وفي فاطر قدم " فيه " على موحر لأن حريد البعث في الماء آية من آيات الله فالتقدم هنا أنسب لأن آية فاطر سقت لبيان القدرة (١)



﴿ السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ .. ﴾ (سورة المزمل .

السماء مؤنثة ، ولم يقل مفطرة وفي ذلك أوجه :

١ - السماء تذكر وتؤنث فجاء منقطر على التذكير .

٢ - من باب اسم الجنس الذي يذكر ويؤنث ، مثل : أعجاز نخل منقطة ، وأعجاز نخل خاوية ، فالنخل اسم جنس يذكر ويؤنث واسم الجنس بينه وبين مفردة تاء مثل شجر وشجرة ونخل ونخلة وعمر وعمرة ، فكذلك سماء مفردة سماء .

٣ - ذكر السماء على معنى السقف ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا .. ﴾

(١) كشف المعاني ٢٢٦ .

٤- على معنى السب أي ذات انقطاع ، كقولهم : امرأة مرصع أي ذات

٥ صفة خبر محذوف مذكر ، أي شيء مقطوع ، كما قال " إن رحمة الله قريب " أي شيء قريب ^(١) .



﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) سورة الصافات .
ما نوع (أو) هنا .

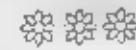
هل لشك أو للتخيير أو بمعنى الواو . هناك أوجه لها كما يلي :

١- قال الفراء (أو) بمعنى بل ، أي بل يزيدون .

٢- قال بعضهم بمعنى الواو ، وقرئ يزيدون .

٣- قيل (أو) للتخيير ، أي إذا رآهم الرائي تخير بين أن يقول هم مائة ألف ، أو يقول هم أكثر ، فأو على ما دلت على أحد شيئين أما مائة ألف بمفردها ، أو مائة ألف مع زيادة .

٤- قال (أو) بشك مصروفاً عن الرائي ، أي يريدون في معنى سطر ، أي إذا رآها الرائي فإن هي مائة ألف أو أكثر . وانعرض الوصف بالكثرة ، كتأوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْخِ النَّفْثِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٧٧) سورة نحل . أي لو علمتم سرعة الساعة لعلمتم أن كنفخ النفث ، أو هو أقرب عندكم ^(٢) .



(١) البرهان ٣ / ٣٦٢ .

(٢) المغني ٢٧٦ نتائج المعكر ٢٥٣ ، البرهان ٤ / ٥٥ الكشف ٣ / ٣٥٤ .

العدل عن لفظ إلى آخر

قد يأتي اللفظ في القرآن الكريم بدلا من لفظ آخر مثل أن يأتي المصارع بدلا من الماضي ، أو فعل بمعنى آخر يتضمن معه زيادة عليه ، أو لفظ مذكر بدلا من مؤنث ، أو ذكر مشبه في موضع المشبه به أو وضع مصدر فعل بدلا من غيره وهكذا وسوف أذكر بآذن الله شواهد من آيات القرآن لبيان ذلك منها .

فوق معنى ﴿ فَلَسْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا ﴾ ١٤ سورة
عنكوت

لم استثنى خمسين عاما من ألف سنة . فهل السنة غير العام أو هي العام نفسه ؟

ذكر في مدة الليث : السنة ، وفي الانفصال : العام للإشارة إلى أنه كان في شدائد في مدته كنها . لا خمسين عاما فـ حـد لفرح واعبوث فيها والسنة تستعمل غالبا في موضع الحد ، ولهذا سموا شدة الفحط سنة " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين " ^(١) ويعبر عن العام بالخشب والرخاء .

قال ابن الجوزي " ولا تفرق بين العام وسنة وشعبه فعلى واحد وهو غلط ، والصواب أن السنة من أي يوم عدده في مثله ، ولعام لا يكون إلا شتاء وصيف ولعام احص من السنة فعلى هذا تقول كل عام سنة .

(١) المفردات في غريب ٢٤٥ .

وليس كل سنة عاما^(١) وسار أكثر المفسرين على هذا فاستشهدوا بأحاديث شريفة للدلالة على التفريق بين العام والسنة بالقحط والخصب . ومنها ما رواه مسلم عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **«إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لَأَمْتِي أَرَأَيْتُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَنَةٌ عَامَةٌ ؟»** .

وفرق بينهما أبو هلال العسكري من جوانب أخرى فقال^(٢) :

العام جمع أيام ، والسنة جمع شهور ، ويجوز أن يقال : العام يفيد كونه وقتا لشئ ، والسنة لا تفيد ذلك ، وهذا يقال عام القيل ولا يقال سنة القيل .

ويقال في الريح سنة كذا ولا يقال عام كذا ، ويرى سهيلي أن العام يطبق على لشهور القمرية ، وللسنة تطبق على الشهور الشمسية^(٣) .

وانظر إلى قوله تعالى **«قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ..»** ولم يقصر أعواما ، وقال : ثم يأتي من بعد ذلك عام ولم يقل سنة فإن السنة يعبر بها عن الشدة والقحط والبرزوا دلت على سبع سنين شدة وليس بعد الشدة إلا الرخاء .

ونظر إلى قوله تعالى **«وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ..»** (١٥) سورة الأحقاف

(١) تاج العروس للزبيدي ٨ / ٤١٣ .

(٢) صحيح مسلم ٣ / ٢٢١٥ ، تفسير أبي السعود ٤ / ٢٣٨ .

(٣) الفروق اللغوية ٢٢٤ .

(٤) الروض الأنف ٢ / ٥٧ .

فإنما ذكر السنين لأنها أطول من الأعوام وأكمل وتخبر عن تمام قوة الإنسان واستوائه .

وقال : **«.. وَفَضَالُهُ فِي عَامَيْنِ ..»** (١٤) سورة لقمان .

لأن الرضاع من الأحكام الشرعية ، والحساب فيها بالأهلة والعام يطلق على الشهور القمرية^(١) .

وقال : **«.. يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ..»** (٣٧) سورة التوبة وهم كانوا يحسونه بالشهور القمرية .

وقوله : **«.. فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ..»** (٢٥٩) سورة البقرة .

وحسبهم بالأعوام والأهلة .

ولذا قال تعالى : **«.. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»** (٤) سورة معارج .

وقال : **«.. وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّي كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ»** (٤٧) سورة الحج .

وهذا ورد دلت في موضع كبير ونحتم بطول ذلك يوم ، وليس بطول من العام كما تقدم .



﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف

لم قال استمعوا له وأنصتوا ؟ هل الاستماع هو الانصات أم غيره ؟
الانصات ، هو السكوت بالاستماع أى مطوب عند قراءة القراءة الاستماع
مع السكوت لأن الاستماع قد يكون مع غير السكوت أى يستمع وهو
يتحدث فلا يكون محيط بما يسمع أم إذا سمع وسكت فحصل الإحاطة
الكامنة بمعانيه والفاظه .

وقل إن المحيط في الآية هم المؤمنون فحرى الآية على عمومها أى في
أى موضع قرأ لإنسان لقرآن وحسب على كل واحد استماعه والسكوت
وقبل إمام ربنا في تحريم الكلام في الصلاة ، لأهم في أول الدعوة كانوا
يسكنون في الصلاة فخرناهم فترت هذه الآية ، وأمرنا بالانصات أى
السكوت وعدم الكلام وقبل رلت الآية في ترث الجهر بالقراءة حتى الأمام
وهو قول أبي حنيفة وأصحابه .

وأجمال في الآية أنه أمر بلفظ استمعوا ولم يقل استمعوا ، لأن الاستماع
عدرة عن كونه محيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل كما قل تعدى
لموسى ﴿وَأَنْ خَشَرْتَكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ولم يقل فسمع ولذا حكى عن
الكفار قولهم (لا تسمعوا هذا القرآن والعوا فيه) فهم يهون عصهم عن
محرد السماع لا الاستماع والإحاطة بمعانيه . وهم لا يقصدون الإحاطة
وإدراك المعنى وقد يكون الخطب في قوله (فاستمعوا له وأنصتوا) للكفار
لأنهم لم قالوا : (لا تسمعوا لهذا القرآن والعوا فيه) ناسب أن يأمرهم
بالاستماع والسكوت حتى يحكمهم الوقوف على ما في القرآن من الوحى

البالغة الإعجاز ويكون ذلك احتياجاً على كونه معجراً على صدق نبوته
وبحسب ذلك قوله يحكمكم تحجب أى يحكمكم بظهور على ما فيه من
دلائل معجزة فتؤمنوا بالرسول فتكونوا مرحومين (١)



الفرق بين يعلمون ويشعرون

كثير في القرآن دوران الكلمتين في حتم الآيات فهل هالك فرق بينهما ؟
يقال شعر بالشئ ومصدره شعراً وشغرة وشغرة وشعورا أى علمت
به وفطنت له . ومنه قولهم : لبت شعري وكأنه مأخوذ من الشعار وهو
الثوب الذي يبي أحسد فكان قولك شعرت به أى علمته علم حس فهو
نوع من العلم . ولهذا لم يوصف الله به .

ولذا سمي لشاعر هذا الوصف لدقة معرفته فالشعر اسم للعلم السديق
ويطلق على الكلام الموزون المقفى . وسمى شاعرا لفظته .

والشاعر الخواص وقوله تعالى ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ برز (٥٥)
ولحوه معناه : لا تدركونه بالخواص .

ولو قل في كثير مما جاء فيه (لا يشعرون) لا يعقون أو لا يعلمون لا
يجوز لأن كثيرا مما لا يكون محسوسا قد يكون معقولا أو معلوما .

وقوله تعالى في صفة الكفر ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ اعصص ١١ ابلغ
في الدم للبعد عن لفهم من وصفتهم بأنهم لا يعلمون لأن البهائم قد تشعر
حيث كانت تحس .

فكانهم وصفوا بهية الدهاب عن العلم والفهم ولذا جاء قوله تعالى ﴿ وَلَا
تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَخْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
البقرة (١٥٤) .

(١) البرهان ٤ / ١٥٨ ، البصائر ٢ / ١٢٤

(٢) كشف المعاني ٢٠٣

ولم يقل : لا تعلمون لأنه ليس كل ما علموه يشعرون به ويحسونه
بحواسهم فهم علموا بأخبار الله عنهم انهم أحياء فتحقق العلم . ولكن نفى
عهم الشعور ، والإحساس بذلك .

فجاء قوله : ولكن لا تشعرون دون (لا تعلمون) (١) .



﴿ هُوَ أَنَدَىٰ خَمَكُمُ حَلَّائِفٌ فِى الْأَرْضِ ﴾ وطر ٣٩

وفي الأنعام : ﴿ .. خَلَّائِفُ الْأَرْضِ .. ﴾ .

لأن الأعداء ساءوا ساءا شديدا في قولهم في قوله تعالى ﴿ رُفِئُ بَعَائِنَا
أَنْتَ مَا حَرَّمَ رَبُّكَ عَلَيْكُمْ ﴾ أى قوله ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْخُسْةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَلِهَا ﴾ فليس حظهم منهم حقاء لأرض ما يكون له وفيه من
التفخيم لهم ما ليس في آية فاطر .

لأنه ورد في آية فاطر خلائف ليها ، وليس في ذلك من يتمكن
والتصرف ما في قوله : خلائف الأرض (٢) .



ومن مظاهر العدل في القرآن الكريم، أى الإتيان بلفظ مكان لفظ آخر هو الأحق بالدكر . ما جاء من المصادر التى توضح مكان المصدر الأصلي .
سعر ر لاس في المصدر آى حتى تدعى فعده بل فوه عى وكتم
مأ سوسى بلسم سده سده ١٦٤ هـ هـ لاس وكتم س
تفعيل وهو مصدر كتم بوزن فعل .

أما ما جاء غير ذلك فعلى غير الأصل، نحو قوله تعالى ﴿ نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ (سورة آل عمران ٣٧) ومصدر أبت هو إنبات وقوله ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ (سورة نوح ١٧) والأصل إنباتا .

وقوله ﴿ ... وَتَبَسَّ إِلَيْهِ تَبَسُّلًا ﴾ (سورة المزل ٨) والأصل: تبلا
وقوله ﴿ ... فَإِنِّي أَعَذَّبُكَ عَذَابًا ... ﴾ (سورة المائدة ١١٥) والأصل
بعديا

وقوله ﴿ مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... ﴾ (سورة الحديد ١١) والأصل إقراضا .

﴿ يَقْبُولُ حَسَنٍ ... ﴾ (سورة آل عمران ٣٧)

﴿ ... وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾ (سورة الحديد ١٦)

(سورة يونس ١١) والأصل: تعجيلهم

والحاة يقولون فى ذلك إن هذا المصدر لفعل دل عليه الفعل المذكور، وتقدير ذلك مثلا: نبتم نباتا فلماذا قرن المصدر فى كتاب الله بغير فعده ؟

يقول الزعزعى: « فالفائدة والله أعلم فى اقتران قوله نباتا بقوله أنبكم النبيه عى نتم نفود القدرة فى انحدور وسرعة إمضاء حكمها حتى كن إبات لله هم نفس بقم أى إذا واحد من لله لإبات واحد هم البت حما فكان أحد الأمرين عين الآخر فقرن به »^(١).

وقال الراغب^(٢): « قال الله ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ ﴾ ولم يقبل تفضل سجمع بين الأمرين النفس الذى هو سرقى فى القبول، ويقول لى يقصى الرضا والإثابة » .



قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (سورة الزمر ٧٣)

﴿ ... حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتُحَّتْ أَبْوَابُهَا ... ﴾ (سورة الزمر ٧١) .

فى أهل الجنة قال: وفتحت أبوابها بالواو . وترك الواو فى أهل النار ؛ لأنها معقة، وكان مجيئهم شرطا فى فتحها وحاءت الواو فى (وافتحت) مع

(١) الكشف ٢ / ٢٢٧، البرهان ٢ / ٣٩٧ .

(٢) المعجمات ٣٩٦ .

أهل الجنة ؛ لأنها وار الحال كأنه قال: جاءوها وهي مفتحة لهم الأبواب
كما قال تعالى: جنات عدن مفتحة لهم الأبواب .

والعدة جرت في إهانة المعذبين بالسجون بإغلاق الأبواب حتى يردوا عليها،
وإكرام المنعمين بإعداد فتح الأبواب لهم اهتماماً وإكراماً لهم وتعظيماً^(١)



فوقه عن : وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا . سورة البقرة
(١٢٦)

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنًا . سورة
إبراهيم (٣٥) .

في الآية ذكر الله وأمنه معرفة الله . لأن الأولى في البقرة ذكر
الله (وإذ جعلنا الليل لباسًا وأمنًا) . وذكر الليل معرفة
فعل بعده سداً آمناً وفي إبراهيم قل (يؤادي غير ذي رزع) .
ذكره بعده (لبند آمن) معرفة والأولى معرفة بعده ذكره، وفي الثانية ذكره
بعده معرفة، وهذا من باب التنوع .

وقيل به في الدعوة الأولى في سورة كوكب فطلب منه أن يجعله سداً
آمناً، وفي الدعوة الثانية كوكب غير آمن فطلب منه الأمن^(٢)



(١) البرهان ٣ / ١٨٩، كشف المعاني ٣١٧

(٢) البرهان ٢ / ٦٤، كشف المعاني ١٠٥ .

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا .. ﴾ (سورة البقرة ١٣٦) .

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ... ﴾ (سورة آل عمران ٨٤) .

في البقرة قال (إلينا) ؛ لأن إلى ينتهي بها من كل جهة، والقرآن يأتي
المسلمين من كل جهة فحسب ذلك قوله (إلينا) لأن الخطاب هم قولوا،
وفي آل عمران الخطاب ليس بقوله قل، والقرآن يأتيه من جهة بعين حصة
فناسب قوله: علينا .

وكذلك أكثر ما جاء في جهة آسى (على) وأكثر ما جاء في
جهة الأمة (إلى) بقصد العسم والسبع، وفي جهة الرسول بقصد تشريره
وتخصيصه وسداً من تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ سورة الزمر
(٤١) حيث قصد الرسول (عليه) لأن على تشعر بعلو، وقال ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ (سورة الزمر ٢)، حيث قصد عامة الأمة فقيل
إليك^(١) .



قوله تعالى ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَّتًا ﴾ (سورة الواقعة ٦٥)

وقوله ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجْحَا ﴾ (سورة الواقعة ٧)

جاءت الأولى باللام (لجعله) والثانية بعين لام (جعلته) فما الفرق ؟

(١) كشف المعاني ١٠٧، ٣١٣ .

والتحويون يقولون. جواب لو الشرطية يكثر اقتراحه باللام إذا كان فعلا ماضيا متنا، وحدث هذا في الآية الأولى، وفي الثانية لم يقترب باللام

الجواب أن الله سبحانه أكد وعيده بجعل الرزع حطما ، لأن الكفار بعد في الدنيا من جهة الله تعالى رجوعه حطما من جهة الله تعالى فليس فيهم فأكد ذلك بدحول اللام . أما صيرورة الماء ملحا أسهل من جعل الحرث حطما فلهذا لا يحتاج إلى تركه . واللام في قوله تعالى لا تجد لهم أشد وأصعب من فقد المشروب، من قبل أن المشروب يحتاج إليه بعد المشروب . وهذا من جهة الله تعالى لا من جهة المشروب . فلهذا لا تجد لهم أشد وأصعب من فقد المشروب .



في معنى فاحياها الأرض من بعد موتها . سورة العنكبوت ٦٣

وقوله : فاحياها الأرض بعد موتها . سورة العنكبوت ١٦٤

الأرض يكون إحياءها تارة عقب شروع موتها وتارة بعد تراخي موتها عدة .

فيه معكوت بشرى في حجة الأولى التي أحيا فيها الأرض بعد موتها . فقال: من بعد موتها لأن (من) لا ابتداء الغاية .

وفي آية البقرة في سياق تعداد النعم من الله وقدرته فاسب ذكر إحياء الأرض بعد طول زمان موتها . فقال: بعد موتها .^(١)



قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى...﴾ (المائدة ٦٩)، وكذلك في سورة الحج .

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة ٦٢) .

في الآية نظرتان:-

الأولى: إعرابية، ولتسهل لفظة، أما الإعراب فيه قل في السبعة واحج والصابغون وهو معطوف على اسم إن (الذين آمنوا) والحوار عن ذلك كأنه قل إن الدس آمنوا والذين هادوا والصابغون حكمهم كذا، والصابغون كذلك . لأن الصابغين وهم أوعى الدس في الكفر جعل لهم علامة وهي الرفع ليدل على غيره عن غيره في الكفر، وينقطع عن العطف على غيره، ويكون خبر هذا الصنف لمجرد تعزل، تقديره مثلا والصابغون كذلك، فيحكي كأنه مدح على بقية الأصناف، فجعله محذرا لإعراب ما قبله ليقتضي النظر إليه^(٢)

وأما النظرة الثانية فهي لفظية تتعلق بتقديم الصابغين على الصابغين في البقرة، وأفرهم في المائدة والحج، والحوار عن ذلك أن التقديم قد يكون

(١) كشف معاني ٢٩٢ .

(٢) الكشف ٦٣٢ / ١ .

بالفضل والشرف، وقد يكون بالزمان . فروعى في البقرة تقديم الشرف بالكتاب ؛ لأن الصائين لا كتاب لهم . ولذلك قدم الذين هادوا في جميع آيات وإن كانت الصائبة متقدمة عليهم في الزمان .

وأحر الصارى في المائدة والحج ؛ لأن جمهور اليهود يوحد الله، والصارى مشركون، ولذا قرن الصارى في الحج بالجنوس والمشركي . فأخر للصارى لاسرهم من بعدهم في الشرف، ودم عنهم للصارى في سده والحج لتقدم رماهم عليهم (١).



من عن - وقطعهم اثني عشرة سباطاً أمّا - سورة لا عرف (١٦٠).

قال التي عشرة (وهو عدد مؤنث) وتمييزه يأتي مؤنثاً كذلك ولكن جاء أسباطاً وليس مدكر ولا سباط أولاد المؤنث وكذا اثني عشره قبيلة من اثني عشر ولداً من ولد يعقوب . فماذا لم يقل اثني عشر سبطاً .

والجواب: قطعاهم اثني عشرة قبيلة . وكل قبيلة أسباط لا سبط، فوضع أسباط موضع قبيلة .

وقوله: (أما) بدل من التي عشرة . بمعنى وقطعاهم أمّا . والمعنى: وقطعاهم ثني عشره فرقة سباطاً ويكون تحسره فرقة وأسباط بدل .

(١) كشف المعاني ١٠١ .

(٢) معاني لفراء ٣٩٧، البحر المحيط ٤٠٦/٤، الكشف ١٢٤/٢، التصريح ٤٨٦/٤ .

من عن - وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَرْعَابَهُمْ عَلَى بَنَاتٍ لَهُمْ
بَنَاتٌ لَهُمْ حَمِيلٌ ۚ وَأُولَٰئِكَ يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

في الآية عدة بظواهر:-

الأول: لفظ استوقد وهو أبغ في هذا الموضع من (أوقد) بما دلت عليه الحسرة وليس والدء من طلب ومشف

الثاني: (ذهب الله بنورهم) لم يقل: (أذهب الله نورهم)، ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الضياء) . فذهب الله بنورهم . (أذهب الله نورهم) . ولا (أحله الله

الكشف ١/٢٠٠، ٢/٢٢٥، البرهان ٣/٣٨٥ .

ويوضح هذا أن لا الناحية لا تصاحب (أن) الناحية بخلاف لا الناحية وقد يكون لفظ (منعك) من المنفعة أى الحماية والقوة والعرور كأنه قل ما الذى جعلك فى معة وحماية وقوة وتحالف أمرى فكفى عن ذلك بقوله (ما منعك)

وَرَقَّةٌ إِلَّا يَعْلَمُهَا .. (سورة الأنعام ٥٩) لدخول (من) يدل على عموم الجنس، والتفصيل على العموم . فإذا قلت: ما جاءى من رجل فإنه قبل دخول (من) يحمل معنى الجنس كله وفى واحد من الرجال ولكن بعد دخول (من) تعين معنى الجنس .

وقوله: ﴿...هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (سورة الملك ٣) .
وقوله: ﴿مَا اخْتَلَفَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ...﴾ (سورة المؤمنون ٩١) .
وقوله: ﴿...مَا قَرَّ طَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ (سورة الأنعام ٣٨) .

﴿١٢٦﴾

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ سورة المائدة (٥٢)

تأمل قوله (يسارعون) ولم يقل (يسرعون) وقال (فيهم) ولم يقل (ليهم) ولذلك فوائد عظيمة . وهى أن (يسارع) تدل على المشاركة استعملت بدلا من (يسرع) للدلالة على مبالغة مرضى القلوب من المسلمين فى الإقبال على اليهود والنصارى ومولائهم . وهم يسارعون أى دلت كآذان شعاع يسارعون صحن معنى فعل . حر وهو يدحجون . لكون معنى يسارعون يدحجون فى كثير والأمرء فى أحصائهم ولا يصل لهم أى يدحجون فيهم ويصبحون مهم . (١)



قوله معنى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَمْزُكُهُ فَاعْبُدُوا﴾ سورة المؤمنون ٤ .
لم يقل (واعبدوا) ولم يقل (محررون) أو مؤدبون ولكن قال (واعبدوا) ليدل على سرعة من غير تواب فى دفع حق التقدير لأن الفعل اعبد من نفس الفعل يدل على سرعة لشئ . نظر الى قوله ﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِغَادِهِ﴾ سورة النحر ٦ . وقوله ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ (سورة برهم ٤٥) . وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْاَنْبِيَاءِ﴾ (سورة لقمان ١) . فيها دلالة على سرعة . وقوله ﴿وَفَعَلْنَا آخِرَ تَعْنِي﴾ (سورة لقمان ١) . فيها دلالة على السرعة .

وهذا أيضا سر طيف في لفظ (دعون) هو هو هم يسعون في أحبه لسماء
وأحركه لكسوا، أموالهم بسبب السعي والفعل ثم يؤدون ركعة ما كسوا (١)



فيه معنى **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ** (سوره
التوبة ٦٠).

لم عدل عن دلام إلى (في) في الأربعة لأحيرة أي قال الصدقات
لفقراء فعبر دلام ثم قل في الأربعة لأحيرة (وفي الرقاب) إلى آخره (في)

الحوار أن هذا إيدون بأهم أكثر استحقاق لمصدق عليهم من سبق
ذكرهم دلام ، لأن (في) للوعاء تشيد الطرفية فيه مذكرها على أهم أحسن
لوضع الصدقات فيهم ففهم ظرف ووعد لاستقرار الصدقات فيه

ودلت لما في فك الرقاب من الرق والأسر، وفك عذرين من العزم،
والغارى الفقير، واس لسيل والغريب عن الأهل، وهؤلاء الأربعة لا يمكنون
ما يصرف إليهم وإنما هي مصالخ تتعلقهم فدل على الذي يصرف في فك
الرقاب يأخذه السادة بانعوت فيس نصيهم مصروف إلى أيديهم حتى يعبر
دلام المشعرة بالتملك ما يصرف نحوهم وكذلك الغارمون أصحاب الدس
تصرف هم الصدقات تحليصا لديهم وليس هم ولذا كرر (في) مع هؤلاء

وتكرار حرف الظرف (في) دأخلا على (سبل الله) دليل على توجهه
على الرقاب والغارمين (١).



فيه معنى **كُنِيَ أَتَاءَ هُمْ تَشَبُّهُهُ بِهِ وَبِذَلِكَ أَتَمَّ عَلَيْهِمْ قَائِمُوا
(سورة البقرة ٢٠).**

لم أتى قبل الفعل أضاء بـ (كلما)، وقبل الفعل أظلم بـ (إذا) ؟

لأن تكرار الإضاءة يستلزم تكرار الإظلام فلم يأت مع الظلمة بـ
(كلما).

وأيضا مراتب الإضاءة مختلفة متنوعة . فذكر (كلما) يفيد تعدد أنواع
الإضاءة من الإضاءة فهو نوع واحد فـ (ب) فيه بصح تكرار (كس)،
لصعب بعد فيه وب حصص صوبه (أ) ولهم بصح حرصه على وجود
م عرضهم (ب) م وممثل من يكون لمشي في الإضاءة فكس صدق فيه
نورا مشوا فيه، وليس كذلك التوقف عن الظلمة .



قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَتَبَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (سورة مريم ٢٩).

تأتي (كان) في لغة العرب ناقصة وهي التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر مثلاً قولك: كان القمر بازغا وكان محمد قائما . فقيام محمد كان في زمن مضي .

أما مع صفات الله تعالى فإن (كان) تدل على الدوام وعلى استمرار مضمون خبرها في جميع الأزمنة لأن صفة مسرة غير مقطوعة مثل قوله تعالى ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (سورة السجدة ٥٤) . ﴿وَكَانَ أَنَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء ١٣٤) . ﴿وَكَانَ أَنَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء ٩٦) .

وقد تأتي (كان) على الدوام في غير صفات الله تعالى نحو قوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاخِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء ٣٢)

وقد تأتي (كان) بمعنى (صار) أي التحول من حال إلى حال مثل قوله تعالى ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة ٣٤) أي صار منهم، لأنه قبل الأمر بالسجود لم يكن منهم

وقد تأتي (كان) تامة مثل غيرها من الأفعال المتصرفة فتكون بمعنى وحد حدث ترفع دعلا مثل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٌ فَنُفِِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ..﴾ (سورة البقرة ٢٨٠) أي إن وحد دوا عسرة، وقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ..﴾ (سورة البقرة ١٩٣) أي لا توحده

فتنة

ما في . سورة مريم ٢٩ . من كان في المهد صبيا . سورة مريم ٢٩

فإن (كان) لا يصح أن تكون ناقصة بمعنى حدوث ذلك في الزمن الماضي، فإن عيسى يشاهد الآن وهو صبي، وقالوا كيف نكلمه وهو في هذه الحالة ولذبت لب (كان) هنا تامة بمعنى وجد ويكون (صيا) حالا . وقيل إن (كان) زائدة أي: كيف نكلم من في المهد صيا، وزيدت كان للتوكيد، ومعنى كيف نكلم من كان مستقر في المهد ص . وهو مصدر (كان) ر . أو تامة لما كان فيه معجزة لعيسى ؛ لأن الرجال كلهم كانوا في المهد .^(١)



قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَنَى جُثُوسِهِمْ﴾ (سورة آل عمران ١٩١)

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا خِسْفَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِلًا﴾ (سورة يونس ١٢) .

م بدأ بالقيم ثم القعود ثم الخس في الآية الأولى وبدأ بعكس ذلك في الثانية، أي: بالجانب ثم القعود ثم القيام ؟

لأن الذي يصيبه الضر لا يزال داعيا حتى يقضى عنه الضر فهو يدعو الله في كل حالته أوه وهو مصططح عاجر عن التماس، ثم وهو قاعد لا يقدر على القيام ثم في حالة فده بدأ استطاع، أما في الآية الثانية فهي تتحدث عن نصالة فوحب فيها عدم القيام وهو شره الصلاة عند الضررة

عليه ثم القعود عند عدم القدرة على القدم، ثم عني جبهه عن المعسر عن القعود (١).



قوله تعالى: «وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَحْزَنُوا يَوْمَ لَا تَحْزَنُ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ» (سورة البقرة ٤٨)

وفي آية أخرى يقول: «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ...» (سورة البقرة ١٢٣).

في الآية الأولى قدم بقى قول الشدعة على أحد لعذل وفي الثانية قدم بقى قول المعدس على الشفاعة وفي الأولى قل لا يقبل منها شفعة، وفي الثانية قل ولا تنفعها شفعة، فغير بين القطبين فهل ذلك من باب لتوسع في الكلام والتقل من أسلوب إلى آخر كما هي عادة العرب.

وبين ذلك أن الآية الأولى تكرر فيها ذكر كلمة (نفس) ثم أتى بصمير في قوله (مها) يحتمل رجوعه إلى النفس الأولى، أو الثانية وإن كانت القاعدة عود الصمير إلى الأقرب إلا أنه قد يعود إلى غيره فقوله ولا يقبل منها شفعة، الصمير راجع إلى النفس الأولى وهي الشفعة لغيرها، فأحر الله تعالى أن الشفعة غير مقولة من النفس الأولى للنفس الثانية، أي غير مقبولة من الشافع للمشفوع له.

أما قوله: (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ) فإن كان الضمير راجعاً إلى الشافع أيضاً، فقد جرت لعدة أن الشافع قد يريد أن يدفع شي إلى المشفوع عنه يؤكد بقول شدعته، وهذا قدم ذكر الشدعة على دفع المعدل لأن دفع المعدل وهو الشدء ثمرة مترتبة على قول لشدعة، وبكأن لصمير رجعاً إلى النفس الثانية وهي المشفوع له فيه تعالى بقى أن يؤخذ منه العذل لأن الشفاعة لم تقبل وأما الآية الثانية التي قدم فيها بقى قول المعدس على شدة، فلتصير في قوله (ولا نفس من عذل) رجع إلى نفس الشدعة وهي مشفوع له وهي صاحبة الحرمه، لأن العدة حرت على أن دفع المعدل من صاحب الحرم يكون مقدماً على الشدعة فيه فاست ذلك تقديم المعدل وهو المعدس من المشفوع له على الشفاعة فلاية تبين أن النفس محرمة لا يتسبب فيها فدء ولا تنفعها شفعة شافع فيها ولهذا قل في الأولى (ولا تقبل منها شفعة) والثانية (ولا تنفعها شفعة) فتوجه دعائي، ولا يقبل منها شفعة) لصمير رجع إلى نفس الأولى الشدعة لغيرها. وقوله (ولا تنفعها شفعة) بصمير راجع إلى نفس الثانية وهي المشفوع له وشدعة بقت من النفس الأولى ستفعل النفس الثانية، وقد بقى الله قول لشدعة من النفس الأولى ولذلك لا تنفع النفس الثانية.

وقد يقال إن الناس متعددون فمنهم من يختار أن يشفع فيه قبل تقديم القضية، ومنهم من يختار القضية مقدمة على الشدعة فذكر سبحانه القسمين فقدم الشفاعة باعتبار طائفة، وقدم لعذل باعتبار طائفة أخرى والله أعلم بحكمه (١).



قوله معنى - ثَمَسْتَكُمْ حَسَةً نَسُوهُمْ وَ - تُصْنَكُم مَّيَّةً يَتَرَحَّنَ -
 ﴿ (سورة آل عمران ١٢) ﴾

وصف الحسنة بالمس، والسيئة بالإصابة . لأن المس أقل ثَمَكًا من الإصابة وأقل درجاتها فكأنه قال: عند حصول أقل درجات الحسنة لهم تسينهم ويحسدوهم عليها، أما إن تمكنت مهم المصيبة لهم يفرحون ويشمتون ولا يربون لحالهم (١) . سبحانه من كان هذا كلامه .



قوله معنى - يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴿ (سورة
 الحج ٢) .

الأصل في لغة العرب أن يفرق بين المذكر والمؤنث بعلامة مثل تاء التأنيث فتقول مؤمن ومؤمنة وتائب وتائبة، فإذا كان الموصوف حاصلاً بالمؤنث لا بدخل فيه تاء التأنيث حيث لا يشترك للمذكر معه فيه مثل طالق وحائض وحامل ومرضع .

فلا يقال: طالقة ولا حائضة ولا مرضعة ولكن جاءت هذه الآية: (بدخل كل مرصعة) فليدرك الحقت تاء التأنيث بكلمة (مرصعة) وهي وصف خاص بالمؤنث ليس للمذكر فيه نصيب، وكان الأولى أن يقول: مرضع

والجواب عن ذلك أن المرضع من غير تاء هي التي من شأنها الإرضاع ومهيأة له وإن لم تكن مباشرة حلة الإرضاع في ذلك الوقت، أما المرصعة

مشاء هي التي في حال الإرضاع مقيمة ثديها سببي والمرأة في هذه الحالة تكون أشد شفقة وعطف على ولدها الذي ترصعه فدهوه عنه وهي مرصعة حينئذ يكون من هول يوم القيمة وشدة فزعها من الرلولة، ويؤيد ذلك قوله (عما أرضعت) .

ومثل ذلك لفظ (الحائض) من غير تاء، أي التي بلغت سن الحيض وليس الي في حالة حيض فقد روت عائشة رضى الله عنها عن ولدها قول النبي ﷺ: " لا يقل الله صلاة حائض إلا بخمار " فليس مردها احتض التي في حال حيض، لأن هذه لا يقل لله صلاحها لا يحمر ولا دونه .
 رد لا صلاة عنها، وإما المراد بالحائض ها التي بلغت سن الحيض . (١)

ونأمل لسر البديع في قوله ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ (سورة الحج ٢) ولم يقل (كل حامل) لأن الحامل قد نطقت على المهيأة للحمل أو من هي في أول حملي، فإذا قيل (ذات حمل) فهو لمن ظهر حملي وصلاح للوضع وهذا يتصح شدة رلولة السعة، والهل الذي يدخل المرصعة التي ترضع، والحامل التي ظهر حمليها وصلاح للوضع والسقط .



قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾ (سورة الأعراف ١٥٤) .

والأصل: ولما سكنت موسى عن الغضب، ولكن لما كان الغضب متمكناً من موسى حتى كان كل ما وقع منه صادراً عن الغضب، كان

العصب هو الذي أمره بذلك ويقول له أفعل كذا وكذا أي ألق الألواح وخذ برأس أخيك ولذا قدم (عن موسى) على العصب (١).



قوله تعالى ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ...﴾ (سورة الإنسان ٦).

أي يشرب منها . وقيل صمن يشرب معنى يروي ، لأن الشرب لا يعنى ماء فأريد باللفظ الري والشرب معا . مثل قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُثَلِّبُ النَّوَّةَ عَلَى عَاقِبِهِ﴾ (سورة الشورى ٢٥) . جاء به (عن) لأنه صمن سوب معنى يعمو ويصح . وقوله معنى « أدلة على المؤمنين عروة على الكافرين » . سورة المائدة ٥٤ . لأنه يدل دلالة لا عصب . ولكنه ضمن معنى التعطف والتحنن (٢).



قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (سورة لقمة ١٧٩).

كان القياس: بالقصاص لأنه سب الحياة، فالباء للسببية، ولكنه فضل في بطنه ليدل أن القصاص مكان وطرف للحياة وأن الحياة كلها ثامة في القصاص . والانه مسوفة سرعيت . ولو قل (ولكم بالقصاص حياة) . لخرج من ذلك المعنى والصحيح، ولكن (في) تحجب المعنى في القصاص

وجعل القصاص معرفة والحياة نكرة، أي حياة عظيمة ونافعة وعامة، لأن القصاص سب حياة نفسين، نفس القدس إذ هم بالقتل وعدم بالقصاص ارتدع وسلم صاحبه من نفس وسم هو من القصاص . فد كر احده لأى أوسع وأعم (١).



قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأعراف ٥٦).

رحمة الله مؤنثة في البعظ فكان القياس أن يقول قريبة بالتأنيث مناسبة رحمة والجنوب أنه قد يكون ذكر (قريب) على تفسير الرحمة بالعمو والإحسان والعفوان فحمل احمر وهو قريب على معنى وبؤيده قوله (هدى رحمة من ربي) ولم يقل هذه رحمة، وقد يكون ذلك للفرق بين القريب بمعنى النسب، والقريب من المكان . فيدل هذه قريبي في السب، وقريبي من المكان وقد يكون ذلك بتقدير المكان، أي إن رحمة الله مكان قريب ويرى الأحفش ها أن الرحمة معنى المطر، فذكر قريب لأجده، وقيل قريب على وزن فعيل يستوى فيه، المدكر والمؤنث، مثل قوله تعالى ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (سورة يس ٧٨)، ولم يقل (رميمه) .

وقيل من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقدمه، أي إن رحمة الله شئ قريب، وبطوره قوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (سورة

(١) الكشاف ٢ / ١٢٠ .

(٢) البرهان ٣ / ٣٣٨ .

(١) البرهان ٣ / ٣٠٨ ، الكشاف ١ / ٣٣٣ .

الشورى ١٧) ولم يقل قربه لأن الساعة مؤنثة ، لأنها بمعنى الوقت . أو بمعنى
تياتها قريب^(١) . والله أعلم .



فـ... عن... ان... فلق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج
ميت من الحي... ﴿ (سورة الأنعام ٩٥) .

كتب قل يخرج الميت من حي ، بفتح اسم لدفع بعد ثبوته يخرج
الحي من الميت بلفظ المضارع ، فهل (يخرج) معطوفة على (يخرج) .

الجواب أن (يخرج) معطوف على (فلق الحب والنوى) لا على الفعل
ويخرج . لا يخرج حي من الميت من الحب والنوى ، وقد حب والنوى ، ومنه
له في المعنى لأن فلق الحب والنوى من جنس إخراج الحي من الميت وكان
الأصل في هذه الآيات ورودها بصيغة اسم تدل على قوة فلق الحب
والنوى وفتح الإصح ويخرج الحي من الميت ويخرج من سكر ، لا أنه
يدل على اسم لدفع إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده وهو يخرج
الحي من الميت ، برأيه لصغير إخراج حي من الميت ، واستحصاره في ذهن
السامع . وهذا التصوير تدل على مصارع الدال على التحديد دون اسم
الدفع أو الفعل لما في ولا شك أن يخرج الحي من الميت أشهر في القدرة
من عكسه فكان حذرا بأن بدأ به ، ولأنه شاع في وهو إخراج الميت من حي
ناشئ عنه .^(٢)

ومن لتعير بالفعل لمصارع لدال على التحديد واستحصار لصوره قوله
تعالى ﴿ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً
... ﴾ (سورة الحج ٦٣)

قال (تصح) بدلا من أصبحت قصدا للمبالغة في تحقيق إحضار
الأرض ، إذ هو المقصود ببرال الماء وكان القياس أن يقال أرسل وأصبحت
ومش ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فُسُقَاهُ إِلَى
بَلَدٍ مَيِّتٍ ... ﴾ (سورة طه ٩) .

قل (تثير) مضارع ، وقبه أرسل ، وبعده (فسقاه) وهم ما صان
ودلت مبالغة في تحقق إثارة الرياح لسحاب للسامعين وتصوره في أذهانهم
كأنه صورته حاضرة مشاهدة .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾ (سورة
طه ٣) .

قل . (يرزقكم) بفتح لمصارع الدال على التحديد والحدوث ولو قل
(زارقكم) بصيغة لاسم ما أفاد هذا التصوير الجميل ، ولررق يتحدد شيد بعد
شي^(١)

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾ * الله يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ
... ﴾ (سورة البقرة ١٤، ١٥) .

(١) البرهان ٣ / ٣٦٠ ، مجاز القرآن ١ / ٢١٦ ، بشار ذرى التميز ٤ / ٢٥٢

(٢) البرهان ٢ / ٤٦٧ ، كشف المعاني ١٦٣ ، الكشاف ٢ / ٣٧

كان القياس أن يقال: الله مستهزئ بهم بصيغة الاسم كما قالوا هم
خبر مستهزئ. نضع الاسم ولكن في يسرى نضع مصاع لئلا
على حدوث الاستهزاء بهم وتجدده وقتا بعد وقت. وهكذا كان بلاء من الله
هم نزل عليهم محمدا

وكما يكون التعبير بالمضارع بعد الاسم دالا على التجدد واستحضار
الصدور في شعر شعري ماضي في بعد الاسم كذلك (٢) فطر في قوله
يعني: فامعرت ضحًا فطر به نفعًا. سورة الحديد ٣. ٤
فعلت شعره. على الاسم (شعره) واحكمه في ذلك بصورة هذا
شعر في نفس وذات لخص بمراد الشعر بعد الاسم ما يشهد من ضعف
وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة.



قوله تعالى: **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴿٦٧﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** (سورة الفاتحة ٦٧-٦٨)
في الآية وقفت:

الأولى: لماذا لم يقل: اهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ من أول الأمر.
الثانية: لماذا عبر عن المؤمنين بالاسم الموصول: (الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)
ولم يقل صِرَاطَ الْمُعَمِّ عَلَيْهِمْ كما قل مغضوب عليهم^١ ولم يقل عبر الذين
عصيت عليهم

(١) الكشاف ١ / ١٨٨.

(٢) الكشاف ٤ / ٢٧٨.

الثانية لم وصف الهداية بالعمة؟

الجواب عن الأولى: فائدته التوكيد لما فيه من التكرير وإشعار بأن
الطريق المستقيم هو طريق المسلمين عني أبلغ وجه. كما تقول: هل أدلك
على كرم يس وفصيح ذلك فيكون ذلك مع في وصف كرمه وحسن
من قوت. هل أدلك على ذلك لا كرم إلا فصل. أدلت ذكره ولا محذور
وثانيا مفصلا، فجعلته علما في الكرم والفصل.

أما الجواب عن الثانية: أنه عبر عن المؤمنين بالاسم الموصول لعلو
شأنهم. وشهرتهم لكل قارئ وسماع.

وقل أنعمت عليهم بإسناد النعمة إلى ضمير رب العزة وعدل عن ذلك
في لعنتهم ولم يقل غير الذين عصيت عنهم وذلك تأدب في الخطاب
بصدق الخير في الله تعالى كما قال سيد الخير. ولم يقل ولشرون كتب
جميعا بيده. لكن الخير يضاف لله تعالى كما قال إبراهيم الخليل: ﴿وَإِذَا
مَرَضْتُ فَهَوِّ يَسْقِينِ﴾ (سورة الشعراء ٨٤) ولم يقل أمرصني، ثم قال
ولدي حتى وقال: ﴿وَلَّذِي هُوَ يُصْعِقُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (سورة الشعراء
٧٩) فإسناد المرض إلى نفسه ولم يسهله. وتأمل جواب الحصر " حيث
قل في عيب لسفلة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (سورة الكهف ٧٩).
فليس العيب به. إنما في العلام فقل ﴿فَأَرَدْتُ﴾ (سورة الكهف ٨١)
وفي الحداد قل ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ (سورة الكهف ٨٢). تأدبا مع ربه
ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تُدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ

يَهْمُ زَهُمٌ رَشَدًا ﴿١﴾ (سورة الحن ١) فسبوا الرشدة لله، وحذف الفاعل مع الشر (١).

لثالثة: عبر عن الهداية بقوله: أنعمت، كان الهداية نعمة وهي لذة ثقل

المس إليها



قوله تعالى ﴿سَأُبَيِّنُ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف ٧٨).

وقوله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف ٨٢).

وقوله ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (سورة الكهف ٩٧).

في قصة الحصر قل في الآية ما لم تستطع بالثناء وفي الثانية قل ما لم تستطع ذكر الشء في الأولى (تستطع) لأن احصر وعد موسى أن يذكر له تأويل ما قدم به ولما أرق وعده وقصر عليه الحكمة في ذلك قل ذلك (تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) فحذف الشء لأنه ذكرها في الأولى فحذف من الثاني بدلالة الأول عليه وأيضا المقام فيه اختصار وإيجاز لحذف الشاء.

أما في قصة دى لقريش فقد تعق الفعل (استطاعوا) بالمفعول المتركب وهو (أن يظهره) مصدر موزول فاسب تخفيف الفعل معه والمفعول (نقبا) مفرد حقيق فجاء الفعل معه (استطاعوا) كاملا دون حذف الشاء وقد يكون

قوله. (وما استطاعوا له نقبا) بعدم حذف الشاء لمناسبة الشدة والمشقة في لقب السد وهم لم يستطيعوا ذلك. ولذا ذكر الشاء في استطاعوا لبيان الشدة والمشقة في ذلك فقابل الأثقل بالأثقل (١).



قوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكُورًا إِلَى الدِّينِ صَلَواتُ فَتَمَسَّكُمْ نَارًا وَمَا لَكُمْ نَسْ دُونَ اللَّهِ مِنْ...﴾ (سورة هود ١١٣).

لما هي سبحانه عن الركون إلى الظالمين وهو الميل لهم والاعتماد عليهم أخبر أن عقابهم هو مس النار دون الإحراق؛ فالإحراق هو عقاب الظالم، والمس هو عقاب الراكن إلى الظالمين.

ويظهر في بلاغة القرآن وروعة لآداء واليد في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة مريم ٤٥) أي أتحرف أن يمسك عذاب من الرحمن؟ مع أنه حين قل له إن أحرف فسم بصرح

أنظر في ديب إرهم... مع أنه حين قل له إن أحرف فسم بصرح له بأن لعذاب لاحق به، فذكر الخوف، ثم قل أحرف أن يمسك فقط المس دون لفظ عقاب أو يصيبك عذاب، ثم ذكر العذاب منكرا، وقصد لاسعفاف مس عذاب من الرحمن، ولم يذكر صفة أخرى لله تعالى مثل الخوف أو المس، وكذب الشيطان نوحى للأدب، وبكررت كلمة الرحمن في سورة مريم لأنه لما افتتح سورة نوحى ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (سورة مريم ٢) به بتكرار الرحمن الذي هو بصيغة المبالغة على عظمة رحمته وعمومها.



قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (سورة الصافات ١٢٥).

قل: (وتدرون) ولم يقل (وتدعون) ويدع بمعنى يذر ويترك . لأنه لو قال: (وتدعون أحسن الخالقين) بمعنى تدرون وتتركون فقد يلتبس ذلك على القارئ، لأن قلها اتدعون بعلا، وتدعون بعلا من دعا وهو فعل مختلف عن تدعون بمعنى تتركون، فيشابه العلال لو قرأ (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) لاسيما وحط المصحف الإمام لا ضبط فيه ولا نطق وأما إن معنى (يذر) أحسن من (يدع) لأن يدع فيه معنى ترك الشيء اعتداء، وفيه نطق الوديعه، وأما (يذر) فمعناه الترك مطبق مع الإعراف والرفض، والسياق ياسب ذلك فريد هذا التشيع عندهم أنهم أعرضوا عن ربهم، وفي الراجح يذر شيء أى يفدسه بخله اعتداء به^(١)، ولذا قل (فذرهم وما يفترون) وقال: (وذروا ما بقى من الربا) (ويذكر وآهلك).



قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (سورة آل عمران ٣٦).
فإن الأصل والأقرب والقياس عند العامة أن يقال: (وليس الأنثى كالدكر) فقد دحيت في الآية كاف المشبه على المشبه دون المشبه به. ولكن الله عدل عن ذلك، لأن المعنى وليس الذكر الذى طلبه مريم كالأنثى التى وهبت لها . ففي عزم الله مستقلا أن الأنثى أفضل من الذكر، لأنها ستكون أما لنبى الله عيسى صاحب المعجزة^(٢).

(١) المفردات ٨ / ٥، الكشف ٣ / ٣٥٢، البرهان ٣ / ٤٥٣ .

(٢) البرهان ٣ / ٤٢٦ .

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿... قَالُوا إِنَّهُ نَسَّ مِثْلَ الْبَرِّ...﴾ (سورة البقرة ٢٧٥).

والأصل: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام في الربا لا في البيع، لكن جازى ذلك لأنه من حرمه جمعوا ربا أصلا، مع مسح به في الجور وقد دفع عيبتهم في حين لربا هم جمعوا مالا في حين حتى شهروا به ليع



قوله تعالى: ﴿وَأَنبَأَ اللَّهُ نَبِيَّاهُم مِّنَ السَّمَوَاتِ أَن يَخْلُقَ لَهُمْ مِن تَحْتِهِمْ سَفَاتٍ مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (سورة النحل ٢٦).

فكيف قال: (سقف من فوقهم) وليسف لا يكون لا من فوق، لأن لعرب يقول سقط عليه موقع كذا، كذا يمكنه وإن لم يكن من فوقه بل نعه قبل قوله تعالى (من فوقهم) على لفظة حقيقية لا تجارية إلى خمس معنى (تحت) . وما أحسن المقابلة في الآية من قوله (وأنبأ الله بيهيم من انقوعد لانه سبحانه رفع الاحتمال لدى بيوهم أن سقف قد يكون من تحت، لأن كثيرا من السقوف يكون أرضا لقوم وسقف لأخرى فرفع سبحانه هذا الاحتمال بقوله (حر)، لأن النقط يستعمل فيما هبط من أعنى إلى أسفل، وأيضا بقوله (عليهم)، ومن فوقهم، أى وقع عليهم وكانوا تحته^(١).



(١) البرهان ٣ / ٤٢٧ .

(٢) الكشف ٢ / ٤٠٣، البرهان ٢ / ٤٤٢ .

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّ...﴾ (سورة الأنعام ٧٤) .

القرآن غالباً لا يعنى بذكر الأشخاص أو الأماكن بل العبرة فيه بمقصود والعبر منها فمثلاً قوله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ سورة البقرة ٣٥ . وهي حواء لأنه ليس غيرها . وقوله ﴿وَقَالَ الْإِدْرِي شَرَاهُ مِنْ مَضَرٍ﴾ (سورة يوسف ٢١) ، وهو العزيز . وقوله: ﴿وَأَنْتَلَّ عَنْهُمْ تَنَافُثِي آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ (سورة المائدة ٢٧) وهما قبيح وهين . وقوله

وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْإِدْرِ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ . (سورة البقرة ٢٥٨) وهو المروءة وكان القرآن أحياناً يعظم بالوصف الكامن دون الاسم ومن ذلك قوله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُؤَا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ (سورة السور ٢٢) والمراد أبو بكر الصديق . وقوله ﴿وَالْإِدْرِ جَاءَ بِالصَّدْقِ...﴾ (سورة الزمر ٣٣) يعنى محمد ﷺ ، وقوله: ﴿..وَصَدَّقَ بِهِ﴾ (سورة الزمر ٣٣) يعنى أبا بكر ، أو كان القرآن يحقر بالوصف الناقص ، نحو قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (سورة الكوثر ٣) والمراد العاص بن وائل . وقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ (سورة الحجرات ٦) والمراد الوليد بن عتبة .

وفي الآية التي معنا لم صرح القرآن باسم: آزر قيل آزر اسم صم ، وفي الكلام حذف وتقديره أى دع عادة آزر ، وقيل بل هو اسم أبيه ، والمفيدة من ذكره أن الأب يطلق في اللغة على الجد ، فقال: آزر لرفع هذا الاحتمال . بدليل قوله تعالى: ﴿أَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ . (سورة يوسف ٣٨) .

وقد سئل من ذكر اسم مريم في قوله تعالى: ﴿وَقُرْنِمَ أَنْتَ عَمْرُنَ﴾ (سورة الحجر ١٢) وكذلك في نحو ذلكين موضعين من القرآن صرح باسمها وهذا حكم عظمى وهي أن لصري ما دلت في مريم وفي سائر ما دلت صرح به باسم دعاء عنها ، وصريها عما دلت ولم يذكر كلمة ما دلت لأمر بعدد ما دلت هي صفة ما ، ولا عسى لأن ما دلت واعتد هذا واجب . فذا بكر ذكره ممد إلى الأم اشعرت القلوب هذا الاعتقاد الواجب من شئ الأب عما ، وتوبه الأم الطاهرة من قول اليهود ولذا في معنى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَئِمَّةً تَبَةً...﴾ (سورة المؤمنون ٥٠) .^(١)



قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ...﴾ (سورة الأنعام ٣٨) .

في الآية نظرات -

الأولى: لم قل: أمم أمثلكم بالجمع مع أفراد الدابة والطائر ؟

الثانية: ما د لم يقل: وما من دابة ولا طائر ؟ وما معنى ربه الوصف

بقوله: في الأرض ، ويطير ؟

الثالثة: لماذا لم يقل: وما من دابة في الأرض ولا طائر ؟

الجواب عن الأولى: أن كلمة دابة وكلمة طائر تدل على معنى

الاستغراق والعموم ، فحمل قوله: إلا أمم على المعنى وهو الجمع .

(١) الكشاف ٢ / ٢٢٩ ، البرهان ١ / ١٦٠ ، ٢ / ٤٦٢ ، ١ / ١٦٣ ، ٢ / ٤١٥

والجواب عن الثانية: أنه يعيد ريادة النعميم والإحاطة كأنه قبل وما من دابة في جميع الأرضين السبع وما من طائر في جو السماء من جميع ما يطير بحاجته إلا أُمم أمثالكم، ويحتمل أن يقال إن الطيران لما كان يوصف به من يعتق كالحى والملائكة فهو لم يثل بحاجته، لاحتمال أن يدخل فيه من يعقل فقل بحاجته ليفيد إرادة الطير غير العاقل بعينه .

الجواب عن الثالثة: أنه لو قل: (وما من دابة في الأرض ولا طائر) لكان ظاهر العطف بوجه ولا صدر في لأرض أصا فوجه احتصاصه بطير لأرض فقط كالط والدحاح فلما دل على طير بحاجته دل الوهم .^(١)

والقرآن دائماً إذا وجدوها محتملاً في آية ذكر وصفا يرفع هذا لاحسن وهذا، يرسل رب لعلى كما في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكْ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (سورة التوبة ٣) فسم قول بأفواههم، ونقول دائماً باسم ولكن قيل بأفواههم لتبنيه على أنه قول لا دليل عليه، بل ليس فيه إلا مجرد اللسان، ولا يقويه حجة ولا برهان والقول الدال على معنى هو المؤثر في القلب، أم القول الذى لا معنى له هو قول بالقلم فقط، وقيل إن قوله بأفواههم رافع لوجه إرادة حديث النفس^(٢)، ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (سورة المجادلة ٨) .

(١) الكشف ٢ / ٢١٧، البرهان ٢ / ٤٢٦ .

(٢) البرهان ٢ / ٤٢٧ .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ (سورة الأنعام ١٤١) مع أن المعلوم أن الثمر يزكو إذا أثمر، ولكن فائدته أنه يسمح الأكل من أول إخراج الثمرة دون النضج الكامل .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (سورة الفلق ٥) فلماذا قل: (إذا حسد) بعد قوله: حاسد؟

والجواب: أى إذا ظهر حسده وعمل عقصه، لأنه إذا لم يظهر أثره فلا ضرر يعود مد على حسده بل هو لصار لنفسه، لأنه انعم عندما لم يجد أثراً لحسده على غيره . وعن عمر بن عبد العزيز قل م أظلما أشبه بالمظنوم من حاسد .

ولكن لماذا قل: (المائات في العقد) بالعرف وكرر قوله عاسق، وحاسد؟

الجواب: أنه عرف المائات، لأن كل نغاة شريرة وهن الساحرات وكرر عاسق لأن كل عاسق لا يكون فيه شر وكذلك كل حاسد لا يصبر وهناك حسد في الخير^(١) . والله أعلم .



قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (سورة النحل ٥١) .

ما فائدة (الثنين) بعد إلهين) وكلاهما متنى؟

(١) الكشف ٤ / ٣٠٦ .

والمعلوم في الأعداد أن هناك ما يسمى بالعدد والمعدود والعرب جمعوا بين العدد والمعدود فيما زاد عن الواحد والإثنين فقالوا: رجال ثلاثة ونساء أربعة وأما رجل ورجلان فكل منهما عدد ومعدود فلا حاجة أن يقل رجل واحد ورجلان اثنا، وهذا هو الذي جمعنا بسأل . لم قال في الآية: إلهين اثنين وإله واحد؟

والجواب: أنك لو قلت مثلاً: لا تبس ثوبين يحتمل الإلهي عهما معاً، وخمس الإلهي عن الاقتضار عنهما فإد قمت لا تبس ثوبين تبس عساه المخاطب أنك تهتبه عن التعدد دون الواحد، وأنت أردت منه الاقتضار على ثوب واحد فكأن الله يقول: لا تعددوا الآلهة إنما هو إله واحد .

وكذلك لو قلت (إنما الله إله) ولم تصفه بواحد لم يحسن ؛ لأنك تثبت الإلهية لا الوحدانية .^(١)

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ كَانَتَا نِثْنَيْنِ...﴾ (سورة النساء ١٧٦) .
ولفظ كَانَتَا لثنيتين . فما فائدة الثنتين

والجواب: أنه أفاد العدد المخصص بمجرد عن لصفة أي قد يجوز أن يقل من كذا صغيرين وفيهما كذا، أو كبيرتين وفيهما كذا، ولما قل ثنتين أفاد أن فرض الثنتين للأختين تعمق بمجرد كوكهما اثنتين فقط على أي صفة



قوله تعالى: ﴿... كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ...﴾ (سورة النساء ١٣٥)

﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ . ﴾ (سورة المائدة ٨)
في آية النساء قدم بالقسط على شهاداء الله، وفي المائدة عكس ذلك، لأن الآية في النساء تقدمها بشور الرجال وإعرابهم عن النساء، وإصلاح حل الروحين والإحسان إليهن، فناسب تقديم القسط وهو العدل أي كونا قوامين بالعدل بين الأرواح وأشهدوا الله . وفي آية المائدة جاءت بعد أحكام تتعلق بالذنين والوفاء بالعهود والميثاق لقوله في أول السورة (أو فوا بالعقود) فناسب ذلك تقديم الله أي كونوا قوامين لله، وإذا شهدتم فشهدوا بالعدل لا بالهوى .^(١)



قوله تعالى: ﴿قَالَ قَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ (سورة طه ٤٩)
خاطب فرعون موسى وهارون ولكن أفرد موسى فقال: يا موسى .

أي يا موسى وهارون . ولكن أفرد موسى بالنداء بمعنى التخصيص إذ هو صاحب الرسالة، ولما كان هارون أفصح من موسى لساناً كما ذكر القرآن لم يحاط به فرعون تحباً لمصاحته وحدة جوابه، وهذا حيث من فرعون .^(٢)

وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (سورة طه ١١٧) .

(١) كشف المعاني ١٤٢ .

(٢) الكشف ٢ / ٥٣٩، البرهان ٣ / ١٢٦ .

فأسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشراكهما في الخروج ، لأن الله وحده هو المحدث أولاً وهو المقصود بالكلام ، ولأن الله جعل الشقاء في الدنيا في حيز الرجال ، ويحتمل الإغضاء عن ذكر اسم المرأة ، ويحتمل مراعاة الفاصلة في سورة طه . (١)

وليس حتى مرعاة الفواصل أنه قيل ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْأَخْشَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ نَفْسٌ وَأَنْتَ لَا تَطْسَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ﴾ (سورة طه ١١٨، ١١٩) .
وكأن العيس أن يضرب الخوج نفساً فيقول لا تخوج ولا تضحك ، ولكن ذكر (تعري) لتناسب تصحى .
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَخْشَعُ فِي نَفْسِهِ جِيئَ مُوسَىٰ﴾ (سورة طه ٦٧) .

فلو أخرج في نفسه عن موسى لفات تناسب الفواصل ، لأن قبله : أَنَا سَعَى ، وبعده : إِنَّكَ أَنْتَ الْأَخْشَعُ وَمِنْهُ ﴿إِنَّمَا رَبُّ هَٰؤُلَاءِ مَوْسَىٰ﴾ (سورة طه ٧) وموسى أحق بالندم ولكن أحسره لمسة الفواصل . (٢)



قوله تعالى ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾ (سورة النساء ٣)

﴿...أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾ (سورة فاطر ١) .

(١) انكشف ٢ / ٥٥٦

(٢) ليرهان ٣ / ٢٣٥ ، انكشف ٢ / ٥٥٧

لم عبر بقوله مثنى بدلا من اثنين ، وثلاث بدلا من ثلاثة ، ورباع بدلا من أربعة ، لأن هذه الأعداد تسمى أعداداً معدولة ، أى عدس عن أصبها إلى هذه لصيغ لتدل على الانفراد لا الاجتماع ، أى من الملائكة جماعة دورو حاسبين ، وجماعة دورو ثلاثة ، وجماعة دورو أربعة . فكل جس مفرد بعدد كذلك الخطاب في نكاح النساء للجميع ، فوجب التكرير لتأخذ كل نكاح يريد الجمع ما أراد من لعدد لدى أطلق له فمعصم يكح اثنين ، وبعضهم يأخذ ثلاثة ، وبعضهم يأخذ أربعة لا أنه يجمع بين الاثنين والثلاثة والأربعة ولو قل مثنى أو ثلاث أو رباع بأو دورو الواو لكن المعنى أنه لا يجوز لهم النكاح إلا على أحد هذه الأنواع ، وليس لهم أن يجمعوا بينهما فلووا تدل على حواز الجمع بين أنواع القسمة ودلت على إطلاق أن يأخذ السكحون من أرادوا نكاحها من النساء إن شاءوا مختصين في تلك الأعداد وإن شاءوا متفقين فيها محظور عنهم ما وراء ذلك ، ولم عبر بـ (ما) وهى لعبر العاقس . ﴿...فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾ (سورة النساء ٣) والجواب أن (ما) وقعت على أنواع من يعقل أى الأبيكار إن شتم والنبيات . وهذا مثل قوله تعالى : ﴿...مَا مَنَعَتْ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ﴾ (سورة ص ٧٥) ولم يقل (لمن خلقت) ، لأن ذلك ورد في معرض التوبيخ على امتناعه من السجود ، والمعصية والتكر فكأنه يقول لم عصيتي وتكرت عني ما خلقتك وشرفته . ولو قال (لمن) لأوهم أنه وحسب السجود له من حيث هو أو لعله موحودة فيه أو لداته ، وليس كذلك فالسجود حقيقة للنوع الذى خلقه الله . (٢)

(١) المفقى ٦١٩ .

(٢) ليرهان ٤ / ٤٠٠ ، ٤ / ٣٩٩ .

قوله تعالى ﴿ قُلُوا سَلَامًا ﴾ قال سَلَامٌ ﴿ سورة هود ٦٩ ﴾ لم نصب (سلام) الأولى، ورفع الثانية ؛ وكل منهما بعد لفظ قال ؟

الجواب: إنه نصب الأول لأنه مصدر ساد مسد الفعل، والأصل: سلم عليكم سلام. وهي عادة مؤدب عند حدوث التسليم عندهم. وأم سلام برهمن بالرفع أى عليكم سلام بدلالة على ثبوت السلام بحمزة الاسم كانه قصد أن يحثهم بالحسن ثم حووه به ولغير بالحمزة الاسم أثبت وأؤكد من نعمته، وبما جاء قول إبراهيم سلام بالرفع، والسلام من ديس لسلام، فحكى الله ما قول برهمن ليقضى به. وهذا امر ثبت بخلاف نصب (سلام) في قول الملائكة المسرور لتقدير الفعل على حدوث ولحدود



قوله تعالى ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ﴾ (سورة مريم ٣٣) .

يدخل لآلف وللام على السلام يشعر بذكر الله تعالى لأن السلام من أسمائه، ويشعر بطلب السلامة منه لأنك متى ذكرت اسم من أسمائه قصد تعرضت بطلب المعنى المشتق منه ذلك الاسم . ويشعر أيضا بعموم التحية، فليس قوله سلام عليك، أى سلام منى عليك بمنزلة قولك السلام في العموم .

ولما جاءت كلمة (سلام) من غير لآلف وللام في الآيات ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (سورة الصافات ٩٩) ،

وقوله: ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ ... ﴾ (سورة الصافات ٧٩)،

وقوله ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ . ﴾ (سورة مريم ١٥) ، لأن المتكلم فيها هو الله تعالى وسلام منه سبحانه يكفى عن كل سلام ونفى عن كل تحية وبس فيه تعرض لطلب فهم بكى فائدة لذكر الألف واللام أما قول المسيح (والسلام على يوم ولد) فهو من دعاء عيسى، ويرمز إلى ما اشتق منه اسم الله تعالى، والسلام من أسمائه، ويشعر ذلك بطلب السلام من الله تعالى. (١)



قوله تعالى ﴿ وَاللّٰهُ أَخَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَفَقَحْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء ٩١) .

فقال آية، والحديث عن مريم وعيسى ؛ لأن عيسى واهم مجموعتهما آية واحدة، وهي ولادتهما إياه من غير روح فلاية من مجموعتهما معا . وقدم مريم على الابن للسياق في قوله وإلى أحصت فرجها ولذلك في آية أخرى ليس فيها هذا السياق قدم لآل فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ... ﴾ (سورة المؤمنون ٥٠) . (٢)



قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْبِي ... ﴾ (سورة هود ٤٥)

﴿ هَٰذَاكَ دَعَا رَكْرَبًا رَبَّهُ قَالَ . ﴾ (سورة آل عمران ٣٨) .

﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا ۖ قَالَ ... ﴾ (سورة مريم ٤٠٣) .

(١) البرهان ٤ / ٩٢

(٢) الكشف ٢ / ٥٨٢، البرهان ٣ / ٢٦٢ .

(١) الكشف ١ / ٤٨، ٢ / ٢٨٠، البرهان ٤ / ٧١، نتائج الفكر ٤١٥ .

جاءت آية هود بقوله: فقال بالقاء بعد (نادى) وفي آية آل عمران ومريم (قال) بعد دعا ونادى لأن المراد في آية هود أنه قارب الداء، أو أراد الداء، لا أنه أوقع الداء نفسه، ولو وقع الداء حقيقة لسقطت القاء، وكان ما ذكره تفسيراً للداء كما في الآيتين، لأن الدعاء والداء فيهما وقع في الحقيقة ثم فسره بقوله: قال فلم يذكر القاء (١).

ودلت مثل قوله على: فإذا تدفّن أحدكم فانسكروا سورة الصافات ٢ أي فرب ما يحل وجهه غطاء لعدو، لا لا يمسك لا يكون بعد انقضاء العدة.



قوله تعالى: وَالْحَيْلُ وَالْعَمَالُ وَالْحَبِيرُ لِرُكُوعِهَا وَزِينَةٍ (سورة النحل ٨)

لماذا عطف (زينة) على (لتركوها) وليس من باب واحد. وزينة: نصت على ما معنى واحد، لأن الركوب فعل واحد، أي هم ليس يركبون، أم تركه فعل اثنين والمقصود الاصل في هذه الاصناف هو الركوب.

وأما التزين بها فأمر تابع غير مقصود، فاقترن المقصود المهم باللام المنفصلة لتعميل تبيين على أنه أهم لعرض وقوى السير وتحدد سري من بهم، لأنه تبع للركوب وفري لركوبه رية معير وو أي هي رية في حال ركوبها (٢).

(١) الكشف ٢ / ٢٧٢، البرهان ٢ / ٢٩٤.

(٢) كشف ٢ / ٤٠٢.

قوله تعالى: وَلَنْ يَكُنْ فِي الْأَنْعَامِ جَعْلٌ شَتَّى كَمَا فِي نُطُوبِهِمْ مِنْ مَن فَرَّبَ وَدَمَ لَنَا حَبِطًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ سورة النحل ٦٦.

تأتي الأنعام في اللغة مفرداً وجعاً. مفردة على وزن أفعال مثل ثوب خلاف: وسمى جمع مفرد جمع من جنس واحد. وقد ذكر لفظ الأنعام مفرداً عاد الضمير إليه مفرداً مذكراً مثل هذه الآية: شَتَّى كَمَا فِي نُطُوبِهِمْ. سورة النحل ٦٦. وفي سورة الأنعام حدث جمع في قوله: وَتَعَامُ خَرَّتْ تَهْوَرُّهَا وَتَعَامُ لَا يَذْكُرُونَ أَشْمَ ابْنَةِ غَيْثٍ سورة الأنعام ١٣٨. وفي قوله: وَفَوَاحِشٍ مِنْ نَتْنٍ هَذِهِ الْأَنْعَامُ خالصة للذكور (لأن الضمير إليها مؤنثاً على ما جمع لا مفرد) (١).



قوله تعالى: وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَائِيلَ تَقِيكُمْ أَخَرًا سورة النحل ٨١.

لم يذكر الرد، لأن الوقاية من الحر عدهم أهم، والبرد عندهم يسير محتمل. وفي ما بقي من آخر بقى من الرد وقيل لم يذكر الرد لأنه في أول أسورة دل (كم في داء ومدفع وقوله: وَمِنْ أَضْوَانِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا سورة النحل ٨). وهذا مثل قوله تعالى: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي السَّيْلِ وَالسَّهَابِ. (سورة الأنعام ١٣) أي وما تحركه وإن تكرر سكون لأنه عبث خفي عن المخلوق، والساكن أكثر.

(١) الكشف ٢ / ٤١٦، البرهان ٣ / ٣٦٠.

عددا من المتحرك، وكل متحرك يصير إلى سكون . ولأن السكون هو الأصل، وحركته طرئه عبه . ومثل قوله - (بيدك الخير) أى والشر، ولم يذكر الشر من باب الأدب لئلا يضاف لله تعالى . ولأن الخير هو مطلوب العباد، ولأن الخير أكثر وجودا من الشر .^(١)



قوله تعالى ﴿مَنْ تَعَدَّ وَصِيَّةً يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنًا﴾ (سورة النساء ١١)

لماذا قدم الوصية على الدين، ومعلوم أن وفاء الدين من تركه الميت سابق ومقدم على الوصية، لكنه قدم الوصية ، لأهم كانوا يتساهلون في تأخيرها وأدائها فاهم بها ، ولأن الوصية قرينة أى لله بخلاف الدين فبدئ بالوصية للفصل ، لأنها للدين والدين لغيره .

ولما كان صاحب الدين له قوة في طلب حقه آخر عن الوصية لأن الموصى له قد يكون صعيقا لا يستطيع المطالبة بوصيه فتقدم الوصية عونا للموصى به على أحد وصيته، وحث للورثة على تنفيذ الوصية والاهتمام بها .^(٢)



(١) الكشف ٢ / ٤٢٣ ، البرهان ٣ / ١٩٩ .

(٢) الكشف ١ / ٥٠٨ ، البرهان ٣ / ٢٦٥ .

قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّ﴾ . (سورة النساء ١١) .

هنا قيل: للأنثيين مثل حظ الذكر، أو للأنثى نصف حظ الذكر . والجواب به ما كان حظ الذكر حصه وقد صوغ حصه لذلك، ولو قل للأنثيين مثل حظ الذكر كان بقصد أى باب نقص الأثى وما كان بقصد باب نقص، أى من بقصد أى باب نقص غيره عند ولأهم كانوا يورثون لذكور دون الإناث وهو سبب روى لأنه فحين كفى لذكور أن صوغهم نصيب الإناث فلا يحرم من النصيب .^(١)



قوله تعالى ﴿.. وَغَرَائِبُ سُودٍ﴾ فاطر (٢٧) .

غرائب جمع غريب والغريب بكسر الغين وسكون الراء من أجود أنواع المعص، ويقال أسود غريب أى حالك السود، كما يقال أبيض ناصع، وأصفر فاقع ومنه " صفراء فاقع لونها " .

وقوله تعالى في الآية: وغرائب سود بتقديم النعت على المفعول، وهنا يعرب المعنوت بدلا، وهو: سود ؛ لأن نعت الألوان لا تتقدم عليها . والأصل سود غرائب وذلك مثل قوله تعالى في أول سورة إبراهيم " صراط لعزير حميد الله " والأصل صراط الله لعزير الحميد، ولعزير الحميد صفة له فيما تقدمت الصفة على الموصوف، أعربت صفة حسب موقعها وهى

(١) الكشف ١ / ٥٠٥ .

مضاف إليه وأعرب الموصوف بدلا، فهل هنا وجه سوغ تقديمه . الجواب أنه لما نحر اليسى واحمر في قوله تعالى ﴿ جَدَّدَ سِيْضٌ وَخُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ كان الألق بحس لسق والطم أن يكون السواد كذلك فأحرها وقدم العريب وهي أحبل الطول السواد، ومنه اغراب، ولما كان في السواد زيادة الوصف جاء بعد الغريب (١) .



قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ البقرة (٢٨٢) .

ما فائدة قوله: (بدين) بعد قوله: تداييتم، والجواب أنه ذكر (بدين) ليرجع الصمير إليه في قوله فاكثوه، إذ لو لم يذكر لوحب أن يقل فاكثوا الدين، فلم يكن النظم بذلك الحسن .

وندسم مدعده من الدين أو من الدين بكسر الهمزة، فاحتيج إلى قوله بدين ليتعين ذلك، وتداييتم مشترك بين الاقتراض والمداينة وذكر الدين يميز المراد بذلك (٢) .



قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِطُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ الحج (٢٥)

تأمل كيف عدى فعل الإرادة هنا بالباء، وهو في الأصل لا يتعدى بالباء، فلا يقل: أردت مكدا ولكنه ضمن (يرد) معنى فعل (هم) فإنه يقل: حسب مكدا وهو جمع من الإرادة، فتوعد الله من هم بالظلم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم . فكان في ذكر الباء إشارة إلى استحقاق العذاب عند الإرادة، وإن لم تكن حازمة والإرادة أقل من الهم فما بالك بالهم (١) .



قوله تعالى ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سَاعَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ لعدة عدد عشر ن أحد لإسناد سعة هل نوم فحذت لايه على حسب معادة، وأبصار وردت لاية في معرض المدح ونشاء . لأن السعة لسعة سبع في لثوبه . لأنه إذا سجدت سعة عنه فلو أن يسجد عليه لوم، وأبصار قال ولا يوم ثلثا نومه أن سعة ضعيفه ولكن لوم يأخذه ثبوته فجمع بينهما لقي الانبياء، وقد عبر به لا تأخذه يعني لا يعنه شغل ولا الكثير من لوم، وريدت (لا) في قوله (ولا يوم) لاحتمال أن يقل لا تأخذه به ولا يوم في حال وحدة، وبعد تأخذه لسعة وحده أو لوم وحده ففي عن نفسه لسعة واليوم بكل حال (٢) .



(١) رد المفاد ١ / ١٠٩

(٢) البرهان ٣ / ٢٤٠، ٤٠٤، الكشف ١ / ٤١٦ .

(١) الكشف ٣ / ٣٠٧، البرهان ٢ / ٤٤٤، القاموس المحيط (غرب)

(٢) الكشف ١ / ٤٠٢، البرهان ٢ / ٣٩٨ .

قوله تعالى ﴿.. يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ الشورى (٤٩).

قدم الإناث لجبرهن إذ هن في موضع الانكسار، ولذا جبر الذكور بالتعريف، فذكر إناث وقدمهن وعرف الذكور وأحرهم للإشارة إلى ما تقدم من فضيلة التقديم، فحسب كل نوع نصيبه الإناث بالتقديم والذكور، والذكور بالتعريف والتأخير وقدم الإناث أيضاً لسان أن الحق كنه عشيته أنه لا عني وفي عرص العبد، فبأن الأيوس عني يريد أن الذكور فبدأ الله بالذكر لصف لدى يشوه ولا يريد أن يكون ولكن لما ذكر الصفيين معاً قدم المذكور فقال: أو يزوجهم ذكرانا وإنا فاعطى كل جنس حقه من التقديم (١).



قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى (٢٣).

لم قال: المودة في القربى، ولم يقل: مودة القربى أو المودة للقربى.

اجوب أنه جعل القربى مكاناً للمودة ومقرها لها فجاء به (في) الدالة على الضروية والتمسك والاستقرار كما تقول لي في آل فلان مودة، تريد أحبهم وهم مكان حبي فالعنى إلا المودة ثابتة في القربى وتمتكة فيها (٢).



قوله تعالى ﴿لَا تَذَرِكُ الْأَبْصَارُ..﴾

الآية نفت الإحاطة ولم تنف الرؤية فلم يقل: لا تراه الأبصار، فمن ذهب إلى عدم رؤيته شيء لآخره كأنه يرى فقد حجب بصوب فقال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ قَدَصْرَةٌ ثُمَّ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ولذا حسن قول الرسول " لكم ترون ربكم يومئذ "

ولم يقل: إنكم تدركون ربكم " ولما قدم نفى إدراك الأبصار له قال. وهو اللطيف الخبير، لأن العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار. ثم قل: الخبير، لأنه ليس كل من أدرك شيئاً كان خبيراً به، فإخبر بعنى أن يدرك كل شيء مع أحرة به " وهذا فائدة أخرى وهي أنه قل (لا تدركه الأبصار) فعبر به (لا) دون (لن) لأن (لا) بمنته معنى النفي فيها أما (لن) فقد نفى ما قرب، ونفى فيها فاصر، ولذلك قل تعالى موسى (لن تراه) ولم يقل (لا تراه) والعرب تنسب (لن) ما كان ممكناً عند المحط كائنات في الظن. فنقول: لن يكون لما يمكن أن يكون (٣).



قوله تعالى: ﴿.. وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذْ وَلَّوْا مُذِيرِينَ﴾ (الشمس ٨).

قوله تعالى: ﴿.. وَلَّى مُذِيرًا﴾ (الشمس ١٠).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذِيرِينَ﴾ (لونه ٢٥).

(١) نتائج الفكر ١٣٢، البرهان ١ / ٨٠

(٢) النتائج ١٣٣

(١) البرهان ٣ / ٢٥٢

(٢) الكشف ٣ / ٤١٦

ما معنى (مدبرين) بعد قوله (ولوا) والظاهر أنهما بمعنى واحد . الحقيقة أن مدبرين لا معنى لهما (ولوا) فإن لتولى قد يكون بحسب دون حسب بدليل قوله أعرض ونهى بحاجته مع لحظه بالحسب الآخر فيحصل له إدراك بعض الإشارة لهذا الحسب فجعل الفصحة (مدبرين) ليعلم أن الذي تولى كان بجميع الحواس . فاحسب عن متحكم وصور بعيدا لا يسمع ولا يرى . فحصلت المبالغة من عدم الإسماع بالكلية .

فالتولى أن يولى الشئ ظهره ، والإدبار أن يهرب منه والآية تعنى المعنيين معاً (١) .



قوله تعالى ﴿ . حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا فَأَخْرَقَتَهَا لِيُفْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ .

وبعده ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا ﴾ حين قبل لعلام

في الأول (مرأ) وفي الثانية (نكر) لماذا ؟

الإمر بكسر الهمزة شئ يخشى منه والنكر ما تكره العقول والشرائع واسمعة لم تعرف وإنما عاها ويخشى عليها من العرق فقال فيها . لقد جئت شئاً إمرأ ، أما قبل لعلام فهو إعدام به . وهذا تكره العقول فماسب كر لفظ مكانه ، وقيل إن إمرأ أى عجا والنكر أعظم من العجب (٢) .

(١) البرهان ٢ / ٤٠٣ .

(٢) المحرر الراوى ٢١ / ١٥٥ ، كشف المعاني ٢٤٢ الكشف ٣ / ٤٩٣ .

وقيل إن النكر وهو قتل الغلام أقل من الإمر وهو غرق السفينة لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة

ولم يقل ﴿ . حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ . بغير واء

وقال: ﴿ . حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ .. ﴾ بالفاء ؟

الجواب أنه جعل حرق السفينة جواب الشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفاً عليه وجعل الجواب قوله ﴿ . أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . وذلك لأن حرق السفينة لم يعقب الركوب فلم يأت بالفاء . ولأنه قد تعقب القتل لقاء الغلام فحاء بالفاء التي تعيد التعقيب (١) . والله أعلم .



قوله تعالى ﴿ . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾ قل ﴿ . وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ .. ﴾ ولم يقل وألق عصاك (طه) ومعلوم أن الذي في يمينه هي العصا ، وهذا من باب تخيير أمر العصا بعدم ذكرها ليكرم منه تصغير كيد السحرة وقد يكون من باب تعظيم العصا ، لأن فيه تشييد لقب موسى على النصر . أى لا تخش هذه الأشياء الكبيرة فإن الذى فى يمينك أعظم منها كلها بقدرة الله وأقوى .

وأيضاً لأن موسى علم أن العصا آية من آيات الله عندما سألها عنها بقوله . وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصاى فلما جاء وقت الحاجة إليها وإظهار المعجزة منها قال المولى له . وألق ما فى يمينك فيكون ذلك تأييداً له حيث حوَّط بما عهد أن يحاطب به . ويذكر موسى الوقت الذى قيل له فيه : وما تلك يمينك يا موسى ويتذكره بهذه الصيغة .

(١) الكشف ٣ / ٤٩٣ .

وهناك سر لطيف آخر في إجابة موسى عن سؤال ربه فأجاب عن العصا بما هو أكثر من السؤال وكان يكفيه أن يقول هي عصا . ولكن موسى عظم أن سؤال عبده من عظم خدمته في عصا مسدداً فذل هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على عنقي ولي فيها مآرب أخرى . ولكن لفرط حبه في الحديث مع ربه زاد أمورا من عبده، ولذا طمع في زيادة الحديث بقوله: ربي رب مآرب أخرى طامع أن الله يسأله ما هي المآرب الأخرى يا موسى فيطول الحديث مع ربه (١) .

وهناك سر لطيف آخر في قوله: **فَأَنَّتِي السَّحَرَةُ سُحَدَا** . وم يتل فسجد سحره، ودلت على بكرر لفظ السحرة فكما نعى موسى عصاه وكذلك نعى السحرة سحداً . ولكن هناك فرق بين إلقاء العصا ولتسليمهم حياهم وكذا ألقاهم غيروهم لشدة غرورهم، وبكرار لفظ عيسى معيين منصددين بوقف السمع وحقق لصفته في نقلهم من عايه لكفر إلى هداه الإيمان (٢) .



في وعلى

قوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ الفرقان (٦٣) .

قوله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الإسراء (٣٧)

قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقصد (١٨)

في الآية الأولى: يمشون على الأرض وفي الثانية تمشي في الأرض قصد ؟ لأنه في الأولى وصف العبد، وبين أنهم لم يوطؤوا أنفسهم في الدنيا واستعمروا عسها، ووقروا أنفسهم لعبه به (على) الدالة على العسوة. وفي الثانية عندما فده عن فعل استعتر، ولغرور قال لا تمش في لأرض (١) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِئَا أَوْيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سبأ (٢٤)

استعمل (على) في جانب الحق مع الهدى، واستعمل (في) في جانب الباطل مع الضلال، لأن صاحب الحق عدل وبه علو حيث وجد، وصاحب الباطل متغص في ظلام لا يدرى أين يتجه (٢) .



(١) البرهان ٤ / ١٧٦

(٢) البرهان ٢ / ٣١٣، ٤ / ١٧٥ .

(١) الكشف ٢ / ٥٤٤ .

(٢) الكشف ٢ / ٥٤٥، ٢ / ١٠٣ .

قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ : النساء (٧٥)

لم قل لنام ووصف موث وهو القرية، ولم يقل بقرية نظمة ههنا، ودلت لأن كل قرية ذكرت في القرآن فنظم بسبب ههنا على طريق الخجاز كقوله: وصرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئة... فكفرت بعمه سد، وقوله: وكلهم منك من ههنا بقرية معشبة أم ههنا بقرية في سورة النساء فيبي مكان فيسبب نظم أن ههنا تسربت له ثم بسبب نظم في قوله بسبب وبعاً أن ههنا فذكر الظالم بنظر لاهيه وعيوبه تعب للقرية. وهذا يسمى في علم النحو بالعت السبي مثل أن تقول: هذا رجل عالم أخوه، وهذه امرأة عالم أخوها.

فسم توث لفظ (عالم) وهو وصف امرأة، وإنما ذكر تبعاً لـ (أخوها) فالعالم هو أخو المرأة، وليس المرأة نفسها (١).



قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا النُّورَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُخَكِّمُ بِهَا الصُّلُوكَ الَّذِينَ اسْلَمُوا...﴾ المائدة (٤٤).

ما فائدة وصف الأنبياء بقوله: الذين أسلموا؟ وهم ليسوا إلا مسلمين الخوفاً كما يراد تعظيم الموصوف بأصفة قد برز تعظيم الصفه عظم موصوفها وقد كان الموصوف عظيمين في صفه أيضاً بكون عظيمه بعد

لعظم موصوفها وعلى هذا الأسلوب جرى وصف الأنبياء بالصالح في قوله وبشره بسحق سيد من صالحين، ثوبها بمقدار الصلاح وقصده إذ جعل صفة الأنبياء، فهما يراد تعظيم الصلاح بصفه لكونه وصفاً للأنبياء، وهذا حث للناس على تحصيل هذه الصفة وكذا في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فحبر عن الملائكة مقربين بالإيمان بعظيم لقدر لإيمان بصفه لكونه وصف لسلامته ولقد أحسن القائل حين مدح محمداً فقال، فبش مدحت محمد، بقصيدتي فبقد مدحت قصيدتي بمحمد.

وهناك جواب آخر، وهو أنه رد على من قالوا: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى فكذبهم بهم بقوله الذين أسلموا (١).



قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ..

لم قل ضلالة، ولم يقل ضلال كما قلوا، لأن الضلالة واحدة وهي أدنى من الضلال، فكأن نفى الضلالة أبلغ من نفى الضلال، والضلالة تطلق على القعدة الواحدة، وأما الضلال فهو على الكثير والقليل، ونفى الأدنى أبلغ من نفى الأعلى، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال (٢).

(١) كشف المعاني ١٥١، الكشاف ١ / ٦١٥.

(٢) الكشاف ٢٠ / ٨٥.

وقوله تعالى: ﴿.. وَضَاقَ بِهِ صَدْرُكَ ..﴾ هود (١٢).

هـ قال: ضائق اسم فاعل من ضاق بدلا من ضيق، وضيق صفة مشبهة، وما الأنسب في اللفظين للآية.

لما كان الضيق عارضا في صدره غير ثابت عبر باسم الفاعل الذي يدل على الحدث، ولو قال: ضيق وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت مثل سيد تريد بها السيادة الثابتة المستقرة وإن أردت حدوث السيادة قلت سائد مثل ضيق صدر النبي لأمر ما.. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَصِيًّا﴾ وعصى جمع عصى يورن فعل من حدر وفضل صفة مشبهة ونعسى يس عصى ثب، ما لعصى سم فاعل فهو حدر، ولد عبر لشراب بوصف الثابت



وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ﴾ لآعراف (٦٢).

لم قل " وأصح لكم " لأنه يعلم بصحة وصحبه له، وشكرته وشكرت له، ولتعير بزيادة نلام مألوفة ودلالة على جلاله لصح وأنه وقع حصصا للمصوح له منصود به حصة لا غير، ولما قال لهم هود: ﴿.. وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ باللام أيضا.

وقول صالح لقومه ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ وكذلك شكرت له سبع من شكرته، قال تعالى ﴿ أَلَمْ أَشْكُرْ بَنِيَّ ﴾ لقعد (١٢) وقيل ﴿ أَلَمْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ لقعد (١٤)



وقوله تعالى ﴿ وَآخِشُوا بَنِيَّ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ خَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ لقعد (٣٣).
لم أكد احصاة الثانية وهي قوله ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ خَازٍ ﴾ دون الأولى وهي: لا يجزي والد عن ولده؟

الجواب قطع الله تعالى وهم الولد في أن يكون الولد في يوم القيمة بخبره بحسب عليه كما أوجب الله عليه في الدب حق للولد، فلما كان بحراء مولد عن الولد فيه مظنة الوقوع لأن الله حصته عليه في الدب كان حديرا بتأكيد السفي لإزالة هذا الهم فقال ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ خَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ بتأكيد السفي بقوله (هو) والعكس لا يحتاج إلى تأكيد، والله أعلم (١).



وقوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ التوبة (٤٦).

لم قال (مع القاعدين) وهو مفهوم من قوله: اقعدوا؟
لو قل (اقعدوا) فقط لم يعد سوى أمرهم بالقعود، وبما المقصود وصفهم بالتحادل والتقاعد وهذا دم لهم وتعجير وإلحاقهم بالنساء والصبيان الذين شأهم القعود في البيوت.

هذه العبارة لها ثلاث مراتبة

الأولى. - فاص دمع عنه وهذا هو الأصل .

الثانية - محوله عنها وهي: فاصت عيه دمعاً .

حول الفعل الماضي إلى العين مجزاً ومبالغة ونصب ما كان فعلاً على
لتصغير، وهو دمع) مثل واستعن لرأس نسباً وأصعد واشتعل شيب لرأس،
ومثل: وفجرنا الأرض عيوناً وأصله: وفجرنا عيون الأرض .

الثالثة - وهي على المراتب الثلاثة وأسيديا فداء بصعلة للعين، وهي محوثة
عنها أيضا فصل **تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** وهي أبعد من
الثانية، لأنه ترك نصب الميم، وأبرز بكلام في صورة العين، ومعه
تقلبي للعين من الدمع حتى تفيض، فوضع انقبض الذي هو من الامتلاء موضع
الامتلاء، وهو من إقامة السبب مقام المسبب، أو قصد المبالغة في وصفهم
بالبكاء فحعب أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي نسل من الدمع من أحل
البكاء والكلام مع التعيين أفضل من التمسر كما نقول وصف عيه من
ذكر الله (١).



(١) الكتاب ١ / ٦٣٨ .

(1.0)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُرْضَوْنَ بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَلَاءِ ۖ
وَلَا يَحْصُلُ هَذَا الْمَعْنَى الدَّقِيقُ إِلَّا بِقَوْلِهِ: مَعَ الْقَاعِدِينَ . وهذا مثل مبالغة
شُرْعُونَ حين توعد موسى عليه السلام بقوله ﴿لَأَجْعَلَكَ مِنْ لَمُسْجُونِينَ﴾
وَلَمْ يَقُلْ: لَأَجْعَلَكَ مَسْجُوبًا أَيْ لَأَجْعَلَكَ مَحْبُوسًا مَعَ الْإِجْرَمِينَ الْآخَرِينَ (١) .



قوله تعالى: ﴿.. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى (١١).

الكف في (كمثله) زائدة لتوكيد نفى المثل، والمعنى: ليس شيء منه، ولو لم تقدر زائدة صار المعنى: ليس شيء مثل منه، ونفى مثل المثل يلزم إبتدأ المثل وهو محال، ولأهم إذا دعوا في نفي الفعل عن أحد قائلوا: ذلك لا يفعل كذا، والمراد إنما هو النفي عن ذاته .

وقيل إن مثل بمعنى الذات، أى ليس كذاته شئ، وقيل بمعنى
الصفة، أى: ليس كصفته شئ^(٢).



قوله تعالى ﴿إِنَّمَا شَاكِرُوا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ الإسراء (٣)

ولم يقل شكورا لمطابقة كفورا، قصد المبالغة في جانب الكفر ذمما
له، وفي الشكر جاء باللفظ الأنعم، لأن كل كفر كفور بالسهو نعم لله عليه
والإسناد مهمم شكر الله فلا يكون شكورا بصيغة المبالغة، وإي شاكرا فقط^{١٢}.

(١) الكشاف ٢ / ٩٩٣ .

(٢) المفق ٨٥ / ٢ البرهان ٢ / ٢٧٥، اشادات ٤٦٢

(۳) کشف الحقائق ۹۳۶۹

$$= \langle 1 + \varepsilon \rangle$$

مسائل في عود الصمير

قوله تعالى ﴿ وَغَلَّمَ كَذَمَ لَأَسْمَاءَ كُنْهَاتُمْ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ البقرة (٣١).

قال: عرصهم بالتذكير، والأسماء مؤنثة، والجواب أنه عرض المسميات لا الأسماء. وقال الملائكة أسرى بأسماء هؤلاء، أي هذه المسميات التي علم آدم أسماءها. وذكر الآن في المسميات عقلاء فغلبهم على غيرهم (١).



قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَخَفُّ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ لَطِيرٍ بِإِذْيٍ فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْيٍ ﴾ المائدة (١١).

أي تخفق مثل هيئة الطير، والصمير في رشح فيها) عند على الكاف إلى معنى من. وليس عندا على (هيئة اصير) مع أنه السبق إلى الدهر وعدد الصمير إلى الكاف لأنها صفة الهيئة التي كان يحتملها عيسى وبقح فيها، ولا يرجع إلى الهبة نفسها لأنها ليست من حلقه ولا من نوحه فيعود الصمير في (فيها) على المثالية نفسها لا الهبة (٢).



قوله تعالى ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ البقرة (١٨٥).

(١) الكشف ١ / ٢٧٢.

(٢) الكشف ١ / ٦٥٣.

هل ذكر رمضان مجردا من كلمة شهر مثل رمضان مفروسة بلفظ شهر. لأنه الطين يقول: " من صام رمضان إيمانا واحتسابا عفر له .. " فهل إذا قيل: من صام شهر رمضان إيمانا واحتسابا يكون المعنى نفسه ؟

الجواب أن هناك حكمة اقتضت الفرق بين الموضوعين فإذا قلت صمت رمضان غير كلمة شهر فقد وقع شغل ويدور جمع الشهر وقد ثبت صمت شهر رمضان بذكر كلمة شهر في رمضان وهي انطوت حفتي في الصيام لا تدور جمع الشهر لا دليل. ولو قل على ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ فمراد القرآن جزء في سنة من لشهر وليس بشهر كنه. ولو قل رمضان الذي أنزل فيه القرآن لا يقتضي لشهر بمرور القرآن في جمع لشهر، وهذا سر قول لرسول الله " من صام رمضان إيمانا واحتسابا أي صام الشهر كنه، ولو قل من صام شهر رمضان لصار ظرفا مقدرا بـ (في) ولم يتناول الصيام جميع الشهر " (١).

فإذا قلت سرت يوم السبت وسير واقع في يوم ولا تدور جميع اليوم، لأنك ذكرت كلمة يوم قبل السبت وسير طرف سير، وإذا قلت سرت السبت دون ذكر يوم فالسبت مفعول لا ظرف، والسير واقع في السبت كنه وهذا مثل: رمضان وشهر رمضان.



قوله تعالى ﴿ لَنْ تَمْسَا السَّارَّ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ انفرد (٨٠)

وفي آل عمران (٢٤) ﴿ .. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ .. ﴾ .

ومعدودة: جمع كثره، ومعدودات جمع قلة فما الفرق ؟ .

الجواب أن قائل ذلك من اليهود فرقتان .

إحدهما: قالت إنما نعذب بالبار سبعة أيام .

والأخرى: كنت بعدد سائر أربعين يوما وهي أيام عبادتكم المعجزة
فجاءت آية القصة (معدودة) جمع كثره مع قصد للفرقة الثانية وآية عمران
(معدودات) جمع قلة مع قصد للفرقة الأولى (١) .

وايضاً لأصل في الجمع إذا كان وحده مذكراً أن يقتصر في وصفه
بشئ من مؤنث مثل سرور مرفوعة وأكوب موضوعه وتشرق مصفوفة، فجاء
في البقرة على الأصل، وفي آل عمران على الفرع .

أم في قصة يوسف فجاء قوله تعالى ﴿ وَشَرُّهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَّعْدُودَةٍ ﴾ فقال معدودة أي قليلة تعد عدا ولا تورن، لأنهم كانوا لا
يربون من الدراهم إلا ما بلغ لأرقية وهي لأربعون ويعدون ما دونهما، وقيل
للقليلة معدودة لأن الكثرة يمتنع عدها لكثرتها (٢) .

ومن التعبير عن لقطة بالعدد الدعوة الماثورة على لكفره " اللهم
أحصهم عدد ولا تق منهم أحدا " أي اجعلهم يا رب عددا قليلا لا يعد ولا
يحصى فدعا عليهم بالقلة وعبر عنها بلازمها وهو الإحصاء .

(١) كشف المعاني ١٠٣، الكشف ١ / ٣٣٥ .

(٢) الكشف ٢ / ٣٠٩ .

قوله تعالى ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءَ أَفْلا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١) لقصر

﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُونَ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ (٧٢) النص

مع لضاء ذل: أفلا تسمعون، ومع الليل قل: أفلا تبصرون .

قدم الضياء لأن عموم منافع النهار أعظم من منافع الليل فقدم هذه
لعبه، ولأن عموم المسوعات في ليل كحركة الحركة والكلام والمنحطت
والمعاش أكثر من الليل فناسب ذكر السمع، فجاء الضياء مناسبا للسمع .
ولأن ظلام الليل يغشى الأبصار كنهها ناسب ذلك ختمه بذكر البصر (١) .



قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .. النساء (١٣٦) .

لم قل آمنوا، والخطاب للذين آمنوا ؟

الخطاب للمسلمين، ومعنى آمنوا: أي اتبعوا على الإيمان ودوموا عليه
وازدادوا فيه .

وقيل الخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسول
وكفروا ببعض (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) .

وقيل هو للمنافقين، كأنه قيل: " يا من آمنتم لقلنا آمنوا
إخلاصا " (٢) .



(١) كشف المعاني ٢٨٧

(٢) لكشاف ١ / ٥٧١، لرهان ٢ / ٢٩٦

قوله تعالى ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ ﴿سوح (٤)، الأحقاف (٣٩)

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ .. ﴿الصف (١٢) .

﴿.. وَيَكْفُرْ عَنْكُم مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ .. ﴿البقرة (٢٧١) .

في الأولى والثالثة جاءت: من ذنوبكم ومن سيئاتكم .

والثانية بغير من لماذا ؟ .

بغير (من) إخبار عن المؤمنين الذين سبق لهم النجاة من ذنوب الكفر بدعهم، ووعدوا بعفون ما اكسبوا في الإسلام من الذنوب، وهي غير محيطة بهم كإحاطة الكفر بالكافرين .

أما ربودة (من) قبل ذنوبكم فهي خطاب للمشركين وهي إشارة بأهم وقعون في مهبكة قد أحاطت بهم وقد عفر لهم بعض الذنوب دون الإفساد الكامل الذي وعد به المؤمنون (١) .

وقيل أراد الله أن يعفر لهم ما سبهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم فلذلك قال: من ذنوبكم .



قوله تعالى ﴿مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ مريم (٢٨) .

وقال ﴿.. وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ مريم (٢٠)

(١) نتائج الفكر ٣٣٣، بدائع الفوائد لابن القيم ٢ / ٢٣٢ البرهان ٣ / ٢٢٠، الكشف ٢ / ٣٦٩

في الآية الأولى نفوا عن أم مريم البغي بالحرف (ما) ﴿.. وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ ومريم نفت عن نفسها البغي — (لم) فما الفرق ؟

الجواب أن الفرق بين النفي بـ (لم) والنفي بـ (ما) أن النفي بـ (ما) هو الإخبار بهذا الوقت أن هذا لم يحدث، أي ينفي نفيًا كليًا . أما النفي بـ (لم) فهو نفي نفي نفي بـ (ما) من حيث لا رمت بـ (لم) لم يحدث فقول مريم ﴿وَمَا أَلْبَسْتِ﴾ كأنها قالت بسئلى لبعى عني وأرمت وجودي كسبها وهي أمم عني فبعد أبع في سريرة، وهي تنفي ذلك في جميع لأرمة ماضية أما قولهم ﴿.. وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ فهو نفي عام كني وقد حكموا عليها حكمًا عامًا واحدًا وهم لا يمكنهم تصور كل زمان ماضى عني أمها كما صورته مريم عن عسند ولم يقل (بغية) بالآيت ، لأنها عني دون (فعلول) (بغوى) مثل صبور يستوى فيها المذكر والمؤنث (١) .



قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ .. ﴿الأعلى (١)

وقال ﴿سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ .. ﴿الواقعة (٧٤)

ما لفائدة دخول الباء في الثانية دون الأولى ؟

الحكمة في هذا أن التسبيح نوعان: أحدهما ما يراد به التعزير والذكر دون معنى آخر، ولثاني يراد به الصلاة وهي ذكر مع عمل، وهو المقصود في

(١) البرهان ٢ / ٣٣، ٢ / ٣٨٠ .

قوله ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ فإذا أردت لتسبح المجرّد فلا معنى للباء، لا تقول سبحت بالله، وإذا أردت التسييح المتضمن للصلاة دخلت الباء، فتقول: سبح باسم ربك كما تقول صل باسم ربك، أي مفتتحاً باسمه والصلاة لا بد فيها من التكبير بلفظ (الله) ولذا لم يقل: سبح ربك^(١).

وقد ذكر لفظ اسم قل لفظ (رب) لأن التسييح متعلق بالمسمى، ولا اسم غير المسمى فلا تقول: سبحان اسم ربّي، وإنما ذكر لفظ اسم لحكمة أخرى وهو أن الذكر محلّه القلب ولتسييح نوع من الذكر، وذلك غير لفظ باللسان والله أمرنا أن نتعبد بالقلب واللسان معاً، ومعنى لا يتين: الذكر ربك وسبح ربك بقربك ولسانك ولذلك أقحم لفظ اسم قبل الرب تسيهاً على هذا المعنى. وهذا هو إعجاز النظم القرآني^(٢).



قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا..﴾ العنكبوت (٨).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا..﴾ الأحقاف (١٥).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ..﴾ لقمان (١٤).

في آيتي العنكبوت والأحقاف ذكر (حسناً) و(إحساناً) وفي آية لقمان ترك (حسناً).

(١) النتائج ٤٦.

(٢) نتائج الفكر ٤٤.

في العنكبوت جاءت بعد قوله تعالى: "ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعلمون" وبر الوالدين من أحسن الأعمال فاسب ذكر الإحسان إليهم وإية الأحقاف برلت فمن أبواه مؤمنان فاسب وصيته بالإحسان إليهما.

أما في آية لقمان لما قال: حملته أمه وهنا على وهن ولما في ذلك من شدة ما تقدسه في حمده وتربيته أعنى دلت عن ذكر (حسناً) المذكورة في العنكبوت والأحقاف^(١).



قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة (٦).

قرأ جمعة وأرحكم بالصب فدل على أن الأرحل معسولة عطفاً على (اغسلوا ووجوهكم وأيديكم). وقرئ بالجر فتدخل في حكم امسح عطفاً على (برؤوسكم).

قل الرمحشوى لما كدت الأرحل من بين لأعضاء الثلاثة المعسولة تغسل بصب الماء عليها كدت مظنة الإسراف المدموم شرعاً فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن تسيهاً على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها كالممسوح، وقيل إلى الكعبين فحى بالعناية دفعا لتوهم من يظن أنها ممسوحة لأن المسح لم يضرب له غاية في الشريعة.

(١) كشف المعاني ٢٨٩.

وقد ذهب بعض الناس إلى ظاهر العطف فأوجب المسح (١).



قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَحَرَّتْهُمْ﴾ (١٠٠).

لماذا لم يقل: وجعلوا الجن شركاء لله.

الجواب: تعظيما لاسم الله ؛ لأن شأن الله أعظم في النفوس فإذا قدم به وجعل بعده شركاء وقع في سدة التشيع وعظم لا بالنسب مسطره من جعله لله شريكا إنما أمر بتعظيم شركاءه كما أن عظم مبدء من نفس وكما لفظ جعل عمل عبدهم د تعظيم به مسطره كدسا، وانقروا يقول: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُ مَا يَكْفُرُونَ﴾ وفي الآية سبوا تعظيم لله وهذا في حد ذاته فسح وكون تعقول شركاء فسح، وكون الشركاء من الجن أشد قبحا.

لتقديم الجار والمجرور (لله) لأن الإنكار متوجه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.

وقال: (شركاء) ولم يقل (شريكا) وفقا لاعتقادهم ولم يقل (جنسا) دلالة على أنهم اتخذوا الجن كله صالحا لذلك (٢).



(١) الكشاف ١ / ٥٩٧ وانظر المغني ٦٤٧

(٢) الكشاف ٢ / ٤٠، البرهان ٣ / ٢٠٢، ٣ / ٢٣٦.

قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان ٥٦).

كيف استثنى الموتة الأولى المدبوقة قبل دخول الجنة من الموت استثنى دونه فيها ؟

المعنى أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدا، وهو من باب التوكيد في الدلالة، إذ يستحيل عود ما وقع، أي إن كانوا يذوقون وهو من باب الفرص المستحسن فلا يكون ذلك إلا الموتة الأولى، وتحمل أن يكون من باب الاستثناء سقط فاعلى لكن الموتة الأولى قد دافوها في الدب وهذا من باب إيراد الكلام في صورة لمستحيل على طريق المبالغة مثل قوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ أَهْنًا حَتَّى يَلِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وهم لا يدحسون لحظة، أصلا ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أي ولكن ليس له ولد فلا أعبد سواه.

أو إن كان له ولد برعمكم فأول الموحدين، وقبل هو عسى تعيق فرص محمل ولعل على الخيال محمل وقيل هذا من أقوال العرب إن كان للرحمن ولد أي ما كان للرحمن ولد فإذن فيه معنى (ما) الدفية (١).



قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ..﴾ (الأعراف ١٣١).

فجاء بلفظ الحصى مع (إذا) في جانب الحسنة حيث أريد مطلق الحسنة لا نوع منها ولهذا عرفت، وجاء بلفظ المصارع مع (إن) في جانب

(١) البرهان ٣ / ٤٨، الكشاف ٣ / ٥٠٧، جامع البيان للطبري ٩ / ٦٠.

السينة وبكرت بقصد نوع منها، لأن السينة صادرة بالنسبة إلى الحسنة المطبقة. وسبب ذلك أن (إذا) تكون في المعاني المحققة الوقوع فيغلب لفظ الماضي معناه ذلك على الوقوع. واد فيم نسمي في معنى حسنة. وحيث معنى ما يحتمل فيغلب معها لفظ المضارع احتمال الوقوع

ومع ذلك فهو معنى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ سَاءَ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بِهِ﴾ (الزمر ٢٦)

فجاء بلفظ الماضي مع (إن) لأنه على تحقق الوقوع لأن الماضي يدل على الوقوع. وجاء بلفظ المضارع مع (إن) في جانب السينة^(١).

ونظر أيضا إلى قوله معنى: ﴿وَبِإِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْهُ رَحْمَةً فَخَرَّ مِنْهَا فَخِرًا مِثْلَ وَبِإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ سَاءَ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَرَى الْإِنْسَانَ كَضُحْرٍ الشورى (٤٨)﴾

كيف أنى في تعليق الرحمة - (إذا) مع فعل الماضي المحقق الوقوع (أذقا) وأنى في إصابة السينة - (إن) مع الفعل المضارع المستقل لدل على أنه غير محقق وكيف أنى في وصول الرحمة بفعل لإدافة لدل على مباشرة الرحمة هم وفي مدوقة هم وكيف أنى في الرحمة بقوله (م) مصدقة إليه سبحانه وأنى في اسينة بباء السينة (م) مصدقا إلى كسب أيديهم، وكيف أكد في حملة لأولى التي تضمنت الإدافة بحرف التوكيد (إن) دون الجملة الثانية، وأسرار القرآن أكثر وأعظم من أن يحيط بها عقول البشر^(٢).

(١) اكتشاف ٢ / ١٠٦، البرهان ٤ / ٢٠٦

(٢) بدائع الفوائد ٩ / ٤٦.

قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ (القره ٢١٧)

لم قدم ذكر الشهر الحرام وهم لم يسألوا عن الشهر إلا من أجل القتل فيه فكان لطاهر أن الاهتمام بالقتل وتقديمه أولى فيقول عن قتل في الشهر الحرام.

واحيوب أن هذا السؤال لم يقع إلا بعد وقوع القتال في الشهر وانتهاكهم حرمة الشهر الحرام.

فاهتمامهم بالسؤال بعد وقوع من أجل حرمة الشهر فدللت قدم بالذكر.

وسؤال آخر لم أعاد ذكر القتال بلفظ الطاهر في قوله من قدر فيه كبير، وكان القياس أن يعاد بلفظ الضمير فيقال: قل هو كبير.

والجواب أن إعادة لفظ القتال فائدة وهي عموم الحكم وهو أنه عدم في كل قتال وقع في شهر حرام ولو قال (هو كبير) لاحتصر الحكم بذلك القتل الواقع في لقصة وليس الأمر كذلك^(١) وهي الحادثة التي وقعت في سرية عبد الله بن جحش.



قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس ٣١)

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سبا ٢٤)

(١) البرهان ٤ / ٤٤، نتائج الفكر ٣ / ٣.

كما علم الله لوطاً ذلك فقال له: (واتبع أدبارهم) فأمره أن يكون آخرهم ولكن موسى أعقل هذا الأمر مبادرة إلى رضى الله ومسارة إلى لقاءه في الميعاد^(١).

الجواب: أنه قد يرد لفظ السماء عبارة عن كل ما علا من السموات
فما فوقها إلى العرش، وبها المعاني العنوية المختصة بالربوبية فيكون
اللفظ بصيغة الجمع. السموات وقد تكون السماء عبارة عن السماء الدنيا في
العرف العام عند الناس وهو عبارة عن السحاب الذي يتزل منه الماء وكان
المخاطبون في سورة يونس مقرين بتزول الرزق المحسوس وهو المطر من هذه
السماء حتى يشهدوا فيهم ذكر رب السماء عندهم مفردة، لأنهم لا يتصور
تأثير من فوق ذلك من إرحمة وتوحي بخلاف أنه سأ فيهم طريق إقرارهم
تأثير من فوق يقولون بسبح وإرحمة وحكمه وكل رزق من فوق سبع
سموات. وقد جاءت جمعا في آية (سجدة) أما رزق لا يصح في
لأنه جمعا، لا يكره أحد من المؤمنين والكافرين دعوت بتزل من السماء
للأرض (١).

قوله عى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ قَالَ هُمْ
أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿صه

سئل موسى عن سبب العجلة، ليعلمه الله أدب السفر وهو أنه ينبغي
سحب رأس النجوم عنهم في السير ليكون نظره محيط بهم ومسيطر عليهم

وهذا لا يحصل وهو متقدم عليهم .

(۱) انکشاف ۲ / ۳ - ۱۰۳ .

(٢) انكشاف ٢ / ٥٣٤، الفجر البرزخي ٩ / ٢٢، القاموس (حقی)

(٣) البرهان ٤ / ٢٥٢، المضي ٦٣٨، مقررات ٤٣٧

(١) الناتج ١٦٢، البرهان ٤ / ٩ .

قوله عن من ليس قسراً أنا نصارى أحداً منهم
لماذا لم يقر: ومن النصارى أحداً ميثاقهم؟

العبء أنه لما كان المقصود في هذه الآية هو ذمهم بقص الميثاق فأخوذ
عليهم في نصرة الله لاسب أن يبين أنهم لم ينصروا الله ولم يهوا بوعدهم بصرفته
وكان منهم مجرد التفوه بدعوى النصرة وقولها دون فعلها .

ولذا قال: ومن الذين قالوا إنا نصارى ^(١) وهذا تعريض لقولهم "
حي نصارى " ومن ثم تنبأ نصارى أنهم سيقا على ما وعدوا من نعم الله .



قال قوم صالح المؤمنون به: إنا بما أرسل به مؤمنون، فكان جواب
الكفرة: إنا بالذي آمنتم به كافرين . فلماذا لم يقولوا: " إنا بما أرسل به
كافرون " كما قال مؤمنون " إنا بما أرسل به مؤمنون " فكيف أتت جواباً من
هم ريباً وهم يكفرون . وقد يكون ذلك من باب إيهامهم كذب قول
فرعون إن رسوبكم بلدى . بل إنكم عند ربى رسله همكم .



قوله تعالى: قل رب اجعل لى آية قال بئس ألا تكلم الناس
ثلاثة أيام إلا زَمْزاً .. ﴿ آل عمران .

(١) الكشف ١ / ١٠٠

(٢) الكشف ٢ / ٩١

لم يقل له: ألا تتكلم، وإنما تكلم الناس ليعلمه أنه يحبس لسانه عن
تكليم الناس خاصة مع إبقاء قدرته على التكلم بذكر الله . ولذا قال له "
واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار " ^(١) .



قوله عن من جدد فيها جدار ثرى أن يتنفس فدمنة
قوله: يقض أى أسرع سقوطه من انقضاء الظنر .

وقوله (يريد) أى من وسرث وشرب من لسهط وسغار لا بد من سعادته
والمشاركة .

ويصور هذا التعبير أن الجدار مائل وقرب من السقوط كأنه يستكلم
ويوحى إلى المشاهد بسرعة التدخل لإصلاحه واعتداله ^(٢) .



قوله عن أنشأ الله حقاً لسانه .. ﴿ آل عمران (١٠٢) .
ما أنشأ الله ما استطعتم .. ﴿ التين (١٦) .

من الأولى دل حق ربى وفى لسانه ما استطعتم قبله فليس ذلك حاسى
لوحيد بدله بعدها ولا عرس لا وسهم مسنون، ولأنه من لا عرس
وقبل لسانه سبحانه لكونه لاكم دله . ما سبق ذلك " لسانه " وقيل
فجاء ما استطعتم هو معنى (حق ربى) . لأن حق ربى فى سنده مسهم
لأن الله هو الأمر بذلك ولا يأمر إلا بما نستطيع ^(٣) .

(١) الكشف ١ / ٤٢٨

(٢) الكشف ٢ / ٤٩٤ ، القرطبي ٥ / ٤٠٦٤ .

(٣) أبوهاد ٢٠ / ٥٧

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا...﴾ النساء (١٢٩).
 فالأولى فيها إمكان العدل، والثانية تفي العدل فيحتمل أن العدل في
 دار من دارين، حيث يسهل العدل في دار من دارين، والعدل في الدارين
 وهذا لا يمكنه الإنسان، والمراد بالعدل في الثانية هو العدل التام (١).



قوله تعالى: ﴿تَسْبِعُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ...﴾ النّار (٣٨)،
 ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾.

على الترتيب مريم (٣٨)، البقرة (١٧٥)، عبس (١٧).

وهذا صريح يدل على تعجب وهي نبي على وحيد في كاد عرب
 فعل وأفع به ما حسن وحسن، قبل فع عند الله محسن
 تعجب عظمه في قلوب لم يعن ومن شاء الناس أن يعجبوا كما لا
 يعرف سببه وكما خفي السبب حسن التعجب.

وهذا صريح جوي لتعجب عز (كبر) في قلوب كبر متعجب به
 كبر كبر ما خرج من قلوبهم، كيف يكونوا به في قلوبهم سمع هم
 وبصر ي سمعهم وما يسمعون، والله متعجب منهم من دل كبرهم
 على أن هؤلاء قد نزلوا منزلة من يتعجب منه (٢).

(١) ليراهن ٥٨ / ٢

(٢) ليراهن ٣١٨ / ٢

وتعجب ما مصروف إلى المحاطب، أي أن المكلف علم أن هؤلاء
 يجب أن يتعجب منهم نحو: (فما أصبرهم على النار) (١) أي هؤلاء يتعجب
 منهم، وهذا كمجيئ الترجي من الله في: "لعله يتذكر أو يخشى" أي اذهبا إلى
 فرعون على رجائكما وطمعكما في استجابته، فالرجاء راجع إلى المحاطبين،
 لأن الله تعالى علم عاقبة أمره ويعلم أسى في ما يكون فعل وعسى من
 ما وحسب وفي كلام المحققين رجاء وطمع ذلك في كلامه قطع
 ويقين، وفي كلام المحقق شك وظن (٢).



قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

لا يكاد الواحد يفرق بين الخوف والخشية، فالمعنى قريب، ولكن عند
 تنوع المواضع التي ورد فيها الخوف والخشية، وحد أن الخشية اعسى من
 الخوف وهي أشد الخوف.

والخشية تكون من عظم المحشي وإن كان الخشي قويا، والخوف يكون من
 ضعف الخوف وإن كان المخوف سييرا، لأن سوء الحساب في تصرفه
 تدل على العظمة والو والقاء في تصرفه يدل على الضعف لذا
 قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ والله عظمه يحشاه
 كل أحد أما سوء الحساب فقد لا يحافه كل أحد فسمى خوفا.

(١) قيل إن (ما) في الآية استهامية وليست لتعجب.

(٢) ليراهن ١٥٩ / ٤، ٤٢ / ٥٧، ٣١٩ / ٢.

وقال تعالى: ﴿.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ..﴾ .

وقال لموسى: " لا تحف " أى لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تحاف منه من فرعون .

والخاشي من الله ضعيف بالسبب لعظمة الله وإن كان قويا، فيصح أن يقال يخشى ربه عطشته، وأن يقال يحف ربه أى لصعقه بأسسه إلى الله تعالى .

ولذلك ذكر الملائكة وهم أقوياء قال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل (٥٠) .

فإن أهم عند الله صعداء، ولخشيه هي خوف يشوبه تعظيم، ومقرونه بمعرفة من يخشى منه (١) .



قوله تعالى: ﴿.. وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيَمًا﴾ الكهف .

إدنى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فما وئدة الجمع بين معنى العوج وإبات الاستقامة .

وفى أحدهما غنى عن الآخر ؟

(١) البرهان ٤ / ٧٨، بصائر ذوي التمييز ٢ / ٥٤٤ .

الجواب أن وئدة قوله: فيما تأكيد، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من عوج وقيل: معنى (قيما) أنه مكمل لغيره قيم على سائر الكتب مصدق لها شاهد بصحتها .

ومعنى: لم يجعل له عوجا أنه كامل في ذاته، والكامل في ذاته يقدم على المكمل لغيره .

والترتيب الصحيح ما ذكر في الآية (١) أو قيما على مصالح العباد أى لا بد لهم من الشرائع .



(١) البرهان ٣ / ٢٧٧، ٢ / ٤٧٢ .

يا أيها النبي - يا أيها الرسول

جد أن خطاب لبي يكون في الأمر الخاص بحو قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ..﴾ .

ولذا قال: " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء " .

ولم يقل: يا نساء الرسول ؛ لأنه قصد اختصاصهن عن بقية الأمة .

وبدا كان القصد بالخطاب التشريع لعدم فيكون بلفظ الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ . وبدا جاء لفظ النبي للتشريع لعدم يكون مع قرينه .

مثل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ..﴾ الطلاق (١) .

لأن لبي هو إمامهم وقادهم، ولا يقومون بأمر دونه فكان البدء له خطاباً لهم جميعاً وهو وحده ساد مسد جميعهم فهذا مقدم التشريع والأولى به لفظ (لرسول) ولكن أتى بلفظ لبي لأنه أمر خاص به وبأمره وحس بالذکر لينوب عنهم (١) .

وهذا يشبه قوله تعالى: " يا أيها النبي اتق الله " والخطاب للجميع أو المعنى واظب على التقوى والبت عليها وازدد منها .

والمراد المؤمنون ولكن الخطاب للنبي، ومن اللطائف في التزويل أن الله تعالى لم يأت بتداء محمد ﷺ باسمه كما قل: يآدم، ويا موسى، ويا عيسى، يا دود كرمه، له وتشريف وتوحيها بقصده ربي رفع ذكر محمد في لإحار عنه فقط نحو: " محمد رسول الله " وما محمد إلا رسول " وذلك لتعليم الناس بأن رسول الله وعيسى بن مريم وآل بيته صلوات الله عليهم أجمعين هم المراد من قوله " يا أيها النبي " . ولما قصد به التعميم وإحار ذكره بلفظ لبي أو الرسول قد " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ " . وهو لرسول بـ رب، ﴿وَأَسْأَلُكُمْ أَنْ يَرْضَوْهُ﴾ . أي أوفى بمرضى من أنفسهم، رب الله والملائكة يصلون على النبي (١) .



قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الحجر (٩٤) .

نقل أبو حيان عن أبي عبيدة عن رؤية قوله: " ما في القرآن أغرب من قوله " ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ . فمعنى (اصدع) جهر بالقرآن، أو احكم بحق وافصل بالأمر، أو أفرق به بين الحق والباطل، وامن في طريقك الحق، وصرح بجمع ما أوحى إليك وبلغ كل ما أمرت به، ونقل صدى باحثة يدكم بما جديراً، وظهر أثر ذلك على لوجه من القبح والانبساط وهذا هو التصديق في قلوب الكفار .

فأى كلمة من كلام العرب تؤدي هذه المعاني جملة وتفصيلا .

ومن ذلك في التبريل « والأرض ذات الصدع »، أى الأرض تنصدع بالنبات ، وأما قوله تعالى عما تؤولر ، وما يقرب عما تنهى وأصل الكلام عما تؤولر به ، فصار لفظ دلا على لأوامر ولواهي ، وطب الصدع من لرسول لأمر بالسبع الذين وترت عباده الأصنام فمع يقرب عما تؤولر به ولا لرم أن يقال: وبما تنهى عنه (١) .



قوله تعالى ﴿ فَصَرَّيْنَا عَلَى آدَمِ فِي لَكْهَفِ سِنِينَ عَدَدٌ ﴾

انظر إلى لعب النصارى بلفظ (صرب) وهو يدل على أن الله القسى عليهم الموت ، أى معو من السمع وقيل ابن عباس سدد آدهم عن نفود الأصوات إليها ، لأن الدم إذا سمع الله أى صرنا عليها حجاب من أن تسمع

أى أنا مهم الله نوما ثقيل لا يتبهون فيه من الأصوات . وهذا من فصيح القرآن التى أفرت العرب بالعجز عن الإتيان بمثله (٢) .



قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾

أى ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الأيم ولما كان الإخبار لى العربى ذكرت التسع وهذه الريدة هى ما بين الحسبين الشمسى والقمرى أى

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٩٨ ، الكشف ٢ / ٣٩٩ ، نظرات لغوية فى القرآن ١٤٢ .

(٢) الكشف ٢ / ٤٧٣ ، القرطبي ٥ / ٣٩٨٠ .

باحتلاف السنين الشمسية والقمرية لأنه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثنت مئة سنة فيكون فى الثلاثمائة تسع سنين فأى حمل فى هذا استعصا لدقيق وستين هنا: عطف بيان على (ثلاثمائة) .

وقرى: ثلاث مائة سنين بإضافة مائة إلى سنين وعدم تنوين مائة وهذا على وضع لجمع موضع للمرد لأن تغيير المنة يكون مفردا لا جمعا وهى مير مائة بالجمع (سين) كقوله تعالى ﴿ يَا أَخْسَرِينَ أَعْمَلَا ﴾ والأصل: عملا (١) .



قوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وفى الآية حتمها — ، لظالمون) وفى لثالثة — (الفاسقون) المائدة ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

قيل الأولى برلت فى أحكام المسلمين والدينية فى أحكام اليهود والدالة فى أحكام النصارى .

وقيل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ . بكرا له فهو كافر ومن لم يحكم بما أنزل الله مع اعتقاد الحق وحكم بصدده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بما أنزل الله جهلا وحكم بصدده فهو فاسق .

وقيل الكافر والظالم والفاسق بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفاظ مختلفة لتجنب التكرار وزيادة الفائدة .

(١) الكشف ٢ / ٤٨٩ ، القرطبي ٥ / ٤٠٠٣ .

وقيل المراد بالثلاثة اليهود وهم كفرون ورادهم في الثانية: الظلم بعدم إعطائهم القصاص لصاحبه، وفي الثالثة: القسق لعدليهم حكم الله تعالى (١).



فمنه تعنى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الْإِنْسَانُ بِظُلْمِهِ لَبُذْخًا مِّنْ ذَاتِهِ﴾
الحل (٦٩).

وقل ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الْإِنْسَانُ بِمَا كَسَبُوا لَتَرَكَ عَلَىٰ ظُهُرِهِمْ ذَاتُهُ﴾
فاطر.

في آية الحل قال: ما ترك عليها وفي فاطر (على ظهرها) وفي التحل
دل على أنهم، وفي فاطر قل إنما كسبوا ذنبا كسبه لأن آية التحل جاءت بعد وصفت
الكثير بنوع كثيرهم في تحذير من أسوأ شركهم في عبادة غير الله وجمعهم
بالأسماء صلب من مذهبهم ووادى نبت وغير ذلك وهذا كنه طم فحسب
قوله بظلمهم ولم يتقدم مثل ذلك في سورة فاطر وأما (عليها) في سورة
الحل لكرهية أن يجتمع طاء في حمزة مع ثقفها في لسانهم وهو قوله
بظلمهم فهو قل ما ترك على ظهرها لثقل ذلك على السمع فقل (عليها)
أي على لأرض وهو شائع كثير في كلامهم لظهور العزم بينهم بذلك ولما
قال في فاطر: بما كسبوا قل على ظهرها (٢). والله أعلم.



(١) الزهد ١ / ٨٧، كشف المعاني ١٥٠، الكشف ١ / ٦١٦.

(٢) كشف المعاني ٢٢٨.

« يا أيها الذين آمنوا »

لم يبادى الله المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أيها المؤمنون
مع أنها مختصرة.

والجواب عن ذلك والله أعلم أن التعبير بقوله (الذين آمنوا) يشعر
بتقدم حدوث إيمانهم، وغيره بالفعل الماضي فهم قد آمنوا وامتنحى بيمانهم
وليسوا حديثي الإيمان وأما (ال) تستعمل للدلالة على كمال الشيء
فهو قال (يا أيها المؤمنون) دل على أن المحيطين هم الذين كسب إيمانهم فبدأ
جاء بعد البدء أمر أو هي توهم أن ذلك خاص من هم كملوا الإيمان بخلاف
الاسم الموصول (الذين آمنوا) فهو يشعر بمطلق الصفة فقط (١).



قوله تعنى ﴿تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ طه
وفي غير ذلك من القرآن حق السموات والأرض فبدأ في سورة طه
بالأرض. فلماذا؟

قد يكون ذلك لمناسبة رؤوس الآي في سورة طه، أو أن حق الأرض قبل
اسماء بدليل قوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أو أنه لما ذكر إسرائيل

(١) نظرات لغوية ٤٩.

ثم استأنف القسم وقال: لا أقسم ؛ لأن القرآن كله سورة واحدة
متصل بعضه ببعض .



فَوَلِّهِ تَعَالَى ﴿٢٠﴾ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٢١﴾

عن سحابة عن وحبوب الخج معارئين، بحداهم، لام الملك في قوله.
 والله، والثانية كلمة (على) وهي للوجوب، وأجل في قوله: الناس وفصل في
 قوله ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

ثم قال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

أى ومن ترك الحج وهو مستطيع عمر عنه بالكفر، وهو تعبط شديد
في حق تارك الحج وقال عن العالمين ولم يقل عنه ؛ لأن المستغنى عن كمال
العلمين أولى أن يكون مستعبداً عن ذلك الإنسان الواحد وعن طاعته وهو
أدل على السخط (٢) .

وإذا كان المولى ^{عليه السلام} أوجب على المستطيع الخبز بكلمة (على الناس) فهو قد يوجب على نفسه للعباد عمة تفضلا منه فقال: وما من دابة و

(٢) المبلغ ٢٠٠

القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض نسب ذلك البدء بالأرض التي أنزل القرآن تذكرة لأهلها^(١).



وَمِنْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْلُغُ أَرْضَ الْبَصَرِ

۲۴۶

وَيُسْقِيتُ مِمَّا فِي بَعْرِهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَخْرُجٌ
(٢٤١).

ربه لا اله الا هو القدوس السلام المؤمن المهيمن
 العدل الشكور لا اله الا هو في كل يوم
 حقا على المتقين (٢)



قوله تعالى: ﴿لَا أَفْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

ادخل لا) لافعة على فعل انقسم كثير في كلام العرب ووافقه
توكيد انقسم، وقبل صد اي رائدة نحو قوله تعالى ﴿بَلَّغْنَاكَ الْاَمْرَ﴾
الكتاب اي لكي يعلم او هي لتعلم اي انه لا ينقسم بالشيء الا عطاء
له، يس عليه قوله ﴿فَلَا اُقْسِمُ بِمَا رَأَيْتُ﴾ ليجوم فيه وايضا لقسم لـ
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ اي انه يستحق ما هو اكثر من ذلك .

(۱) کشف المعانی، ۲۵۱

(۲) کشف اعمالی ۹۲۶ .

دارس به حتى به ريثا فدا عني به وهي به حوت وتدهو به حتى
 به، لكنه لما وعدهم بذلك أصبح خيرا، وخبر الله صدق، وما وعده به حق،
 فأصبح الفضل منه واحبا محقق الوقوع .
 ومثل ذلك قوله: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ۖ ﴾ (١) .



فربه عني به . وإن تعذوا بعنة الله لا تحضوها إلى رب
 لصدمة كسار بر منه ٣٥
 وإن تعذوا بعنة الله لا تحضوها إن الله لغفور رحيم
 سجل ١٨

لم ختم الأولى بقوله: إن الإنسان لظلوم كفار، والثانية بـ (إن الله
 لغفور رحيم) ؟
 كأن الله يقول: عند العزم الكثيرة أنت آخذها وأنا معطيها . وحصل
 من عند أحده وصف كونه ضوما وكونه كدر ، وفي عند بعضهما
 وصف من عنده رحيم أقبل طلبت بغيره وكفره برحمي . وفي سؤا
 بحر وهو لم حصل أنه ليجر بوصف معه ، وأنه برهم بوصف المع
 عليه ، لأن ساق أنه إبراهيم في وصف الإنسان وما حين عليه فاسب ذكر
 وصفه وآية لجل في سيق وصف لله تعالى وإثبات توبته وصدقه فاسب
 ذكر وصفه سبحانه (٢) .

(١) انكشف ٢ / ٢٥٩
 (٢) انظر البرهان ١ / ٨٦

تأمل درجة البلاغة وهذه التراكيب وذلك النظم القرآني المبدع



قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ إبراهيم (٥)
 لم يقل صور ولا شكر فما فائدة العاير وكلاهما بمبالغة ولم اتى
 (صبر) عني وره فعان وشكور عني ورن فعول ؟

لأن مع الله مستمرة محددة في كل حين وأوان فاسب (شكور) .
 لأن صيغة فعول تدل على الدوام كصدوق وعفور أما الحوادث والمصائب
 المحاجة إلى الصبر عليها فليست عامة بل يقع في بعض الأحوال دون بعض
 فاسب (صبر) لأن ، فعول لا يشعر بالدوام ، وماسبة رؤوس الآي (١)

وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴾ ولم يقل
 الشاكر ، لأن شكور فيه مبالغة ، أي الموفى نعم الله حقها من الشكر، وهؤلاء
 قليلون، وذلك أمر صعب .

ومهما حاول العبد الشكر فيكون قصيرا . أما (شاكر) فهو الذي
 يشكر قدر جهده وذلك كثير وحصل ، ولذا قال في إبراهيم : شاكر ،
 لأعنه ، وقال في نوح " إنه كان عبدا شكورا " (٢) ، ولذا قال: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ
 السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .



(١) كشف المعاني ٢٢٠ .
 (٢) المفردات للراغب ٢٦٥ ، البرهان ٢ / ٥١٤ .

بیت الاحیاء ۱۴۹ (بصرہ)

لأنه جعل (ينبأون) في البقرة بدلا من يسومونكم أى تفسير لعذاب
ويان له وحص الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الأبرين وأشد على النفس .
وفي سورة إبراهيم تقدم قوله: ﴿ .. وَذَكَرْهُمْ يَأْمُرُ اللَّهُ .. ﴾ .
وفي قوله: ﴿ ذَكَرُوا نِعْمَتَ رَبِّهِمْ عَلَيْكُمْ ﴾

فناسب العطف على سوم العذاب (ويذبحون) للدلالة على أنه نوع آخر كأنه قال: يعذبوكم ويذبحون .

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْإِثْمِ وَالْعَظِيمِ مِنَ الذَّنْبِ يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ لَّيْسَ لَهُمْ شَأْنٌ مِّنَ الشَّيْءِ وَمَن يُضِلُّ فَيُضِلُّهُم بِسُوءِ مَا فَتَرَا فِي لَعْنِائِهِمْ يَفْتَنُ الْكَافِرِينَ
تَوْحِيدَ الْأَلْفَاظِ (١).



قوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ﴾ : (١١)

وقوله : ﴿ قُلْ مَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ﴾ (اسمل، ٦٩)

ما الفرق بين قوله: ثم انظروا وقوله: فانظروا؟

الجواب: تدخل الفاء لإظهار السبية، أى جعل النظر مسبباً عن السير، فكأنه قل سيروا لأجل النظر ولا يسيروا سيرا عاديين، وقوله ثم انظروا معه: يحسن السير في الأرض متحاذية وغيرها من المنافع والبطور في شربها وكين وبه على ذلك — ثم لسعد من هذا وذلك لكثره استرون

(١) الكشف ٢ / ٣٦٨، كشف المعاني ٩٥

(٢) كشف ١ / ٦٤٩، كشف المعالي ١٥٦.

فَرِيدٌ تَعْنِي ۝ وَهُوَ لَدِي جَعَلَ لَكُمْ التَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي
ظُلُمَاتِ لَيْلٍ وَلِتُخْرِقُوا فَصْلًا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَهُوَ لَدِي
سَبْأُكُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۝ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَفْقَهُونَ ﴿الْأَعْمَ (٩٧، ٩٨) ۝

لم قال (يعلمون) مع ذكر النجوم، وقدل: (يفقهون) مع ذكر إسماء
بنى آدم من نفس واحدة ؟

لأن إنشاء الإنسان من نفس واحدة، وتصريف أحوالهم من حياة أو
موت الطُف و دى صعه وتباعد افكك ذكر العقده وهو أدنى درجـب لعدم
أنى عذرة عن فهم مطلبنا لذلك بدل فلان لا يقفه شئ ودش دم فى
اعرف من قوله فلان لا يعلم شئ ونمهور هـ مـ شرح فقه بكسر لـ فـ
د فهم ولو أدنى فهم، وليس من فقه يصم لـ أى صار فقيها وهو درجة
عالية فى الفقه والعلم، وحجل لإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها أبشع
من جهله بالأمور الخارجة عنه كالبحوم والافلاك وسيرها وتقسيمها فـ سـ بـ
العلم، لأن حساب البحوم ولشمس ونصير يختص بالعماء .



قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَجْبِنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ﴾ .. البقرة (٤٩).

وفى إبراهيم (ويذبحون) بالواو .

(١) الكشاف ٣ / ٤٠، كشف لحن ١٩٣.

ويغشا في رمة متطورة، وثم تدل على أثر حي والعدد، والآيات التي لم تذكر فيها القرون والأزمنة يأتي بالفاء .



قوله تعالى: ﴿ .. وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ 》 .

جاءت أذن على لا فرد والتكرير . بلايدان باد الموعة فيهم قلعة، وتوبيع الدس ستة من يعى منهم . وهذا مثل قوله تعالى ﴿ وَلَنَنْظُرُنَّ نَفْسًا مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ 》 فكر نفس نقبلا لدى بطر في أمر حيثه وهذه دعوة بلشت على الوعى والذات على الحق ولطر في أمر الاحرة

ومن ذلك قوله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنِّي كُفْمًا دَخَلًا بَيْنَكُم فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا 》 فكر (قدم) وفردده لاستعصم أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عنده فكيف بأقدام كثيرة وأيضاً لإفادة التثميل (١)، ومثل قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ 》 بكر أمة تسيها على قصة العاملين بذلك وأنه لا يحاطب به إلا الخواص .



قوله تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا 》 المائدة (٣٨) .

جاء التعبير بالجمع في (أيديهما) وسياق الظاهر الشية أي يديهما
ولسر في التعبير بالجمع في هذه الآية والمراد به الشية ؛ لأن كل شئ موحد من خلق الإنسان مثل الرأس والبطن والظهر إذا ذكر مصافاً إلى اثنين

بمعد جمع جمع : هشتت رؤوسهما وملأت ظهورهما وبطونهما (١) ومثله قوله تعالى ﴿ .. فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا .. 》 فاكثفى بنة المضاف إليه عن المضاف، وإن كان في كل شئ منها اثنان نحو اليدين والأذنين والعجدين فإن وضع جمع موضع لشيء لا يفرد ويتم جفط ولا يسس عجب ومن ذلك قوله تعالى ﴿ .. وَتَعِيَهَا أَيْدِيهِمْ يَسْجُدُونَ 》 يذكروا ولاشي ولكن جمع الأيدي حيث كان لكل سارق يمين واحدة والمراد اقطعوا أيمان السوعين، والأيدي جمعت لجنس السارقين والسارقات .



قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ .. 》 الصف (٨) .

لم جاء لام في ليظفرو بعد يريدون، وفعل لإرادة سعيه بعد لام

والخوب ب هذه لام رسدت مع فعل لإرادة مكيداً له . لأن لام فيه معنى لإرادته أيضاً كما يقول حدثك لإكرامك أي مريداً كرامتك ولأصل يريدون أن يطفنوا كما في جاء في سورة التوبة آية ٣٢ .

وقد يكون اللام للتعليل والمفعول محذوف . والتقدير: يريدون لافراء لأجل أن يطفنوا وعد الكوفيين لام لتعلن بصبه تقوم مقام (ن) الناصبة .

تقول: أمرتك لتقوم مثل أمرتك أن تقوم بدليل: يريد الله أن يخفف عنكم مثل قوله: وأمرنا لنسلم لرب العالمين، أي أن نسلم .

وفي الآية تمكّم بهم حيث إطفاء نور الله بأفواههم ومثهم بحال من
ينفخ في نور الشمس بقمه ليظفنه (١).

وقد يكون ضمن الفعل (يريدون) معنى فعل آخر وهو (يسعون) أي
يسعون لإطفاء نور الله وهذا يدل على أن إرادتهم سعى وعمل وهذا أبلغ في
جرمهم



في قوله تعالى ﴿ وَأَخَذَتْ لَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحَّةَ ﴾ (هود ٩٤)
في قصة شعيب، وفي قصة صالح ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحَّةَ ﴾
هود (٦٧)

قل " وأخذت" في قصة شعيب، و(أخذ) في قصة صالح لأن الصيحة
فيها معنى العذاب والحرى، لأنها جاءت بعد ومن حرى يومئذ، فحاء
لذكر في (واحد) في قصة صالح، بخلاف قصة شعيب فلم يذكر فيها ذلك
وقد يكون النسب أن الصيحة يرد به المصدر وهو لصياح فدا قصد ذلك
بحي الفعل مذكرا وقد يكون في قصة شعيب (وأخذت) بالتأنيث لأن العذاب
الذي أصاب قوم شعيب وصف مرة بالرحمة (فأخذتم الرحمة) ومرة بالظلمة،
﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾، وحاءت بعد ذلك الصيحة
بالتأنيث، لتناسب الرحمة والظلمة فقال: وأخذت.

وكل ما جاء من هذا الباب يجوز أن ترده إلى اللفظ فيذكر وإلى المعنى
فيؤث، لأن اسم الجنس تأنيثه غير حقيقي (١) يجوز تذكيره وتأنيثه

حزب خائف ربيع عاصف ٢٢ . وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
عاصفة لاء، ٨١، أَعْجَارُ نَحْلِ حَافِيَةٍ احرق ٧
كانهم أَعْجَارُ نَحْلِ مُشْعِرٍ نفس ٢٠



قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (سجدة ٣)

لم قل كلهم أجمعون؟ واللفظان يفيدان التوكيد والجواب: أن
كلهم يفسد سبوا و(أجمع) فلا بد أن يقيد بجمع، فربما على
ذلك وهو جمعهم في السجود، ولأن ملائكة لم يتخلف أحد منهم على
أمر، ولما وقت هم بوقت محدد وهو قوله فود سوية ونفخ منه
من رוחي، فما حصل ذلك سجدوا، كلهم في آن واحد لم يتخلف منهم أحد
ولذا قال، كلهم) و(أجمعون) يعني في وقت واحد وليس أرقب من هذا.

وقال السبيعي فود، قلت جاء لقوم كثيرهم وكث تعدد كثير، توهم أنه
قد شد منهم البعض فأصبح أي توكيد أبلغ من الأول وهو جمعون.



(١) البرهان ٣ / ٣٦٧

(٢) البرهان ٢ / ٣٨٨

(٣) النتائج ٢٨٨

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ..

أي يجعلون طرف الإصبع، أي عبر بالكل وأراد الجزء فلم يصير بالأصابع دون الأذن وهي أطرف لأصابع أو استأبه مثلاً، لأن الاستأبه فغده من لست فكان احتياطاً أو باب انقراض، وهم في لعنهم قد تركوا بعض أسبابه وقلوا المسحة والمهسة وبتغدة، وهي الفساط مستحذته لم تتعارفها لرس في ذلك العهد، وعبر بالأصابع وهي أبلغ في أدء لمعى، لأن فيه إشعرا بهم يلعون في إدخال أصابعهم في آذانهم فوق لعددة المعتاده في ذلك قرار من شدة الصوت، فصار عبر بالأصابع تنزيها عن الخط المكره (١).



قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِيَّاهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المائدة (١٩٨).

قوله (إن تعذبهم) يؤهم أن العاصدة تكون فذلك أنت الغفور الرحيم فم قل العزير الحكيم لأن لو دقت النظر تجد أن العزير في صفات الله هو العذب، ولأنه لا يعجز لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزير العذب، والحكيم أي الذي يصعب لشئ في موضعه والمعنى: إن تعذبهم مع استحقاق العذاب فلا معارض لك والحكمة فيما فعلته إن عفوت عن من يستحق العقوبة ولو قل عيسى، " فذلك أنت الغفور

(١) البرهان ٢ / ٣٠٦، الكشاف ١ / ٢١٧.

الرحيم لأوهم الدعاء لهم بالمغفرة، وعيسى لم يرد أن يستغفر لهم لأنه لا يسوغ لنبي ولا لغيره أن يدعو لمن مات على شركه (١).



قوله تعالى: ﴿وَقَسَّيَا أَدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة البقرة ٣٥

وفي الأعراف ١٩ ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا

فِي الْإِثْنَيْنِ نَظَرَاتٍ

الاول في لفظة قل (وكلا) وفي الأعراف (فكلا) بدءاً لأنه في لفره معنى (اسكن) أي من لسكون لدى هو الإقامة ولا سفرار وهو تمتد فسرار لا سفرور ولمع بالأكل فهو دة على الجمع بين لسكن والاكل وما قال فيه (رغدا).

ولو جاءت الفاء لوجب تأخر الأكل إلى الفراغ من الإقامة.

وفي الأعراف معنى (اسكن) من المسكن وهو اتحد الموضع سكك فكنت انشاء أو، لأن تحدد المسكن لا يساعدي رمز محسدا وقيل إن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول وما في البقرة بعد الدخول.

الثاني لم يقل اسكما كما قل فكلا وقل ولا تقربا، وقل فتكون، لبيان أن الروح تبيع روحها في السكن بحبر بروح مسكن لروحية من حيثها حيث قل تعالى ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ ..

(١) تاليف الفكر ٢٠٦

(٢) البرهان ١ / ١٢٨.

قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ﴾ البقرة (٢٢٢).

كرر كلمة عيض في الآية بعد: مصممه في قوله ﴿قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ وكان يمكن أن يقل في غير القرآن يسأل الناس عن عيض قل عيض قل هو أدى فاعتزلوا نساء فيه، أو يقل يسألون عن عيض قل عيض قل هو أدى فاعتزلوا النساء في شخص. وبأي القرآن أن تكرر كلمة عيض ثلاث مرات، وقال من القيم لم يقل فاعتزلوا النساء فيه تعيق الحكم الاعتزال نفس العيض وأنه هو سبب الاعتزال^(١).

وقد يكون معنى الآية عني هذا لسبق لدى جاءت عني هو أن (المحيض) في قوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ﴾ هو مصدر مبني معناه المحيض. ويكون الحيض أدى ذكره مصمما في قوله ﴿قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أم المحيض في آخر الآية ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ فهي ليست مثل عيض الأولى، ولكنها اسم مكان أو اسم زمان.

أي في وقت الحيض أو في زمان الحيض ويترتب عني هذا أحكام فقهية حول ما يعتزل من الخائض في زمن حيضها ويكون معنى الآية ويسألوك عن الحيض قل هو أدى فاعتزلوا النساء في مكان الحيض أو في زمان الحيض^(٢). وانظر إلى اجمال في قوله ﴿حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ قوله يطهرن من طهر، وتطهرن من تطهر.

(١) بدائع الفوائد ٢ / ٤٨.

(٢) البحر المحيط ٢ / ٤٢٢، نظرات لغوية في القرآن الكريم ص ٦٩.

يقال: طهرت المرأة إذا انقطع دم حيضها.

ويقال: تطهرت المرأة أي اعتسلت بعد الحيض أو التماس والجمع بين الفعلين في الآية للدلالة على اشتراط لطهر وتطهر معا قل بين النساء بعد الحيض هو حص الطهر دون التطهر أو لعسل دون الطهر لما جار الخماع



قوله تعالى ﴿فَالْتَقِطْهُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا﴾ القصص

عندما لقط آل فرعون موسى طوي كما ذكرت الآية أنه سيكون لهم قرة عين ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَفْعَلْنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ولكن لم يعلموا أن موسى سيصير عدوا لهم في المستقبل فجاءت الآية بخلاف قصدهم وبيان عاقبتهم.

ودلك بدحو لأم العقبة ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا﴾ وتسمى لأم الصيرورة أو لأم المال ربيست لأم التعيين لأهم لم ينتقطوه ليكون عدوا لهم. وإما اللام التي تين العقبة بعد الالتقاط وذلك كما قل الشاعر كمسا لخراب الدهر تني المساكن.

أي أن عاقبة النساء الخراب في النهاية، وإن كان الباء في الحال والظاهر للفرح والسرور والنعمة، وتأمل التعبير في الآية بلغظ (التقطه) والالقاط وجود الشيء من غير طلب ولا إرادة. ومنه: اللقطة، ومنه في سورة يوسف: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ۖ﴾ أي يجده من غير طلب^(١).

(١) القرطبي ٥ / ٣٣٦٣.

قوله يعني **ثُمَّ خَيْرَ نَفْسٍ لِّمَنْ يُرِيدُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَسْتَعِزُّ**
عَنِ الْمَكْرِ وَيُؤْتِيهِمْ سَلَامَةً وَلِوَرَأْسِهِ هَلْ الْكِبَرُ كَانَ خَيْرًا لِّمَنْ

لَمْ يَحِرْ الْأَعْيُنَ بِهِ عَنْ الْأَمْرِ الْمَعْرُوفِ وَلَيْسَ عَنِ الْمَكْرِ مَعَ نَفْسِهِ لِيَتَمَدَّ
عَلَيْهِمَا فِي الْأَصْلِ؟

لان لثلاث مشتركات جمع لأمة دون الأمر المعروف وليسى عن
مكر شيئا مظهر في ذات الخيرة لى حصلت به هذه الأمة ومضود
خيرة في هذه الأمة باحسانها بالأمر بالمعروف والنهي عن مكر ومسد
يكون ماخير لايمد في الآية لبحور قوله وهو من أهل كذب لكنا خير
هم



قوله يعني **وَأَمْرَأَةً خَمَّالَةً الْخَطْبِ** في جيبها حمل من مسند
المسد (٥٤).

لفظ جيد لا يطلق لا على المرأة حصة وهو موضع حلية من عنقها أما
العنق فهو لفظ عام للرجل والمرأة وغيرهما .
وحيث يراد العذاب والعل يطلق لفظ العنق، نحو قوله تعالى ﴿وَحَقَعْنَا
الْأَعْلَالَ فِي أَغْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾ (٣٣) .

وقوله ﴿وَأُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَغْنَاقِهِمْ ..﴾ الرعد (٥) .
﴿يَا حَقًّا فِي أَغْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ..﴾ يس (٨) .

ولما كان المراد في سورة المسد الغل والعذيب كيف جاء به الجيد بدلا من
العق ؟ والجواب والله أعلم .

ان النساء مغرمات بالتحلى والخلى . وحينما تبشر المؤمنات بلبس
أحسن لحنى يوم القيمة تبشر امرأة أبى غيب بحس من نوع خاص لا يتيق إلا
تمثلها وهو حين من حنهم يطوق عنقها وهذا من باب الإشارة بالسوء مثل
فبشرهم بعدد لاله وأنى لفظ (جيد) سكيلا لى لأن المرأة المؤمنة تحلى في
جدها وهي تحلى في حدها أيضا ولكن نوع خاص من لحنى وهو حمل من
مسد (١) .



قوله تعالى: ﴿وَالْحَامِصَةُ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ ..﴾ النور (٧) .
وقل: ﴿وَالْحَامِصَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ النور (٩)

قل في الأولى (بعة) وفي الثانية (عصب) لماذا ؟ قد يكون لتفصي في
الخطاب لكراهة التكرار . أو لأن العصب أشد من اللعن ، لأنه مقدمة
الانتقام واللعن هو لطرده أى إبعاد مجرد وقد لا يستقم وحسبها الله
بالعصب لاحتمل كدها وتعليطا عليها لأنها هي أصل الفحور ومبعده
ولداعية إليه ولذلك كدت مقدمة في آية الخلد الزانية والرائى (٢) .



(١) نظرات لغوية في القرآن ٢١٤ .

(٢) الكشف ٣ / ٥٢ ، كشف المعاني ٢٧١

وَأَنَّهُ هِيَ قُبُحٌ وَأَسْفَىٰ ﴿١٠٩﴾ وَأَنَّهُ هِيَ قُبُحٌ وَأَسْفَىٰ ﴿١١٠﴾
 حَقَّقَ أَرْوَاحَ الْمَكْرُوهِ الْأَسْفَىٰ ٤٥ - ٤٣
 أي تفسر عقل في رأس دون ذلك ، لأن بعض الجبال قد نسب
 هذه لأفعال غير الله تعالى فورد ، أحبي وميت فقد ربه هي أي هو
 وحده الذي جعل ذلك لا غيره . وأم الثالث في شأن الخلق قسم يدع ذلك
 حده من سس لا حسده ولا محر قد ربه حتى دون ذكرهم (١)



قوله معنى **تَكُنَّمُ النَّاسُ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا ..** المائدة (١١١) .
 كدام عسى في مهده معجزة ، فكيف يكون كماله وهو كنهل معجزة ؟
 ويمكن ما بين ثلاثين إلى أربعين وخوب والله عليم بهم كذا يقولون
 إن من يتكلم في المهلة لا يعيش ولا يمتد به العمر .
 فكيف المعجزة أعظم حيث حولت مدة وعش عسى " لا وتكتم
 في حال كهولته (٢) .



قوله معنى **وَوُفُوا لَكَيْلٍ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**
 الإسراء (٣٥) .
 لا قيد بهاء الكيل بقوله رد قسم) ولم يفيد ليرن بقوله (دا ورتم)

(١) لغوي ٤٩ ، البرهان ٢ / ٤٥٠ .
 (٢) البرهان ٣ / ٧١

الكيل إما أن يكيله الإنسان أو يكتاله . فالكيل بيع . والاكتيال شراء
 يقال: كأل له الطعام أعطاه كيلا واكتال عليه: أخذ منه كيلا (١) .
 والبيع هو لدى يقع فيه البيع والعين دل تعالى ﴿ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ
 وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ المطففين (٣) .
 أم الاكتيل وهو الشراء لا حجة إلى الأمر بهيئته ، لأن المشتري
 حريص على ذلك دون توصية قل تعالى ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ ﴾ أي حين شرائهم حريصون على الاستيفاء .
 وفي الآية التي معالو لم يذكر قوله (إذا كنتم) لأوهم أن لإيفاء مطلوب
 في الكيل والاكسال مع وإنما المراد في الآية وقت الكيل أي عند البيع لا
 وقت الاكيل وهو الشراء لأن المشتري مأمور أن يسمع عند الكيل به
 وقد يكون المراد أن يتم الإبداء ساعة الكيل بالألا يتأخر عنه ، أي لا
 ينقص ثم يوفيه في وقت آخر (٢) .
 أما عدم تقييد الوزن بـ (إذا ورتم) فقد يكون ذكر القسطاس
 المستقيم كافيا عن ذكر هذا القيد ، لأنه إذا وزن ميران مسقم لا يتصور
 الجور غالبا .



قوله تعالى **﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا
 يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَنُ .. ﴾** الملك (١٩) .

(١) المفردات ٤٤٤ .
 (٢) تفسير أبي السعود ٥ / ١٧١ .

حاء بلفظ (طفل) مفرد في موضع الجمع، وقد حس لفظ الواحد هنا لأنه موضع تصغير يشاد الإنسان وتحقير أمره فصالة اللفظ لصالة المعنى وقد يكون الأفراد هنا للدلالة على الجنس، أو باعتبار كل واحد منهم^(٢).

(١) كشف المعاني ٢٩٩ .

(۲) المحاسب لاین جی ۲ / ۳۶۱، القمر الرازی ۶ / ۱۴۵ .

وفي القصص ٨٢ ﴿... يَبْسُطُ الرِّزْقَ بِنِ بَشَاءٍ مِّنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ .

(١) الكشاف ٤ / ١٣٨، نظرات لقوية ٢٠٤

بجمع مفرد بجمع جمع ماع في سرب بكونه ومن ذلك قوله
 على ربي ضغوا كيد سحر ولا تبسح الساحر حيث نى ٦٩
 فجمع السحر مفردا وبقي لأنه جمع على صغر كيد سحره
 وأيضه فجمع ما على السحر لا عددهم بل على ذلك قوله ولا
 يفتح الساحر أى جس الساحر فقصه الجنس لا العدد .
 وأيضاً على كسره صف في الشظ كأفها مفرد ونكب مصدر سس
 على المفرد ونسب وجمع ونذكر ونوت كس حركت في قوله على قال
 بـ قولاء سسنى فلا تصحشون ٦٢
 فجمع صيغى دلا على ملائكة وقد يكون ذلك لـ ملائكة جس
 واحد فغير سـ بـ المفرد أى المقصود جس لا عدد ومثل ذلك هل أناك
 حديث ضيف إبراهيم المكرمين ٦١
 ومن ذلك سبط أحد في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من
 رؤسهم ٦٤ فظاهر لسبق التعير بالجمع ولكن أحد دحيت عليها مس
 فصارت للعموم نحو قوله تعالى فإيا منكم تبين أحد عنه حاجزين ٦٥
 الحاقة ٤٧ .

وبدل على أن أحد بمعنى جمع ما وصفه بـ (حجرين) وهى جمع
 وقد يكون لأن بـ بـ بـ (أحد من رؤسهم) على الأفراد لأن الشرح
 كلها دس واحد وجمع الرس في رسون واحد فدل أحد بالأفراد ٦٦

(١) الفخر الرازى ٥ / ٢٨٣

(٢) البحر المحيط ٢ / ٣٧٥ والفخر الرازى ٢ / ٣٦٥

قوله تعالى قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٦٠ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٦٠
 الناس
 بدأ بـ (رب) ثم (ملك) ثم إله فما حكمة هذا الترتيب . ولم أعاد ذكر
 الجواب والله أعلم أن ملك الناس وإله الناس عطف بيان على (رب الناس) .
 وقد بدل لعبر الله رب الناس كقوله لا تأخذوا أخيارهم
 ورؤسائهم أرباباً تبين دون سـ ٦١ وقد يعبر ٦٢ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٦٠
 يعبر بـ ٦٣ إله الناس ٦٤ فحصى لا يسوكة فـ أحد ففعل عد
 تبين
 فأتى بـ بـ فى الأول وهما رب سس وملك سس لاحتساب السوكة ثم
 حمها بما يخص به هو وحده وأعد ذكر كلمة الناس لأن السبب بقصى
 الإظهار والتكرار ٦٥ .



(١) الكشاف ٤ / ٣٠٣

الكنایات فی القرآن الکریم

الكنایة عن الشئ الدلالة علیه من غیر تصریح باسمه أى يريد المتكلم إثبات معنى من المعنى فلا يذكره بالنظم لموضوع له و اللغة ولكن يأتي معنى بمعناه دليلاً عليه ومثل ذلك قوهم و اللغة شد المترد وهو كدية عن الحد ولشاط، وقوهم و لساء الفوارير ضعف قوهم، وقوهم فلا سزوم الضحى أى يتأخر في نومه وهو كدية عن كسله وضعفه وهكذا.

ومن ذلك لتعرض والكنایة عند حطة الساء عند وجود المانع، ويشير إلى ذلك أى لفظ دال على المنصود فقال تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ حِطَّةِ السَّاءِ..﴾ البقرة ٢٣٥ .

وقوله تعالى ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَتُؤْمِرُكُمْ أَنْتَ..﴾ وهو كنایة عن عدم ذكر أى لفظ يدل على الضيق والتأفف من الوالدين .

ومن الكنايات و القرآن قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا..﴾ البقرة ٢٣٥ .

فكفى عن الجماع بالسر والسر كنایة عن الكاح^(١) والجمال في هذا أن الكاح يكون بين الآدميين في السر ولا يسره من غير الآدميين إلا لعراب فيه يجعله في السر ، ومن عدة القرآن الكريم الكناية عن الجماع باللمس والملازمة والمباشرة، والرفق، والدخول والكاح ونحو ذلك فقال: (فسالان

(١) الكشف ١ / ٢٣٧٣، الميرهان ٢ / ٣٠٣ .

باشروهن) فكفى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريين وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ تُنَبِّئُوهُ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمُ الْمَالِكُونَ..﴾

وقوله ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ يَخْلُقُ كَمَا خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..﴾

والله من دونه وهو لا يخلق من دونه

وقد ساء لكم حرَّت لكم فأتوا حرَّتكم أنى تبئنه .
والحرث هو موضع الإلهات .

وقوله تعالى ﴿الزَّوْجُ الذَّكَرُ يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ أَسْفَلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ..﴾ معنى رافضى ويرفع عما يسمح ذكره من حجاج ردو عنه ولا يدل رافضى . وقد صرح رافضى معنى رافضى وهو يعنى - أى رافضى وقد رافضى معصية بعض فكفى بذلك عن الخلوة والجماع .

وقوله تعالى ﴿وَزَاوَدْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا..﴾ كنایة عما تطله المرأة من الرجل .

ولم يسبق للعرب استعمال هذه لكناية الرائحة عن طلب الجماع فهسى من ابتكارات القرآن الكريم .

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا خَمَلَتْ خَمَلًا حَقِيقًا..﴾ لا عرف ١٨٩

ومن ذلك قوله تعالى في مريم وسها ﴿كَانَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ..﴾
وأكل الطعام يستلزم البول والغائط ولكن استقبح ذكرهما^(١) .

(١) الميرهان ٢ / ٣٠١، الكشف ١ / ٣٦٢، ١ / ١٦٢ .

وقد بين الزركشي أن القرآن صرح بلفظ الفرج في قوله ﴿وَالَّذِي
خُصَّتْ فَرْجُهَا ..﴾ وليس هذا هو الفرج الحقيقي المعروف وإنما هو من
طبقات الكليات وأحدها وهو كناية عن فرج القميص أي لم يعلق ثوبه ريشه
فبقي طاهرة لأثواب وفروج القميص أربعة: الكمان والأعلى والأسفل
وليس المراد غير هذا (١).

ومن ذلك في القرآن أيضاً: ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَنِّي يَدِيهِ ..﴾
كناية عن الندم والحسرة، وقوله: ﴿.. فَأَصْحَ يَنْقَلِبُ كَفَّيْهِ ..﴾ عن الدم.



من أساليب القرآن البديع

لشعرنا بذكره خصائص في أسلوبه ونظمه وتركيب الجمل فيه واختيار
الفاظه بعناية فذة، فقد يوضع لفظ مكان لفظ، أو حرف موضع حرف، أو
معنى معنيين بمعنى واحد في آيتين متفرقتين والقصة فيهما واحدة نحو:
فَسَحَرْتُ رَأْسَهُ فَاحْبَبْتُ حَبِيبَتِي وَرَبِّي فَحَسِبْتُ مَنِي وَهُوَ عِنْدَ عَيْنِي فَتَرَدَّدَ
أَوِ التَّعْبِيرُ بِالْمَعْلُومِ بَدَلًا مِنَ الْأَسْمَاءِ، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك فقال: "وقد
يستحذف ناس الأسماء ويستعسكها ويغيرها أحسن بدلت منها ألا ترى أن الله
يعني لم يذكر في القرآن حواء إلا في موضع لعقاب، وفي موضع لشعر
ساقع والمعبر المظهر، وناس لا يذكرون (السبع) ويذكرون (الحواء) في
حال نمرة وإسلامه وكذلك ذكر مطر لأن لا يجد نورا سقط منه لا
في موضع الاستقام، وعبارة وأكثر الحصة لا يفصلون بين ذكر مطر وذكر
الغيث" (١).

ومن ملاحظة القرآن وفصاحته ونوع أعضائه بدل كلمة بأخرى نظرا إلى
قوله تعالى في سورة لقمة ﴿فَا أَلْمِينَا عَلَيْهِ آجَاءَنَا ..﴾ وفي المائدة ﴿..
مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ كَذِبًا ..﴾ والمعنى واحد وفي سورة طه ﴿فَلَمَّا آتَاهَا ..﴾
وفي الملئ ﴿فَمَا حَمَدَ﴾ وانظر إلى قوله في الملئ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَقَرْعَ ..﴾ وفي الزمر ﴿.. فَصَعِقَ ..﴾.

وانظر إلى قوله في النساء والأطفال: "ومن يشاقق الرسول"، وفي الحشر: "ومن يشق" بالإدغم وفي الأعم * لَعَلَّهُمْ يَصْرَعُونَ * وفي الأعراف * يَصْرَعُونَ *

وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَنَاسَوْنَ ﴿١٠٠﴾
 ﴿١٠١﴾ حَتَّىٰ تَخْرِي تَحْتَهَا الْأَتَافُ ۖ ﴿١٠٢﴾ وَوَيْلٌ لِّمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِمَّا قَدْ خَلَقَهُمْ مِنْ بَدَنِهِمْ فَيَسْتَمِثُّ بِهِمْ ۚ لَا يَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِمْ فَيَعْزِلُ ۚ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْبُحُورِ وَالْجِبَالِ ۚ ﴿١٠٣﴾

وَإِنظُرْ إِلَى عِمْ لِحِهِ ﴿ كَذَّٰبٌ مِّزَاجُهَا كَقُورًا ﴾ (الإنسان (٥))

وفي أخرى: ﴿.. كَانَ مِزَاجُهَا رَنْجَبِيلاً﴾ الإنسان (١٧).

فأشرف في الأولى إلى برودقها وطيبها، وفي الثانية إلى طعمها
ولذتها، لأن العرب كانت تستطيب الشراب البارد وتستمتع بطعم
الزنجبيل^(١).

وانظر إلى قوله في عذاب جهنم: ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ .

رفی الجبة: ﴿.. عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ .

لأن الحسنة بعشر أمثالها فناسب ختمها بلفظ الحساب، وجزاء السيئة بمثلها فناسب الجزاء قوله: وفاقا .

وفي النساء ٧٧ { وَلَا تَظْلُمُونَ قَتِيلًا } وفي أخرى قل. ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيرًا ﴾ والقيبر هو القبرة في ظهر المرأة، وهو مثل في القبة مثل الفيل والقطمير، ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ .

(١) كشف المعاني في ٣٧٠ .

وانظر إلى قوله: ﴿.. هَا مَا كَسَبْتَ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتَ ..﴾
البقرة (٢٨٦)

قال في الحسنات: ﴿.. مَا كَسَبَتْ ..﴾ وفي السيئات: ما اكتسبت
لا بدوت بزمس لها بسينوه والسطاب فهي في حوجه الى جهد وعمل
واكتساب أما الحسنه فإنها تال بحبه من الله من غير واسطه شهوة^(١).

قال الرمحشري: " فإن قلت لم حص الخير بالكسب والخير
بالاكتساب ؟ قلت: في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيهِ النفس
وهي معجبه به ومرة به كسب في تحصيله نسي واحد ولا لم تكن كسبت
في باب الخير وصف بالكسب (٢) .

فلما كانت السيئة ثقيلة و فيها تكلف زيد في لفظ فعلها .

وقد تحذف الألفاظ ، لأن المقصود هو المعنى ، والألفاظ دالة على هذه المعاني ولم تكن الألفاظ باللسان العربي بل بالنسبة لسماطين حالة وقوع ذلك المعنى فلما أدبت تلك المعاني إلى هذه الأمة أدبت بالألفاظ عربية تدل على معانيها مع اختلاف الألفاظ واتحد المعنى فلا فرق بين قوله تعالى ﴿ أَسَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاحِدِينَ ﴾ وقوله ﴿ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاحِدِينَ ﴾ في الدلالة على معنى واحد ، وهو عدم السجود ولا فرق بين " مالك لا تسجد " و " ما معل أن تسجد " والمعاني وقعة في القصص القرآني قد يذكر بعضها في موضع ، وبعضها في موضع آخر مثل قوله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

(١) نتائج المکر ٣٥٣

(٢) الكشاف ١ / ٤٠٨

﴿ وفي أخرى ﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴿ ففي قصة موسى في سورة النمل ﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ إِيَّا أَنَا أَنَا نَارًا مَسَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَضْطَلُّونَ ﴿

وفي طه في انقصة نوح ﴿ لَعَنَّا آتِيَكُمْ مِّنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَضْطَلُّونَ ﴾

وله حاءت قصة موسى في سور، وعلى طرق شتى وفواصل مختلفة مع اتقاء المعنى (١)

وقد يقع المحرر به على أحوال مختلفة كقوله تعالى في خلق آدم ﴿ حَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ﴾ - ثم قال من حامس وقال من طين لارب، وقال من صصال كالفجار فهذه الأنواع مختلفة وهي في أحوال مختلفة لأن لصلصال غير لحماء، والحما غير التراب ولكن مرجعها كلها إلى جوهر واحد وهو التراب ومن لراب ندرحت هذه الأحوال (٢) وكذا متفق في المعنى أي حقيقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسونا ثم صلصالا وانظر إلى الالفاظ التي يوهم ظهرها أن فيها اختلاف مثل قوله تعالى ﴿ وَقَصُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ ﴾ الصاوت (٢٤)

وقوله: ﴿ قَوْمِ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقوله: ﴿ .. وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ وقوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا

حَاقٌ ﴾ وقوله ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ فهناك سور أو ٩

تحتل الآية الأولى السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، والثانية كذلك .

أما الثالثة التي ورد فيها (ولا يسأل) ففي القيامة مواقف كثيرة . فموضع يسأل فيه الإنسان وموضع آخر يرحم ويلطف به ولا يسأل . وموضع آخر يعف ويوحي، وهم الكفار . وهذا يوم طويل وفيه موطن يسألون في موطن ولا يسألون في آخر . وفي موطن لا يطقون ولا يسألون هم فيعتذرون (١) .

قال تعالى ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْطَرُّونَ ﴾ أي يطقون في وقت ولا يطقون في وقت، أو جعل كلامهم كلاً نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع وانظر إلى فواتح السور وحواشيها سورة المؤمنون مثلاً تبدأ بقوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وحتمها بقوله ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ فأى بلاغة وفصاحة مثل ذلك (٢) .

ومن قوله ﴿ فَأَمَّا هَاقِيَةٌ ﴾ (٩ سورة القدرعة) قل إن حاقية وبما سميت حهم أما الكافر إذا كان مصيره إليها وماواه وكل شيء جمع شيء وصمه إليه فهو أم له من ذلك أم الرأس مجتمع الدمع، وأم القرى

(١) إعجاز القرآن للبلاقي ١٩٠ .

(٢) الرهان ٢ / ٥٥، الكشف ٤ / ٤٨، ٤ / ٢٠٥، كشف المعاني ٢٨٧ .

(٢) الرهان ١ / ١٨٦ .

مكة ، وأم السماء : انجره ، وأم الكتاب : اللوح المحفوظ ، وأم القرآن : فاتحة الكتاب ^(١).

ومن لطيف المعاني في تقريب معجز اسبق بن احمد والشكر وعدده
سبع مائة معنى واحد . رئيس فصل : لا لشكر لا يكون الا مكافئه كان
رجلا أحسن إليك فتقول : شكرت له فعله . ولا تقول : حمدت له . والحمد
هو الشاء على من جعل سحرة أو سحاء . وشكر لا يكون الا عن نفسه
احسن . واحمد يكون عن دين وغيره . والحمد اعم من لشكر وهو نداء
على الممدوح بصفته من غير سبق إحسان . والشكر نداء على المشكور بما
قدم من إحسان ^(٢).



الزيادة في بنية الكلمة

إذا نقل اللفظ من وزن إلى وزن أعلى منه فلا بد أن يتضمن معنى أكثر
مما تضمنه أولا ، لأن الألفاظ هي أوعية للمعاني . فإذا ارد اللفظ ارداد المعنى
انظر إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَحْذَنْهُمْ أَخْذَ غَزِيرٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾
أى : قادر متمكن في القدرة ، وهذا أبلغ من قادر وانظر إلى قوله :
واضطرب عنها " فهو أسع من الأمر بصير . أى دارم على الصبر وتحمل في
سبيل ذلك المشتقات .

وانظر إلى قوله ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ فاطر (٣٧)

فهو أسع من يصرحون ، والمأصى انجرد (صرح) وهذه اللفظة الرندة ما
هي الا تصوير لتقل الصراح المرير من ألم العذاب فهو صيطراح عظم وليس
صراخا ، لا تبقى معه قوة لدى هذا المخلوق إلا استفرها من أعماقه ^(١) .

وتأمل قوله تعالى : ﴿ فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَوَّورُ ﴾ الشعراء (٩٤)

ولم يقل وكبوا ولكبكة هي تكرير الكب فهو ذا القسي في جهنم
يكب مرة بعد مرة ، ومنه ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ . ﴾

وتأمل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَسُوا نَجِيًّا ﴾ ^(٢)
أصده . يتسوا فراد اسين وائء للمالعة ، نحو (استعصم) ولا استعصام مبالغة

(١) الجمال في القرآن الكريم د/ المحض ٥٢ .

(٢) الكشف ٢ / ٣٣٦ .

(١) إعراب ثلاثين سورة ١٧٥

(٢) المفردات ١٣٩ ، المسالك ج٢ ، بصائر ذرى التميز ٤٩٩ ، القرطبي ١٨١/١ .

من على لاصع شديد ولحفظ لوى كره في عصمه وكهيد في لاسرده
ونحو ذلك استمسك^(١).

ونظر إلى دفة نظم وعجده حبا ومن إحوة يوسف إلى درره
الينس وشبه فوطيم حصوا أي اعزلوا وفردوا عن نفس حاسين لا
يخاطبهم سوى هم. ونحو أي ساحى عتيتهم بعض وهم في حجة إلى شاور مددا
بقولهم لا ينهم في شأن حينهم هل تجد لفظ يودى هذه المعاني الرقية منزل
من العزيز الحكيم.

ونظر إلى قوله تعالى "تخاتون أنفسكم" وهو من الخاء فيه ربادة وشده
مثل الاكتساب من الكسب^(٢).

وشهد حماد في قوله ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ لساء
فقوله استغف أربع من (عف) وكأنه يطلب ربادة العفة من نفسه،
وليس (استغف) هذا معنى الطلب بوزن سغف مثل استغفر. لأن استغف لطلبية
معدية، واستغف هنا لازم وهو في حاء فيه فعن واستغف بمعنى واحد^(٣).

وتأمل قوله:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم

(١) الكشف ٢ / ٣١٨.

(٢) الكشف ١ / ٣٣٨.

(٣) الكشف ١ / ٥٠٢.

تأذن أي أذن، ولا بد في تأذن من زيادة معنى ليس في (أذن) كأنه قيل:
وإذ أذن ربكم إيذانا بليغا تنفي عنده الشكوك وتوابع الشبه^(١).

وسمع قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ فصت
والصّر بشدة الصد مكسورة هو شدة البرد والسياح، وفتح لصاد
الشدة من الكرب والحر وتقطيب الوجه.

وهذا مقطع واحد، وأصيف إليه مقطع آخر فصار صرصر، وريح صرّ
وصرصر شديدة الصوت والبرد فالصرصر هو لعصفة لتي تصوت في
هيوها، والبردة التي تحرق بشدة بردها وتأمل تركيب اللفظ صرصر أي
شدة بعد شدة وكرب بعد كرب وتكرير لبناء الصر^(٢).

وانظر إلى قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ..﴾.

والصيب هو المطر الذي يصوب أي يرل ويقع ماحود من انصبوب فهو
نرول له وقع وتأثير، وبني على صيغة (فيعل) مثل (سيد) وهو من الصبع
الدالة على الثبوت وبكر لأنه أر يد به نوع من المطر شديد هائل وهو أبلغ
من (صائب) اسم فاعل^(٣).

(واستبقا الباب).

تأمل هذا التركيب وهو من اختصار القرآن المعجز الذي تختص فيه
بمعنى جملة واحدة تفسر بكلمات ومشاهد وصور حيه كذلك ترها الآن،
انظر إلى يوسف لما رأى برهمن ربه هرب منها وهي تشده لترده إلى نفسه

(١) الكشف ٢ / ٣٦٨.

(٢) الكشف ٣ / ٤٤٩.

(٣) الكشف ١ / ٢١٤.

وهو ليهرب منها فأدركته قبل أن يخرج وقدت قميصه من خلفه فتخرق القميص إلى أن وجدا سيدها لدى الباب . أى لعة تعطى هذه المعاني بكنميتين ؟



الاحتباس في القرآن الكريم

وهو أن يكون الكلام محملاً لشيء بعيد قبوتى عما يدفع ذلك الاحتمال كقوله تعالى ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ القصص (٣٢) .

فاحتبس سبحانه بقوله: (من غير سوء) لرفع احتمال أن يدخل في ذلك مرض كالبرص والبهق ^(١) .

وقوله تعالى ﴿ أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة (٥٤)

هو افصر على وصفهم بالدلة لتوهم أنه ضعف منهم ولكن لما قال: أعزة على الكافرين علم أن ذلك تواضع منهم ^(٢) .

ومنه ﴿ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾ ومنهم

الاحتباس الذي وقع في القرآن الكريم قوله تعالى محاطاً بـ ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ القصص (٤٤)

وقال حكاية عن موسى ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ والمكان المشار إليه واحد في الحالين .

فسماه مع الرسول ﷺ جانب الغربي، وسماه مع موسى ﷺ جانب الطور الأيمن فلماذا ؟

(١) البرهان ٣ / ٦٦ .

(٢) البرهان ٣ / ٦٥ .

عطف النعوت في القرآن الكريم

كما تجد في كتاب الله تعالى أسماء الحسنى معطوفة بالو والحو الرحمن الرحيم، والعزيز الحكيم، الملك القدوس، السميع البصير، لأد أسماء له سبحانه والمسمى به واحد فهي ليست صفات متغايرة، ولكنها أسماء مترادفة مثل الأسد والليث وغير ذلك.

فأما قوله: هو الأول والآخر وظاهر والباطن، فلأنها الفاظ متضادة في المعنى، وقد دحيت أبو ولعدم بوجه اجتماع لا صدق لأن شئ لا يكون ظاهر وباطن من واحد و حد، ولكن من وجهين محققين فكأن عطف بالو و أحسن من تركها، وكذا كان التعبير أظهر كان العطف أحسن وأما قوله معنى: عَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ... ﴿١﴾.

فقد جاءت الواو بين غافر الذنب وقابل التوب لإفادة الجمع للمذنب والتائب بين رحمتين فكأنه قال: جمع المعفرة والتوب فكأن عطف أحدهم على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلا متغايران، ويريد الله أن يبيّن العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ليرجو رحمته.

ثم قل شديد العقاب غير وار، لأن الشدة رجعة إلى معنى لقوة وقدرة وهو معنى خارج عن صفة لتعلل قصار متمثلة لتعريف لعلم في من السورة وكذا قوله ذي الطول والمراد به ذاته فترك العطف لاعتد المعنى وهو اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه وأنه حال كونه شديد العقاب فهو ذو الطول بخلاف الأول والآخر فإنهما لا يجتمعان فعطف بالو.

لأن الله حين سمي عن رسوله لا يكون لا كان لدى فصي موسى فيه الأمر عرف ذلك بالعرفى ومضى له " وما كان بحسب تطور ذاتين قد مع الرسوب أن يبقى عند كونه بحسب لأعلن و سبب منه لفت سبب من اليمن وهو البركة ولما أحبر عن موسى ذكر جذب ذاتين بنسبه له ليرعى لقرآن في المقامين حسن الأدب تعبيدا للأمة (١).



وتأمل قوله عذر وقد بصيغة اسم المفعول لى تشعر بحدوث المعصية والقبول
بجواب شديد العقاب بصيغة الصيغة المشبهة لى تشعر بالدوم والاستمرار فذل
على القوة (١).



تنوع الأسلوب وعود الضمان

قد يعبر المراد لكريم يعطين محاسن معنى واحد وذلك لحكمة يختصها المقام
فصرى قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ فصلب (٥٠)
وقوله: ﴿.. وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي ..﴾ الكهف (٣٦).

تجدد في لفظ الرد من الكراهية للنفوس ما ليس في لفظ الرجوع فلما
كان آية صاحب الكهف وصف جنته كانت مفارقة لها أشد على النفس من
معرفة صاحب آية السجدة : لأنه لم يباع في وصف ما كان فيه كذا بلع
صاحب آية الكهف (١) فتناسب ذلك لفظ الرد هنا ولفظ الرجوع في سورة
لسجدة

وقد يأتي الفعل في غير موضعه الذى أعدده الناس مثل فعل (بشر)
والبشر معنى فرح ويأتى في الخير ومنه البشري والبشارة والاستشارة والبشر
والمبشر وكلها تدور حول الخير والسعادة والفرح ولكن تسمى قوله تعالى
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

ولكن لما بشر هؤلاء بالحلة قل : بشر هؤلاء بالعذاب من إطلاق اسم
الصددين على الآخر، مثل "ومكروا ومكر الله" وقوله "وحرء سينة سيئة
مثلهما، وأيضا فيه توبيخ وتحقير هم كآهم حين يسمعون (بشرهم) يأملون
خير، فحين يسمعون العذاب يصيبهم الخسران والألم والخسرة (١) ويقصد

(١) كشف المعاني ٢٤٠ .

(٢) البرهان ٢ / ٢٨٣

(١) البرهان ٣ / ٤٧٥، الكشف ٣ / ٤١٣ نتائج الفكر ٢٣٩ .

بدلت الاسهراء الرائد في عيط لمسهراً به وتامه . ومن ذلك قوله ﴿ ذُقْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤٩) سورة الدحداد وهو لأبي حنبل تحقيراً له
وفكماً ومه . ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٥٦) سورة الواقعة وقوله
﴿ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَيْمٍ ﴾ (٩٣) سورة الواقعة، وانزل لغة هو الذي يقدم بلدرل
صيفاً تكرمته له قبل حصول الصبغة وهذا استهزاء بهم أي ذلك ما
يستحقونه من الضيافة ^(١).

وأحياناً يعبر القرآن بالعن لمصى ثم يذكر المصارع منه في آية أخرى
والموضع واحد .

فعندما ترى قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ العنكوت (١٩)

وقوله ﴿ كَمَا نَزَّلْنَاكُمْ تَعْوُذُونَ ﴾ الأعراف (٢٩)
فإنعبر بدأ ثلاثي، ولكن قل ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
.. ﴾ العنكوت (١٩) .

فجاء بالفعل يبدى من أبداً لرابعي وذلك مراعاة للناسب مع قوله
(يعيده) من أعاد الرباعي ^(٢).

ونجد أن القرآن يعبر بالفعل المصارع في الموضع التي تدل على
استحصال الصورة وتصويرها كأنها مشاهدة ففي قوله تعالى: ﴿ .. فَفَرِّقُوا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴾

(١) الكشف ١ / ٢٥٤ .

(٢) البرهان ٧ / ٢٣٢ .

(٣) البرهان ١ / ٦٦ .

فكان القياس: (وفريقاً قتلتم) فجاء بالمصارع (تقتلون) دون الماضي لأنه
بدل على استحصال الخرجة وهي تنزل في دهي لسمع تصوير للحل ومثل
ذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ لِسَاءِ مَاءٍ قُتِّصِحَّ الْأَرْضُ
مُخَضَّرَةً ﴾ فعبر بأمرل في الماضي ثم قل تصيح، فعدل عن الماضي
المصارع لتصوير اخضرار الأرض في العن واستحضاراً للصورة ^(١).

ونظر في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبِّيَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ للحل، ١٢٤،
فجاء بالمصارع، يحكم، وهو في يوم، التبعة قصداً لإحصر صورة دين
اليوم في الدهن حتى كأنه يشاهد الآن .

ومنه قوله ﴿ وَإِنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ قوله
، فتثير مصارع قصداً لإحصر بث الصورة البدعة الدلية على لقدره
البهرة من إثارة السحب، ومنه قوله تعالى ﴿ وَنُقِطُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ ولم يقر: وقلبهم قصداً لاستحصال دين المشهد دح
الكهف حين قلبهم يمينا وشمالاً ^(٢).

وأي جمال وحسن في تنويع الخطاب في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوسف

كيف نوع الخطاب مثلي أولاً تنوء، ثم جمع واجمعوا، واقموا، ثم أورد
لفعل وبشر المؤمنين، لأن لتثنية أولاً لموسى وهارون، وذلك مما يفوض

(١) الكشف ١ / ٢٩٥، ١ / ٦٣٣ .

(٢) العن ٦٥٣ .

لأنبياء أن يتخذوا بتصر يوت للعبادة ثم سقى الخطاب عما لحما ولقومها بالتحد
المساجد للصلاة فيها وذلك واجب على الجميع وليس الأنبياء فقط، ثم أفرد
فقال وبشر لآله حص موسى بذلك تعظما للشارة ولموسى ^(١) .
وقد تسأل لم قل تعالى ﴿ بَلْ بَدَأَهُ مَسْخُوطَانِ ﴾ ردا على
قوله (يد الله مغلولة) فلم تبي اليد في (يده) وأفردها في (يد الله) ليكون
الرد عليهم منع وأدب على ثبت عية السجاء له سبحانه ونفى لبحر عنه
لأن غاية ما يدلله السخى بماله أن يعطيه بيديه جميعا ^(٢) .

وترى لحمل كنه حين يؤثر القرآن حرفا على حرف أو لفظ على لفظ
حيث لو وضع هذا في مكان ذلك ما استقيم الظم وحدث الإعجاز فعلى قوله
تعالى " سَأَزْكِمُ حَرْثَ لَكُمْ " ولم نقل متاع لكم مثلا لأن الغرض الأصلى
في إتيان لاء طلب لسل لا محض الشهوة، وكسمة لحرث هى التى توحى
بالنسل والنماء فناسب ذلك ^(٣) .

وحينما نقرأ قوله ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ .
التوبة (٦٧) .

وقوله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ فى شأن المؤمنين ، لأن
المنافقين ليسوا متناصرين على دين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا
وبعضهم مشركين فقال: من بعض، أى فى الكفر والفاق .

(١) الكشف ٢ / ٢٢٧ .

(٢) الكشف ١ / ٢٩ ، البرهان ٢ / ٣٠٨ .

(٣) المنى ٣٧٩ .

أما المؤمنون فهم متناصرون على دين الإسلام والشريعة الواضحة
فقال: أولياء بعض فى النصرة والاجتماع على دين واحد ^(١) .

وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ .. ﴾ ق (١٨) .

لماذا لم يقل: ما يقول من لفظ ؟ أو ما يلفظ من لفظ والجواب ^(٢) أن
الأحسن ذكر القول بعد اللفظ ؛ لأن القول أخص من اللفظ لاختصاصه
بالمستعص وللفظ يشمل الميسل الذى لا معنى له ونحن أحرص بعد عدم كثير
فى اللغة نحو " أم رب لعمري رب موسى وهارون " ونحو قوله ^(٣) :
كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴿ لقرة ٩٨ ﴾ .
جبريل وميكال من ملائكة فساد حصم بالذكر ولم قدم جبريل على
ميكال ؟ وأجوب أن الله حصمها ناحية، فجبريل بالوحى، وهو حية
القلوب وميكال بالبرق وهو حية الأبدان، ولذا صرحت اليهود بعد وقفا
وهذا سبب برول الآية وحياة القلوب أعظم من حية الأبدان ولذا قدم
جبريل على ميكال ^(٤) .

وحين نقرأ قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَلَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَازِلِهَا .. ﴾ الزمر (٤٢) .

وتسأل: لم جاء أولا بـ (حين) مع الموت، و (فى) مع منامها ؟ لأن
الموت هو الودة ولا يكون الشئ طرفا لعمه فلا يؤتى بـ (فى) الطرفية فلا

(١) كشف المنى ١٩٩ .

(٢) البرهان ٢ / ٤٥٧ .

(٣) البرهان ٢ / ٤٦٨ .

يقول. يتوفى النفس في موقف. أما اليوم فيه نصيح جمعه ظرفاً للسنوت، أي يموت في نومه (١).

وسجد من وضع الأسرار في نظم المعجز، والشئ العجيب حينما قرأ القرآن أحد تحسناً لطيفاً بين أقطب متجاوزة توحى بنظم بديع في سمعها فقرأ قوله ﴿. اتَّاقَتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ ﴾ التحسس بين الأرض وأرضيم، وأيضاً بين "وهم يهوب عنه ويأون عنه" الجمال في النظم بين يهوب ويأون والنظم البديع في المشاكه بينهم، وفرق في الهداء والهمزة فقط وكلاهما حرف حلق، والمعنى مختلف.

وانظر إلى قوله تعالى ﴿. وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ المحسة بين أسفى ويوسف شئ بديع حق وانظر إلى قوله ﴿. وَحِثُّكَ مِنْ سَيِّئِ بَنِي إِيقِينَ ﴾ وانظر إلى قوله: يحسون أنهم يحسون (٢).

ولذا عرفنا سر التعبير بقوله تعالى ﴿. تَوَزَّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم) أي قهرهم وعبر بالأز. لأن محرج أهمزة أقوى من محرج اهاء، فحاء لفظ (أز) أقوى من (هر) يعبر عن التهيج وشدة الإزعاج أي تعربهم على المعاصي والوسوسة (٣). وأيضاً سر التعبير بقوله ﴿. فِيهِمَا عَيْنَانِ بَصَاحَتَانِ ﴾ الرحمن أي فواردن، والضح أكثر من الصبح وأقوى، لأن محرج الحاء أقوى

(١) كشف المعاني ٣/٦.

(٢) الكشف ٣٣٨/٢.

(٣) الكشف ٥٢٤/٢.

من الحاء. والصبح فوراً اسم بشدة. وانحس من ذلك قوله تعالى ﴿. إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ لم عبر بـ (بكّة) بدلاً من مكة وهما لغتان، لأن بكّة مشق من البك وهو الازدحام. ومنه قول العرب تدك القوم أي ازدحموا. وذلك لازدحام الناس في موضع طوافهم، ويك أيضاً ذلك العنق وسميت بذلك لأنها تدق أعناق الجارية إذا ألدوا فيها بظلم.

وقيل هما متغايران فيكة موضع المسجد، ومكة البلد بأسرها (٢).

وانظر إلى عجيب القرآن في قوله: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم يقل إسرائيل وهو اسمه، لأن هبة يعقوب جاءت عقب هبة إسحاق فهي هبة تعقب هبه ولذا سمي يعقوب، وبشرى عقب بشرى فاللفظ مأخوذ من العقب واستعقب فهناك مشاكه بين لفظ يعقوب والبشرى التي جاءت عقب بشرى أخرى (٣).

وانظر إلى قوله تعالى ﴿. وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنَكِحُوهُنَّ .. ﴾ بمحتمل امرين أي ترعون في نكاحهن ما هن، أو ترعون عن نكاحهن لقلّة ما هن، لأن العرب تقول. رعبت في الشئ إذا أحستّه وحرصت عليه، ورعبت عن الشئ إذا كرهته ورهدت فيه. فلما ركب الكلام تركباً حذف منه حرف الجر واحتمل التأويلين معاً.

(١) الكشف ٥٠/٤.

(٢) المفردات للراغب ٥٧.

(٣) البرهان ١٦١/١.

وَأَمَّا عَرْدٌ صِرٌّ فَرَفَعَهُ ^(١) إِنَّهُ تَضَعْدُ الْكَلِمُ الطَّيُّ
وَتُعْمَلُ الصَّيْحُ يَرْفَعُهُ ^(٢) وَفَرَّ ^(٣) حَسَنٌ عَدَدٌ صَمِيرٌ فِي رَفْعِهِ
عَلَى لَعْنٍ ^(٤) يَرْفَعُ نَكَمٌ لَعْنُ السَّالِحِ وَتَحْتَمِلُ عَوْدَهُ عَلَى
نَكَمٍ ^(٥) يَرْفَعُ لَعْنُ الصَّاحِ هَذَا لَعْنُ يَرْفَعُ نَكَمٌ نَكَمٌ

رَكَدَ صَحِيحٌ ^(٦) وَأَمَّا لَعْنٌ فَعَلٌ وَعَلَى ^(٧) صَحِيحٌ عَصَبٌ لَا يَعْصِي
وَأَمَّا نَكَمٌ ^(٨) يَرْفَعُ نَكَمٌ نَكَمٌ نَكَمٌ وَفَرَّ ^(٩) وَفَرَّ ^(١٠) وَفَرَّ
الْقَصَصُ وَبَعْنَى الرَّجُلِ الْجَامِعُ يَحْمِلُ فِي قَوْلِهِ ^(١١) وَأَمَّا نَكَمٌ كَأَنَّ
نَكَمٌ ^(١٢) وَبَعْنَى نَكَمٌ ^(١٣) وَأَمَّا نَكَمٌ ^(١٤) وَأَمَّا نَكَمٌ ^(١٥) وَأَمَّا نَكَمٌ ^(١٦)
٢٢ وَبَعْنَى الرِّمَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ..﴾ يَوْسُفَ ٤٥ .



الحكمة في مد التاء وقبضها

ورد في النظم القرآني كلمات ختمت بتاء أحيانا مقبوضة مثل: رحمة،
ونعمة، وكنمه، وسنة، وفطرة، وحق، وامرأه، وأحيانا بتاء ممدودة مبسوطة
مثل: نعمت، وكلمت، وسنت، وفطرت، وجنت، وامرات. فهل هناك سر
في ذلك ؟

بالبحث في هذا الأمر تبين أن هذه الأسماء لها اعتباران: أحدهما من
حيث هي أسماء وصفات وهذا تقصص منه الداء، والثاني حيث يكون مقتضاها
فعلا وأثرا ظاهرا في الوجود فهذا تمدد فيه التاء وفتح .

ومن ذلك " الرحمة " مدت في القرآن في سبعة مواضع لعمدة المذكورة
مثل قوله: ﴿فَاسْطَرُّ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ ^(١)، والآثر هو الفعل
ومثل ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ ^(٢)، والرحمة هنا هي الفعل
وآثاره ومن قوله ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ ^(٣) .

ومن ذلك (العمدة) بالتاء مقبوضة إلا في أحد عشر موضعاً مدت فيها
الداء (نعمت) كما في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٤)،
حيث إن العمدة هنا حاصلة بالفعل في الوجود، وكذلك في آكل عمران آية
(١٠٣)، والمائدة آية (١١)، وإبراهيم آية (٢٨-٣٤) نحو قوله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا

العمدة

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

نعمت

(١) من الآية (٥٠) من سورة الروم .

(٢) من الآية (٢١٨) من سورة البقرة .

(٣) من الآية (٣٢) من سورة الزخرف .

(٤) من الآية (٢٣١) من سورة البقرة .

عُثِرَ لَهَا لَا خَيْرَ لَهَا ، فَبَدَأَ بِهَا مِنْهُدٍ مُرْتَفِعًا ، فَقَالَ سَمِعَ ثِيَابُ جَدِّهِ
 فِي الْإِسْلَامِ لَتُظْلَمَ كِبَارُ ، رَجَدَ حَتَّى جَاءَ فِي سِرِّهِ
 رَأَى بَعْدَ مَا بَدَأَ لَهَا خَيْرًا ، كَيْفَ بَدَأَ بِهَا
 وَهِيَ تَعْنِي بِاسْمِ اللَّهِ شَرُّهُ بَعْدَ مَا بَدَأَ بِهَا لَعَنُورُ
 رَجِيمٌ . جِيءَ بِهَا وَصَلَتْ مِنْ رَبِّهَا حَتَّى بَاتَتْ رَحِمَةً لَهَا
 بِاسْمِ الْإِسْلَامِ .

ومن ذلك (الكلمة) بناء مقبوضة إلا في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ حُسْنًا ﴾ ، لا بد من مقبوضة في الوجود بمعنى كمالها .
 ومن ذلك (السُّنة) بناء مقبوضة إلا في خمسة مواضع مدت فيها البناء
 سبب حب كماله تعالى خاتمة الاسم الذي في جود من قوله تعالى
 فَتَمَّتْ مِصْرُ ثَمَّتِ الْوَلَدَيْنِ ، (قوله تعالى) فَهَلْ نَنْتَظِرُونَ لَا
 شَيْءَ الْوَلَدَيْنِ ، معنى خاتمة ما في ما في ، وَلَا حَتَّى مَكْرُ لَسْتِي
 إِلَّا بِأَمْرٍ ، ومن قوله تعالى فَادْرَأُوا بِالْأَسَدِ شَيْئًا مِنْهُ ،

- (١) من الآية (٣٤) من سورة إبراهيم .
- (٢) من الآية (٣٤) من سورة إبراهيم .
- (٣) من الآية (١٨) من سورة النحل .
- (٤) من الآية (١٨) من سورة النحل .
- (٥) من الآية (١٣٧) من سورة الأعراف .
- (٦) من الآية (٣٨) من سورة الأنعام .
- (٧) من الآية (٤٣) من سورة طه .
- (٨) من الآية (٤٣) من سورة طه .
- (٩) من الآية (٨٥) من سورة عاد .

إذا كانت السنة بمعنى الطريقة والشرعية فهي تعني الاسم تقبض تازها كما في
 قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(١) أي حكم الله وشرعه
 ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَطَرَتْ اللَّهُ ﴾ ^(٢) لأنه فطر الناس عليها فهي أثر
 ظاهر في الوجود .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ ^(٣) مد فيها البناء
 لأنه بمعنى اشعل فهو حر عن موسى وهو موجود حاصر في قصر فرعون ،
 وهذا بخلاف قوله تعالى ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ^(٤) فإنه هنا معنى الاسم فهو غير
 حاضر .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ ^(٥) حيث مد فيها
 البناء في موضعين من السورة ، لأن معاها الفعل أي لا تساحوا بأن تعصوا
 الرسول ﷺ .

ومن ذلك (الحجة) مدت في موضع واحد في قوله تعالى ﴿ وَجَنَّتْ
 نَعِيمٌ ^(٦) ﴾ لكونها بمعنى فعل التعم بالنعيم بدليل اقترانها بالروح والريحان
 وهما من الجنة .

- (١) من الآية (٢٣) من سورة الفتح .
- (٢) من الآية (٣٠) من سورة الروم .
- (٣) من الآية (٩) من سورة القصص .
- (٤) من الآية (٧٤) من سورة الفرقان .
- (٥) من الآية (٨) من سورة المجادلة .
- (٦) من الآية (٨٩) من سورة الواقعة .

وأما قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَثَةٍ حَسَنَةٍ لَّعَلَّهُمْ يَقْبَلُوا بِهَا طَعَامًا﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ حَسَنَةً نَّعْمَهُ﴾ (٢) فهذا بمعنى الاسم دون حصوله لمن فكك ما كان معنى الاسم لم يحد نزهة .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عَصْرًا﴾ (٣) حيث قيل أنها

تسببها على معنى الولادة والحدوث .
ومن ذلك (امرأة) قل: (امرات عمران)، (مرات فرعون)، (امرات نوح) امرات نوح . امرات عمران وهي حسن من نساء كلها نساء ممدودة .
سبب على فعل النصب والموصلة والمحافظة في الوجود وواحدة منهن وحسب تعبد طهرها واطهر وهي مرات عمران . فجعل الله في حكمة نفسه رقصتها على نعيم . وواحدة منهن تقست على نعيم ساطع وهي امرات فرعون حرق من حرقه وكرمها . ومنهن كثر نساء فاهلكنهم .
ونقصت عن أربع حيث كثر نساء وواحدة منهن نعت شنيعة نفسها وهي امرات العزيز فهذه كلها عبر وقعت بالفعل في الوجود في شأن كل امرأة منهن فلذلك مدت التاء فيهن . (٤)

من أسرار النظم القرآني
أياد وعسر

من أسرار النظم القرآني
أياد وعسر

(١) من الآية (٨٥) من سورة الشعراء

(٢) من الآية (٣٨) من سورة المائدة

(٣) من الآية (١٢) من سورة التحريم

(٤) نظر البرهان ١/١٠٤

التكرار في النظم القرآني

قد يبدو للقارئ في كتاب الله أن هناك تكريرا لكلمة أو حرف في آية واحدة، أو في آيات متباعدة في سور مختلفة والقصة فيها واحدة، أو المعنى مشابه فبعضهم أن لكل مكرر فائدة وحكمة قد تحفي عيب أو قد تظهر

وما عينا إلا البحث في أسرار التريل لتعقب المعاني الواردة، والفائدة لعظمى من لتكرار التفسير وقد قيل بكلام: إذا تكررت تقرر وإذا نظرت إلى قوله تعالى ﴿قَاتِلْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (١) فإن نسخ العسر يسرا فيه تكرير من له من فائدة ؟ تأمل قوله (العسر) جاءت مكررة معرفة بالألف واللام، و (يسرا) جاءت مكررة بكرة . ولعرض من دلل على نعت لأن في النفس الإنسانية بصورة متمثلة في تصدير الآية — (يسر) وصورة سارم الذي تدل عليه (مع) فالعسر مع اليسر لا يفت عنه وعلى المرء الذي أصابه العسر أن يستبشر دائما بالخير واليسر .

ومن الوجهة اللغوية عند العرب أن العسر كرر وهو معروف بالألف واللام، والمعرفة إذا كررت فإن الثاني هو الأول فقول قصت الدرهم وأفقت الدرهم والدرهم الثاني هو الأول، و (يسرا) كررت وهي بكرة والكرة إذا كررت فإن الثاني غير الأول فحس في السورة آدم عسر وحس ويسرين، أي عسر واحد يقبضه يسرا ولن يعذب عسر يسرين كما قرر الرسول (٢) .

(١) الآية (٥ - ٦) من سورة الشرح

(٢) الكشاف ٢٦٧/٤، كشف المعاني ص ٣٧٧، الجمال في القرآن الكريم للدكتور / عبد الجواد

وقد ذكر حرف ن خمس مكررات في قوله تعالى ﴿كَلَّا﴾
سبع عشر مرة في قوله ﴿كَلَّا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا بَشَرًا﴾ ذكر (تم) في مكر دلالته
على أن الإنذار شيء يقع وتبدأ من الأول. ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرْنَاهُ وَأَعْلَمْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ يَوْمُهُ بِآيَاتٍ فَسَّادَاتٍ﴾ فكرر خمسة مكررات
الإنذار وتبدأ من أولها. كما أن يوم الله لا يدركه أحد في عبور
والشدّة وكيفما تصورتها فهو فوق ذلك وعلى أضعافه. (٢)

ونحو قوله تعالى ﴿وَقَدْ يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تَذَكَّرْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾
وقد ذكرنا أن عددوا عدد سبع كل ما من أسماء الأولين ذكرنا وانعطفوا
يستعملوا السبع والاستفهام لئلا يعينهم استهوا، ولا يستولى عليهم لعنته،
وهذا نحو ما جاء في سورة المرسلات في قوله تعالى ﴿وَيُلْزِمُ الْغَائِبِينَ﴾
تذكّر من الله عند كل آية وردّها، ومنه التكرار في مقام التعظيم والتهويل
نحو قوله ما خافه، (تقارعة ما لقرعه)، وأصحاب المؤمنين ما أصحاب
المؤمنين، وأصحاب المشاهدة ما أصحاب المشاهدة، ونحو ما جاء في سورة الرحمن
من تكرر قوله تعالى ﴿إِنَّمَا آيَاتُ رَبِّكُمْ تُكَذَّبُ﴾ إحدى وثلاثين مرة لأن
كل واحدة منها معقبة لما قبلها فكما ذكر الله تعالى فصلاً من فصول النعم

- (١) الآية (٣-٤) من سورة التكاثر.
- (٢) الآية (١٧-١٨) من سورة الأعراف.
- (٣) الكشاف ٢٢٩، ١٧، ٣.
- (٤) الآية (١٧) من سورة القمر.
- (٥) الآية (١٥) من سورة المرسلات.

طلب إقرارهم والشكر لله وهي أنواع مختلفة وصور شتى. وكما قال
القرطبي: التكرير طرداً للعقلة وتأكيذاً للحجة. (١)

وبما قيل: قد كان المنع في سورة الرحمن لعدد نعم وشكر عبده فمما
معنى قوله ﴿يُرْسِلُ غُلَامًا مِثْلَ طُوسٍ﴾ ويوحاشي فلا يتصرف بـ ﴿٢﴾
وأي نعمة لها وإنما هو وعيد وهل يعد الوعيد من النعم؟ والجواب عن
ذلك: أن نعم الله هي ما حذر من عقوبته وما بشر به من ثوابه فالعاصي
يحذر ربه، ويصعب برغباته ويحذر من عقوبته، ومعرفة الشيء بحقيقته
تعرفة صده، وتوعد وتوعد من ربه في موضع نعم، وهذا جعل لتحذير
والإنذار نعمة تستحق الشكر عليها. (٣)

وهذا مثل قوله تعالى ﴿فَقَطَّلِعْ دُبُرَ الْمُقُومِ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا أَكْبَرُ﴾
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ قال المرحشوي: "هذا يريد بوجوب الحمد عند هلاك
الظلمة وأنه من أجل النعم". (٢) وكذلك تكرير لأبء لكون تلك العبر
حاضرة لنفوس مهورة للآلهة المذكورة غير مسببة في كل حين وأول
وقد تكرر الكلمة في القرآن مقرونة بحرف يدل على الآخر في مثل قوله تعالى
﴿وَلَتُضْطَرَّ عَلَى عَشِيٍّ﴾، وقوله تعالى ﴿وَأَضْمَعْ فَمُتَّ بِأَعْيُنٍ﴾،

- (١) القرطبي ١٧/ ١٦٠.
- (٢) الآية (٣٥) من سورة الرحمن.
- (٣) المزمع ٣/ ١٨.
- (٤) الآية (٤٥) من سورة الأنعام.
- (٥) الكشاف ٢/ ١٨.
- (٦) من الآية (٣٩) من سورة طه.
- (٧) من الآية (٣٧) من سورة هود.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(١)، وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(٢)، فقال في الأولى (على عيني) بحرف (على) ، لأنها وردت في إظهار أمر كان حتماً، فإن لأطفال إدراك ومهم موسى كانوا يربون سرّاً، فقد أراد الله أن يضع موسى ويرى عيني حال أمي. وأمر ظاهر لأن تحت حروف واستتر دحيت عني في السقط تبيهاً على المعنى لما فيها من معنى الاستعلاء، كنهه تعالى يقول ولتضع عني أمي لأن تحت حروف، وذكر اعين لصمها معنى الرعية أما آيات الأخرى فإنه يريد الرعاية والحفظ فقط ولا يريد إظهار شيء مستتر فلا يحتاج للذكر (على). ^(٣)

واحتمال في ذلك أنه في قصة موسى ^(٤) أفرد وقال: عيني وفي الثاني جمع وقال: عيني، وهو سر لطيف بقصد إظهار الاحتصاص الذي حصل به موسى في قوله تعالى ﴿وَصُفِّعْتُ لِنَفْسِي﴾ ^(٥) وقصصى الاحتصاص حصصاً أخرى في قوله تعالى ﴿وَلِتُضِنَّ عَلَى عَيْنِي﴾ ^(٦).

وقد يكرر اللفظ في القرآن تبيهاً على عظمه وقوة شأنه واعتدال الحياة به كما كرر الميزان في سورة الرحمن قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أَلَا تَطْعَمُوا فِي الْمِيزَانِ ﴿وَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا

الْمِيزَانَ ^(٧) وذلك للتشديد عليه، والتوصية به، وتقوية الأمر باستعماله والحث عليه، لأنه يوزن به الأشياء وتعرف مقاديرها ويتعلق به أحكام عياده. ^(٨)

ولذا طلب إقامة الوزن بالقسط وهو العدل، وينبه إلى أن القسط بفتح شاف هو حيز وعظم سائر عظم كبر تلك وهو العدل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَوَاتِ لَکَافٍ حِجَاباً﴾ ^(٩) في القسوت وأما أقط أي عدل ومنه المقسط قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَحْتَ مَقْصُودٍ﴾ ^(١٠)

وقارة يكرر الفعل وضع بحسبه حسب الإسناد إلى المصدر ففي قوله تعالى: ﴿الْمِيزَانَ﴾ ^(١١) السببية فكانت مساكن يعضون من أشجار فأتت أن أعينها، وكان من أهم ما أخذ كل سبيبة عشت ^(١٢) ثم قال: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى رَبِّهِ﴾ ^(١٣) حيث أنه ربه وأقرب رخص ^(١٤) ثم قال: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى رَبِّهِ﴾ ^(١٥) ألا تراه في الأول: أسند الفعل إلى ضميره خاصة فأتت لأنه عيب سبه في نفسه وهذا من باب لاد مع نه فداد فست عنه لنفسه نفسه كما في (ربك خير) ^(١٦) ولتقرر عنه وم سبب

(١) آيات (٧-٨-٩) من سورة الرحمن

(٢) انكشاف ٤/٤٢

(٣) الآية (١٥) من سورة الجن

(٤) من الآية (٨) من سورة المتحة

(٥) الآية (٧٩) من سورة الكهف

(٦) الآية (٨١) من سورة الكهف

(٧) من الآية (٨٢) من سورة الكهف

(٨) من الآية (٢٦) من سورة آل عمران

(١) من الآية (٤٨) من سورة الطور

(٢) الآية (١٤) من سورة القمر

(٣) البرهان ٢/٢٨٧، نتائج الفكر ص ٢٩٥

(٤) الآية (٤١) من سورة طه

(٥) من الآية (٣٩) من سورة طه

(٦) البرهان ٢/٨٧

الشر له نادياً وإن كان بيده خير والشر واللعن والنصر، وكما قال إبراهيم
﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١) فأسند المرض إلى نفسه.

وفي الثانية: قال (فأرد) فأسند الفعل إلى ضمير الجماعة والمعظم
نفسه لأنه تضمن سلامة الأبوين من الكفر كأنه قال أردت أن القتل وأراد
الله سلامتهما من الكفر، وبداهما حيراً مه فجمع لإرادة مشتركة بينهما
وفي الثالثة: قال: (فأرد ريث) فهو حير محض وهو أن يسعا أشدهما
ويستحرجا كثرهما فسيه لله وحده ولأن ذلك كان في زمن طويل غيب من
لعيوب فحس أفراد هذا لموضع بذكر الله تعالى، فنظر كيف تغيرت هذه
الأساليب ولم يأت على عطف واحد مكرر يسو عنها لسمع فسحان اللطيف
الخير.^(٢)

وإن قلت لم قيل حتى دنا ركناً في السفينة حرقها بغير فاء، وقال حتى
إذا لقيا غلاماً فقتله بالفاء؟

الجواب: أنه جمع حرق السفينة حراء للشرط، وجعل قتله من جملة
الشرط معطوفاً عليه، وجواب الشرط قل أقتلت ولم حالف بينهما ولم
يجعل العكس؟

الجواب: أن حرق السفينة لم يتعقب الركوب، أما القتل فقد تعقب
لقاء العلام فلذا أتى بالفاء للتعقيب مع قتل الغلام حين لقائه^(٣)

(١) الآية (٨٠) من سورة الشعراء.

(٢) الكشف ٤٩٦/٢، كشف المعاني ٢٤٣، القرطبي ٤٠٧٨/٥.

(٣) الكشف ٤٩٣/٢.

وتعجب من تكرار (ذات) في قوله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ**

لأن المدة بين التقلين طويلة حتى قال بعض المفسرين إنها مئة.^(١) لو
قال: "ونقلهم ذات اليمين والشمال" لفهم أن التقليب في الجهتين في وقت
واحد. وتأمل التعبير بحمة: ونقلهم وهي حملة فعلية لتكرار حصوله مرة بعد
مرة معاً لتأكل أجسادهم، وحين غير عن بسط الكذب ذراعية غير بالحملة
الاسمية فقل: وكلهم باسط ذراعيه، لثبوته ودوامه.

وتتكرر كلمة (مهم) في قوله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ** فكروا منهم، بل عسى
هول منظرهم وحالتهم التي تسبب الرعب وليس المكان الذي هم فيه.

وغير أن قوله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلُونَ** فلو كان ذلك
الله سبحانه من أهم ورواه وحسب ذكراة وظهره من كين سوء وصدده
ثم عسى سوء العالين من وهب على عسى من حيرت وم يكن ذلك
لأحد من النساء.^(٥)

(١) من لاية (١٨) من سورة الكهف

(٢) كشف ٤٧٥ ٢ وتفسير الرازي ٨٦، ٢٩

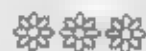
(٣) من الآية (١٨) من سورة الكهف

(٤) من الآية (٤٢) من سورة آل عمران

(٥) لكشاف ٤٢٩ ١

وكذلك تكرار (سيد) في قوله تعالى ﴿لَا تُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ
جَلِيلٌ بِهَذَا سُيُودِهِ^(١) أقسم بالبلد الخراء، ثم بين أنهم يستحقون جوارحك من
مكة وقسك وقد كرر لفظ (سيد)، أو أراد بالبلد الثاني المدينة المورة
ويكون في الآية توجيه إلى حرمة البلدين .

أو أن المعنى أن الله وعده بفتح مكة في المستقبل تسلية له . أي أنت
حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد .^(٢)



من أسرار التقديم و التأخير

في القرآن الكريم

حدد في كتابه من يعنى بتقديم بعض الألفاظ على غيره مثل تقديم
يذهب على النبي في قوله تعالى : ^(١) يَذْهَبُ عَلَيْهِ سَرَابٌ مِثْلُ هَذَا فَيَلْعَبُ وَهَذَا
يُفَوِّدُهُ عَلَيْهِ ^(٢) سَابِغَةً تَبْتَغِي مِنْ آلِهِ الْمَخِيلَةَ فَمَا كُفِّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهَا
وَرَأَيْتُهَا يَوْمَئِذٍ وَلَّاءَتْ كَلِمَةَ أَهْلِهَا ^(٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ
يَتَوَلَّوْنَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَّوْنَ ^(٤) لَئِنْ يَدْعُوهم إِلَى عِلْفٍ مِنْهُمْ
يُفَوِّدُوهم عَلَيْهِمْ يُفَوِّدُوهم عَلَيْهِمْ ^(٥) لَئِنْ يَدْعُوهم إِلَى عِلْفٍ مِنْهُمْ
يُفَوِّدُوهم عَلَيْهِمْ ^(٦) لَئِنْ يَدْعُوهم إِلَى عِلْفٍ مِنْهُمْ يُفَوِّدُوهم عَلَيْهِمْ
الشباب وهو أكثر عادة من زمان اللعب وهو وقت الصبا، وقد يقدم الصور
على السمع في كثير من فقرات نكريم ، لأن العبد بعد معبوده حذو من
عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه .

وحيث يقدم شمع على غير ذلك فإنه يقدم ما يضمن استماع من سورة
الأعراف قال تعالى : ^(١) مَنْ هَذَا الشَّهِيدُ ^(٢) وَمَنْ يُشَاقِقِ
فَعَدَمُ عَدَمِهِ عَلَى لِقَائِهِ ^(٣) لَأَسْتَكْبِرُتُ بِهِ ^(٤) لَأَسْتَكْبِرُتُ بِهِ
سَمْعُ ^(٥) فَعَدَمُ حَيْرٍ عَلَى سَمْعٍ ^(٦) ثُمَّ قَالَ : ^(٧) لَأَسْتَكْبِرُتُ بِهِ
لَأَسْتَكْبِرُتُ بِهِ

(١) من الآية (٣٢) من سورة الأعراف

(٢) من الآية (٢٠) من سورة الحديد

(٣) من الآية (٥١) من سورة الأعراف

(٤) من الآية (١٧٨) من سورة الأعراف

(٥) من الآية (١٨٨) من سورة الأعراف

(٦) من الآية (١٨٨) من سورة الأعراف

(١) الآية (٢-١) من سورة البلد .

(٢) الكشاف ٢٥٥/١ ، البرهان ١٤٠/٢ .

فقدم الفع على لصرر، وفي سورة يونس تقدم قوله تعالى ﴿كَذَلِكْ﴾
 حَقًّا عَيْنُ نَحِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ف لَا
 يَسْمَعُ وَلَا يَصُدُّكَ﴾ (١٢) وفي سورة الفرقان تقدم: ﴿لَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ
 مَدَّ ضَلَالُكَ﴾ (١٣) وهذه نعم، ثم قال: ﴿وَيَعْتُدُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ف لَا
 يَصُرُّهُمْ وَلَا يَنْصَعُهُمْ﴾ (١٤) لأن دفع الصررأهم من جلب الفع فبدأ بتقديم
 في سياق آيات ملث وتقدرة كان ذكر دفع الصررأهم، وإذا كان السياق
 في الدعاء والعبادة والسؤال كان ذكر الفع أولى وأهم (٥).

ثم يسبق إلى تقديم المثل على الولد في الترتيب الحكيم وهو في كثير من آي
 القرآن لأن الولد بعد وجود المثل بعنة ومثورة، وبعد الفقرهم ومثورة فهذا
 من تقديم السبب على مسبب ففي قوله تعالى: ﴿وَأَعْمُوا أَنَا أَمَوُكُمْ
 وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَّهُ﴾ (١).

تقدم المثل من باب تقديم السبب لأنه شرع الكاح عند القدرة على
 سبب التزويج، والنكاح سبب للتناسل (٧).

(١) من الآية (١٠٣) من سورة يونس.

(٢) من الآية (١٠٦) من سورة يونس.

(٣) من الآية (٤٥) من سورة الفرقان.

(٤) من الآية (١٨) من سورة يونس.

(٥) كشف المعاني ١٥١، البرهان ١٢٠/١.

(٦) من الآية (٢٨) من سورة الأنفال.

(٧) نتائج الفكر ٢٠٧، البرهان ٢٤٨/٣.

ولأن المثل سبب للنعمة بالولد، وفقد المال سبب لشقائه أما في قوله
 تعالى: ﴿زَيْنَ لِبَاسٍ حُتِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ السَّاءِ وَالْبَيْيْنِ وَالْقَاطِرِ
 مُقْطَعٍ مِنَ الدَّهَبِ وَالْمَصَّةِ﴾ (١). فبدأ بذكر الحب، والمحوب مختص
 مراتب وفتشت الحكمة أن يقدم ما هو لأهم في الرتبة فبدأ بذكر الساء
 بشده الشهوة، ليس أكثر، ثم ذكر البين وهدمها على المال ثم قدم الذهب
 على الفضة، وهدم الفضة على الخيل المسومة وهدمها كلها شهوات حرصا
 على الاستمتاع بها (٢).

وتأمن بتقديم الحن على الإس في أكثر الآيات وفي بعضها تقدم الإس
 على الحن، لأن الحن أثقل لفظا من الإس حقة الولد والسين، فكان تقديم
 الأثقل أولى بأول الكلام لنشاط المتكلم.

ولأن حن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما حن وحفي واستتر على الأبصار
 فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيَّةٍ نَسَبًا﴾ (٣) ويقصدون الملائكة
 وأيضا الحن أقدم في الحلق من الإس، فقال: ﴿وَالْجَنَّ حَقَّقَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (٤).
 وقد يكون تقديم الحن على الإس من باب تقديم الأعجب لأن حقيقها أعجب، أو
 لأنها أقوى إحساساً ولهذا قدم الحن في موضع إظهار القوة والإقدام فقال
 ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ حُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ (٥).

(١) من الآية (١٤) من سورة آل عمران.

(٢) البرهان ٢٤٨/٣.

(٣) من الآية (١٥٨) من سورة الصافات.

(٤) من الآية (٢٧) من سورة الحجر.

(٥) من الآية (١٧) من سورة النمل.

... من غير أن يشاء الله تعالى ...
... من غير أن يشاء الله تعالى ... (١)

وقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ ...
... من غير أن يشاء الله تعالى ... (٢)

وأحياناً توضح العرب في كلامها ما هو أهم للاعتناء به إذا كان المقام
لتعداد الفضائل والمكارم .

فمن قولها: ...

قد يظن بعض الناس أنه قدم الأهم وهو الخيل ثم البغال ثم الحمير .
ولكن الآيات تدل على أن العرب حين يوصفون لأهم ...
أهم من الخيل والبغال ، لأن أكثر الناس يستعملون من الخيل حيث يقدرون
عليها ولا يسدرون على خيل ويستطيع كثرة حصون على البغال أكثر
من الخيل . لهذا أحر الأهم حسب سنن العرب في كلامها .

وهذا سؤال لم يقل لركوبها ، وفي قولها: ...
ذكر (فيها) ، وركب يتعدى بنفسه ؟

(١) من الآية (٢٦) من سورة الرحمن

(٢) من الآية (٣٩) من سورة الرحمن

(٣) البرهان ٢٥٨/٣ ، نتائج الفكر ٢٧٠ .

(٤) من الآية (٨) من سورة البقر

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم - للدكتور / صالح ص ١٤٤ .

(٦) من الآية (٤١) من سورة هود

والسرفي ذلك: أن معنى الركوب العبء على شيء له حركة إما إزدية كالحيوان
وفيرية كالسفينة فإذا استعمل الأول جاء تعديته على الأصل لتركيبه

وإن استعمل الثاني كالسفينة ونحوها تزايد (في) (١) . ولذا قال:

اركبو فيها قل تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي نَفْسٍ﴾ (٢) ، وقد عرفت
﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ فِي السَّفِينَةِ حَرْقُهَا﴾ (٣) . ولذا قال: ﴿قَدْ أَجَلَ فِيهَا
مَنْ كُنَّ رُوحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (٤) وحمل يتعدى بـ (على) ، ولكن قال: اجعل
فيها كما دل اركبوا فيها أما قوله في آية المؤمنين: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ فُجُورُهَا
تُخَالِفُونَ﴾ (٥) فالحمل يناسبه (على) والمحمولون هم الناس الذين يكفرون
عنده في أعلاها فاست انعدبة بـ (على) الدالة على الاستعلاء (٦) .

وما قدم في القرآن أيضاً تقديم السمع على البصر ، وقد تحدث عن
السمع والبصر قبل ذلك في مسألة محيى السمع مفرداً دائماً أما لبصر فيأتي
مفرداً وجعاً .

يقول الزركشي: "بـ شرف الإدراك قبضى تشديد لسمع على البصر .
والسميع على البصير بد السمع أشرف على أرحح أقولين عند جماعة" (٧)

(١) روح المعاني للألوسي ٨٣/١٢ .

(٢) من الآية (٦٥) من سورة العنكبوت

(٣) من الآية (٧١) من سورة الكهف .

(٤) من الآية (٤٠) من سورة هود .

(٥) الآية (٢٢) من سورة المؤمنين .

(٦) البحر المحيط ١٥٢/٦ .

(٧) البرهان ٢٥٤/٣ .

- (194) -

(٤) تفسير أبي السعود ١: ٣٨٨ .

ومن هذا النحو: الجن والإنس كما ذكرنا فإن الإنس أخف لفظا لمكان
 من راس وقد مر في غير هذا الموضع أن الإنس في أول كلامه
 وهناك أسباب أخرى ذكرتها في تقديم الحن على الإنس .

وما يتقدم على غيره بتقديم الزمان مثل: الظلمات والنور فإن الظلمة
 - بعد رسول في الحسب والمعتز - قال : "إن الله خلق عباده في
 ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره" (١)

وسمع ذلك تقدم الإنس على الجن فيكون الإنس هو الأول في
 العرب - مع ما لا بد من ذلك في معنى قوله تعالى : ولا ينس
 سابق النهار (٢)

قيل المعنى: أن الليل لا يجيء أثناء لهدر كما أن الشمس لا تجيء أثناء
 الليل (٤)

وإن تقدم بالطبع تقدم الأعداد على غيرها من الألفاظ والرموز .
 وهو تقدم العرب على الحكماء لأن العرب كانت من حكماء الأمم على
 الحكماء في أكثر القرآن ؛ لأن الإنشقاق ناشيء عن العلم (٥)

(١) أخرجه أحمد والترمذي - المصحح الكبير ٣٣٤/١
 (٢) ليرهان ٢٤١/٣
 (٣) من الآية (٤٠) من سورة يس .
 (٤) الكشاف ٣/٣٢٣ ، ليرهان ٢٤١/٣
 (٥) ليرهان ٢٤٧/٣

ورمى كان هذا من تقدم السبب على المسبب نحو قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ
 سَوَائِي وَيُحِبُّ اسْطَهْرِينَ﴾ (١) لأن التوبة سبب للطهارة وكذا قوله
 تعالى: ﴿كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ﴾ (٢) لأن الإفك سبب للإثم .

وقد يقول قائل لم قدم التوقي على الرفع في قوله تعالى: ﴿رَبِّ
 مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (٣) مع أن الرفع سابق ؟
 قيل: لأن (متوفيك) بمعنى موفيك عملك ثم رافعك إلي (٤)

وقيل متوفيك بمعنى قبضت مثل توفيت مالي من فلان أي قبضته (٥)
 ومن تقدم بالرتبة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا رَجُلًا وَعَنَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ (٦) لأن
 أي يأتي رجلا يأتي من المكان القريب، وأي يأتي على الصدر يأتي من
 المكاب العبد (٧) ، وقد يكون الآخر في المشي مضاعف فقدمه على الركوب

ومن قدم ليعصم ولشرف تقديم السمع على البصر كما قدم، وتقديم
 السمع على البصر، وتقديم الحن على الإنس في أكثر المواضع، وتقديم
 السماء على الأرض .

(١) من الآية (٢٢٢) من سورة البقرة .
 (٢) من الآية (٢٢٢) من سورة الشعراء .
 (٣) من الآية (٥٥) من سورة آل عمران .
 (٤) ليرهان ٢٤٤/٣
 (٥) القرطبي ١٣٤٢/٢
 (٦) من الآية (٢٧) من سورة الحج .
 (٧) التاليف ٢٧٠

[illegible]

وَأَنْفُسَهُمْ ﴿٧﴾ وَهَذَا مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ السَّبَبِ .

(٧) من الآية (٢٧) من سورة السجدة

يحجب عن ذلك: بأنه غير بالسجود عن الصلاة كلها، وأراد صلاحها في
سبيلها، وإنه فصل ما من صلاحك مع قومك ثم كان هذا ركعتي مع تركي
الصلوة مع نفسي في بيت المقدس، ولم يرد سركوع في الأمانه بقدر كبر
معروف الشرف وقد غير سركوع عن الصلاة كلها أصلاً فصار ما رآه
مضمومة صلواتك وحيثما في سبيل غير حجب بالسجود فكيف بالسجود
فمن فصل صلواتك في سبيل الفصل ما، ثم صلواتك في سجد مع قومك غير حجب
سركوع لا في فصل دون سجود، فكذلك صلواتك في السجود مع
المصلين دون صلاحها في محراب بيتها وهذا نظم بديع عجيب .^(٤)

ولم قال: واركعي مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات؟

(٤) انكشاف ٢٧٧/١، البرهان ٢٤٥/٣-٢٦٦/٢، نتائج ص ٢٧٢.

قد يكون هذا من باب التغليب فقد الأثر من المذكور مثل: وكانت
من النسيان ولم ينس لغنات وقد يكون بدلا بوضعها في العبد غنيتين في
علم واحد من أوصاف الرحمن وعلى هذا من العيب . (١)
ومثل ذلك قوله تعالى ﴿لَا أَمْرُئُهُ كَسَتْ مِنْ أَفْرِيسٍ﴾ (٢) فقد
الأثر من المذكور وهو من باب العيب، ومما يبق ذكره هذا الموضع هو
لظم المعجب في قوله تعالى ﴿أَنْ صَهَّرَ ابْنِيَّ لِطُفْئَيْنِ وَالْعَاكِينِ
وَالرُّكْعِ السُّجُودِ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ ابْنِيَّ لِطُفْئَيْنِ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعِ السُّجُودِ﴾ (٤).

بدأ في الآيتين بالطائفتين لمرتبة والقرب من البيت ثم تلاه بالفائتين لأنه
في معنى المعاكسين في آية البقرة، لأنهم يخصون موضع المعكوف والقبم أما
الطائف فهو أعم ولاعم يذكر قبل لأخص وثبت بالركوع، لأن الركوع
لا يرم أن يكون في البيت ولا عدد، ولم يجمعه على (الركعين) كما قال
لطانين ولعاكسين؛ لأن المستحسن لبيت بالركوع لا يخص بالقرب منه مثل
لطانين ولعاكسين، ولا يدرم لركوع أن يكون في البيت ولا عدده، ثم
وصف لركع بالسجود، ولم يعطف بالواو كما عطف ما قبله، لأن لركع
هم السجود والشيء لا يعطف بالواو على نفسه فالمراد بهما شيء واحد وهو

(١) البرهان ٣/٢٠٢.

(٢) من الآية (٨٣) من سورة الأعراف.

(٣) من الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (٢٦) من سورة الحج.

الصلاة، إذ لو عطف أحدهما على الآخر لتوهم أن كل واحد منهما عبادة
على حالها . (١)

ولسجود هنا جمع ساجد، وليس مصدر سجد، وأيضا الراكع إن لم
بسجد فليس براكع في حكم الشرع.

ولو عطف بالواو لتوهم أن الركوع حكم خاص يشعر بالتميز، وأوهم
إرادة السجود بمعنى المصدر.

وهنا سؤال: لما قال السجود على وزن فُعُول جمع ساجد ولم يقل
لسجد كما قال لركع في انه حرفي رُكْعًا سَجْدًا . وما حكمه
في جمع ساجد على سجود ولم يجمع راكع على ركوع؟

والجواب: أن السجود في أصله عبارة عن الفعل وهو وضع الجبهة على
الأرض وعلى خشوع وبدون سجود بظهر والخص والوقوف .
جمع ساجد من سجد لا معنى بظاهر وكذلك الركوع . ولما كان
"سَجْدًا" (١) بمعنى روي عن وهى لا معنى لا بظهر، وليس من
لركع وهو الركوع بظهر لعنه على ما قبله، فالركع والسجود
نحو من على السطح أو لا يضح الركوع بظهر أو سجود بظهر
وهذا هو النظم البديع .

(١) الدر المنون ١/٣٦٦، البرهان ٣/٢٥٠.

(٢) من الآية (٢٩) من سورة الفتح.

(٣) من الآية (٢٩) من سورة الفتح.

وقد يقع التقديم في موضع ولاحير في آخر والقصة واحدة، ولبسط واحد للتفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب .

(٥) البرهان ٢٦٩/٣، الكشف ٩٦٨/٣.

(٢) الآية (١٦١) من سورة الأعراف

لم يقل: لا غول فيها، فقدم الجار والجرور؛ لأن ذلك يفيد التفضيل أي يس في أخيه مدي خير أحر من العوب. أما إذا قل لا غول فيها، فإن ذلك يفيد نفي الغول فقط. كما في قوله لا ريب فيه فبد قلت لا عيب في فلان كان معه نفي عيب عنه فقط. ولو قل لا في فلان عيب كان معناه أنك تفصله على غيره بعدم العيب. (١)

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٢) لا وقع النزاع من لكثرة في أن له ولد أقصى المقدم تقديمه في لذكر عاء به وسرد عليهم فيما ادعوه، أم كونه بولد قدم يسرع فيه أحد من الأمم فبد آخره. وكان القياس يقتضي تقديم أنه لم يولد على كونه لم يلد. (٣)

ونظر إلى الإبداع في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْخَوْنَ وَحِينَ تُشْرَحُونَ﴾^(٤). حيث قدم ترخون على تشرحون، مع أن السراح هو الأول، لأن الجمل كنه في الإراحة، لأنها حين تشرح تكون خدصاً وحين تروح يكون بطناً فسرور النفس بها يتم حين نفس ملأى الطول حافية الضروع وتأتي إلى حظائرها. (٥)

(١) البرهان ٢٣٧/٣.

(٢) الآية (٣) من سورة الإخلاص.

(٣) البرهان ٢٧٢/٣.

(٤) الآية (٦) من سورة النحل.

(٥) البرهان ٢٦٢/٣، الكشاف ٤٠١/٢، القرطبي ٣٦٨٧/٥.

والجمال كله في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي رَحْمَتٍ فَتَكُونُ بَيْنَ أَجْبَاهِهِمْ وَجُنُوبِهِمْ وَظُهُورِهِمْ﴾^(١).

قدم الجباه ثم الجنوب ثم الظهور؛ لأن مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولاً عن السائل ثم يوء بحبه ثم يتولى بظهره فبد ترتب الآيه في العقاب على ترتيب الخطأ في الدنيا. (٢)

وقد يقدم لفظ لغرض الاعداء ليطابق السياق كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَعْنٍ إِنَّهُ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِعَنْتِهِ﴾^(٤). والأهم آية (١٤٥)، وكحل آية (١١٥).

ففي الفقرة قدم (به) على بقط الجلالة، وفي غيرها قدم لقط الجلالة لأن سائدة وردت بعد تعظيم شعائره وأوامره فكان تقديم اسمه أهم وكذلك آية النحل بعد قوله ﴿وَأَشْكُرُوا أَيْمَنَتَهُ﴾^(٥) فكان تقديم اسمه أهم. وأيضاً آية النحل ولأعده بركنا عمكة فكان تقديم ذكر الله برك ذكر الأصنام على دينهم أهم لإفراده بالتسمية على لدنح، وآية الفقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل وما يحرم فقدم الأهم وهو (به). (٦)

(١) من الآية (٣٥) من سورة التوبة.

(٢) البرهان ٢٦٨/٣.

(٣) من الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (٣) من سورة المائدة.

(٥) من الآية (١١٤) من سورة النحل.

(٦) كشف المعاني ص ١١١.

وأحيانا يكون التقديم حسب العمة والفصل الأهم والأعلى مرتبة . ففي سورة الرحمن بعده بدأها بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْقُرْآنِ خَشِيعٌ﴾ (١).

عدد الله نعمه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق في ضروب نعمه وهي عمة ناس ورزق لعبد ناس وهو على مرسيا وهو عمة ناس تزيلا ونعمه وهو سام نكت لسويده وحر حق للإسب عن ذكر القرآن ليبين أنه إنما خلقه ليتعلم القرآن (٢).

وتأمل الجمال في أنه حذف الإنسان من الأول . أي علم الإنسان نورا ، وطهره في حق الإسب وحاء به مصر في رعمه اليد في حق في هذا التنويع .

وقد قال ما نسب في أنه قدم حتى سبي تعميم في سورة العلق قال تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا نَبِيًّا وَهَدَيْنَاهُ سَبِيلَ الْإِسْلَامِ وَهَدَيْنَاهُ الْقُرْآنَ وَتِلْكَ الْأَنبَاءُ قَدْ أُوتِيَ قَوْمَكُمُ الْمَوْتُ وَلَا تُفْكُمُوهَا﴾ عكس سورة الرحمن

وحيث أن سورة الرحمن هي أول ما نزل من نورا ولم يكن القرآن معهودا لشيء جديد ولا لغيره فكان الإسب هو الابتداء بتقدم الحق . أمب في سورة الرحمن) فيك نزل بعد معرفته نورا وشهيد به عدهم فكان الإسب للسياق الابتداء بتعميمه . (٤)

(١) الآية (١-٢-٣) من سورة الرحمن .

(٢) الكشاف ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٣) الآية (١-٢-٣) من سورة العلق

(٤) كشف المعاني ص ٣٤٦

وقد يكون التقديم للاحتصاص من قوله: ﴿لَهُ نُفُوتٌ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ (١) فيه يفيد اختصاص ذلك به تعالى . وقوله ﴿لِلَّهِ اللَّهُ يُخْشَوْنَ﴾ (٢) وليس لغيره وقوله: ﴿تَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٣) ففي الأول قدم (شهداء) على الناس : لأن العرض منه إثبات شهادتهم على الأمم (وأحرر شهود) عن (عليكم) في الثاني : لأن العرض بيان اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (٤)

ومن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا بِشَاسَ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾ (١) فقدم (الناس) على (رسولا) : لأن العرض إثبات أنه رسول لجميع الناس من العرب والعجم . وليس القصد إثبات الرسالة له فقط .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ اللهُ أَغْنِي﴾ (١) أي له وحده العبداء . ونحو قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَتَى عَنْ أَهْبِي﴾ (١) ، ولو قل أنت راعب عنها ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم . (٨)



(١) الآية (١) من سورة النباين .

(٢) من الآية (١٥٨) من سورة آل عمران .

(٣) من الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

(٤) البرهان ٣ / ٢٣٧ .

(٥) من الآية (٧٩) من سورة النساء .

(٦) من الآية (١٤) من سورة الرمو .

(٧) من الآية (٤٦) من سورة مريم .

(٨) البرهان ٣ / ٢٧٦ .

من أسرار النظم في سورة يوسف

دا كان غراء يقول: "قد شئت خذني في سائر ممره
 بعد ذلك قول قد سمعتي أمر هذه سورة جد وحملها لأسبب عديده منها
 الاول انه جاء في هذا قوله تعالى "نحن نفضل حسن الحسن
 نفضل حسن" ومحبي هذا الموضع في مطلع سورة -حي بأحديها وحسن
 ولا ميا راحي لي مر بها يوسف ولصبر واحزن ولا ألم والشكوى إلى الله
 ومحمد اسحق ونقد حوته ورجوعه إلى أبيه وغير ذلك من
 الأحداث.

الثاني قول الأبرسي رحمه الله فيها اشتمالها على حاسد ومحمود
 ومالك ومحمود، وسعد ومشهود، وعاشق ومعتوق، وحسن ويطلاق، وحب
 وغنى، وفقر في ولقاء ووصاف، وسلمة وصحة، وحل ورتق وحب وعز
 الثالث ان الله تعالى جعل القصص لأخرى في كتابه غيره قد ألف
 كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب (١)
 أما يوسف فجعلها أحسن القصص.

الرابع ان القصص عن ذمهم ولأساء وإبرس يكرري لقرون كتب
 إبليس في لسحود لادم، وقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم وكرري
 القصة الواحدة في سور عديدة لتعود منها أنه يكرر ليريد فيها شيئا لا ترى

(١) من الآية (٣٠) من سورة يوسف

(٢) من الآية (٣) من سورة يوسف

(٣) روح المعاني ١١/١٧٦، الجمال في القرآن للدكتور عبد الجود المحض ص ١٧٩

(٤) من الآية (١١١) من سورة يوسف

أنه ذكر الحلة في عصا موسى. وذكرها في موضع آخر ثعبان، وفائدته أنه ليس
 كل حية ثعبان ثم إن برز الكلام الواحد في فون كثيرة وأساليب مختلفة
 لا يحق ما فيه من الفصاحة، وتكرار ذكر القصة الواحدة في مواضع إعلاما
 بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم أو عبارة وأن الله ألقى هذه
 القصص زيادة ونقصا وتقديما وتأخيرا ليخرج بذلك الكلام من أن يكون
 شيد معادا والنس جيت على حب الثقل ولتلد أن تسمع المعاني التي
 شمت عليها القصة الواحدة بعبارة مختلفة فيجد ميلا إلى سماعها (١).

وفي تفسير القرطبي: "ذكر الله أفضى الأسياء في القرآن وكرهه
 بمعنى واحد في وجوه مختلفة بالنظم متبينة على درجات البلاغة" (٢).

الخامس أن أحداث سورة يوسف لم تتكرر في سور القرآن ولكن
 سبقت بمساق واحد في موضع واحد دون غيرها من قصص القرآن وسميت
 بسورة يوسف وقد يقال إن اسم يوسف جاء في سور أخرى مثل الأنعام
 وغافر ولكنه مجرد إشارة لاسمه دون ذكر أحداث قصته.

والجواب عن ذلك السؤال وهو لم انفردت لأحداث في قصة يوسف
 بسورة واحدة في القرآن؟

أن النسوة تعلقت به، وافتت به النساء وامرأة العرير وهو أيدع الناس
 جمالا. وأرفعهم خلقا فاسب عدم تكرارها لما فيها من السر عن ذلك. وقد
 صحح الحاكم في مستدركه حديثا مرفوعا: "الهي عن تعميم النساء سورة

(١) البرهان ٤/٢٥٠.

(٢) تفسير القرطبي ٤/٣٣٤٧.

يوسف .^(١) وأيضا قصة يوسف اختصت بخصيص الفرح بعد الشدة وكل من ذكر فيها كان دالة السعادة انظر في يوسف وإخوته وامرأة العزيز وفي أن نبت اسم يوسف وحسن إسلامه فكان أمرهم جميعا خير مما كان غيرهم من شخصين من دنا في لؤي كقصة بليس وقود نوح وهود وصالح وغيرهم . فلما اختصت بذلك خرجت عن سمت القصص .

وأيا قصة يوسف بما طعن في شرفه حين أقمته امرأة العزيز وكان لابد من الرد على هذا الطعن وترتبه في السورة نفسها حتى لا يزل الحكم براءته إلى سورة أخرى فيطول الطعن به .^(٢)

وأيا حاصر لشيوخ في هذه السورة عديدة ولكنها تخارج إلى حوب وساد من رؤيا يوسف في أول السورة ثم رؤيا صاحبي السجن ثم رؤيا الملك وكيف علم الله يوسف تأويل هذه الرؤى . ولا بأس ذكر حوب من هذه الرؤى في سورة وحاص في سورة أخرى ثم تصاف إلى ذلك ما جاء في هذه السورة من الكيد ومكر وادخل . ونسب لذلك قصته مع إخوته ومقصده الدنس وقد جاء على قصته بدم كذب . وكذا قل أحد الدخيل إن شميم كان عصرا أصيلا . ورا في هذه السورة فقد ذكر فيها ثلاث مرات في بدايتها ووسطها وخراب نهايتها حتى يمكن القول إن قصة يوسف كلها في قميصه .^(٣) وقبل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا يعقوب على كذبهم . والله على وجهه فارتد بصيرا ، ودليلا على براءة يوسف حين قل من دبر .

(١) البرهان ٤/٢٩ .

(٢) الجمال في القرآن الكريم ص ١٩١ .

وإذا كان القرآن الكريم يسمي سورة أخرى بأسماء الأنبياء مثل سورة إبراهيم وسورة نوح وسورة يونس وسورة هود فإن القرآن ذكر أحداث هؤلاء الأنبياء في سور أخرى غير السورة التي سميت باسمهم فوح ذكرت قصته في سور أخرى مثل هود مثلا أم قصة يوسف وحاصت في موضع واحد بأحداثها وتاريخها وأبطالها والعبر التي برزت فيها .

ولذا أردت أن أذكر أسرار الطه انقرا في سورة يوسف مجمعة في موضع واحد أيضا . وبذلك بعض هذه الأسرار التي وفقى الله عندها

قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(١) لم قل يا أبت ، تصاء التائب والاب يذكر .

والجواب أن لقاء ليست للتائب وبما هي مثل قولهم شدة وجملة ورحل ربة أي معتدل القامة ، أو لاء للمالعة ولتعظيم للأب كما في رحل علامة وراوية وفهامة ونسابة .

ولم أحر الشمس والقمر عن الكواكب ؟ والجواب أنه على طريق الاحتصاص بينا لفضلها بالمرية على غيرها كما أحر حريل وميكال عن الملائكة ثم عطفها عليها .

ولماذا كرر (رأيت) ؟ هذا ليس بتكرار إنما هو مستأنف على تقدير سؤال كأن يعقوب قال له . كيف رأيتها سائلا على حال رؤيتها فقال

(١) الآية (٤) من سورة يوسف .

رأيتهم في ساجدين، أو لأن الكلام طال بين الفعل والحال فأعاد الفعل ثانية
لمناسبة الحال وهي المقصودة .

ولم قال (رأيتهم في ساجدين) فجاء لعقلاء .

والجواب : أنه وصفاً له من حرصه على الله وهو السجود حركى عنه
الحكم كذا عفاً وهذا كبر شائع في كلامهم كقوله تعالى : فتبارك
والأرض حيث صوغنا أم تترك قال : ثبت طبعاً : فما كنت
السجود لأرض من يقول رهي حله عن حركى لصبر في طبعين عسى
لعقلاء فجعل للأرض والسماء حياة وإدراكاً يقتضي النطق .^(٢)



قوله تعالى : لا يخصص شأنك عن إحيائك فيكيدك البكيت
لم قال فيكيدك البكيت فعد به باللام ولم ينس فكيدوك كيد فيل فكيدوك
والجواب : أن معنى فعل عدى باللام في فحاليك البكيت
معنى فعل البكيت مع إضادته معنى فعل مضى فكيدك . ونسج في التحريف
، وقد أكد به بالمصدر (كيداً)^(٤) .

(١) من الآية (١١) من سورة فصلت .

(٢) الكشف ٣٠١/٢ ، البرهان ٢/٢٤٤ ،

(٣) من الآية (٥) من سورة يوسف .

(٤) الكشف ٣٠٣/٢ ، الكشف ٣٣٥٥/٤

وهذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير ناصح ورفيق كما قال النبي
ﷺ : "لا تحدثوا بها إلا عاقلاً أو محباً أو ناصحاً" ، ويفهم من هذه الآية أيضاً أن
يعقوب علم بتأويل الرؤيا وأن يوسف سيكون له شأن ، والأخ لا يود ذلك
لأخيه أما الأب فيود أن يكون ولده خيراً منه فلا حسد من الأب لابنه .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَدُّ عَصَى
نَفْسِهَا ﴾^(١)

لم جاء الفعل (قال) مذكراً والفاعل نسوة مؤنث ؟

والجواب : أن النسوة اسم جمع لامرأة . ونسوة ليس لها مفرد من لفظها
رائد مفردتها من معناها وهو امرأة . مثل : النساء والقوم والرهط والفر .
واسم الجمع نسوة غير حقيقي ونسوة نحقق فعنه علامة اشتراك وجوب
سواء في غير العرب ودلت نسوة مثل : أقامت الأعزى نسوة .

وهنا إشارات بليغة لقوله : نسوة في المدينة يدل على مدى انتشار الخبر
بين النساء ونسوة متفرقات في مدية حيث تدل كلمة نسوة على الكثرة
والسعة . وقوله : امرأة العزيز دون تسميتها يشعر باستهجان النساء وهذا
لعمل يوقعه من امرأة ذات روح وليس أت روح وبها هو تعبير وكثير
مصر فكيف تجرؤ على تدليس كرامة عزيز مصر ؟

وقوله : (تراود فتاه) بإضافة (فتى) إلى ضميرها مبالغة في التقييح لها .
فهو مملوك لها لا رجل حر فكيف تراوده .

(١) من الآية (٣٠) من سورة يوسف .

(٢) من الآية (١٤) من سورة الحجرات .

وقوله (ترود) صيغة المصارع للدلالة على أنها ما رلت تراوده
فهي راودته وتراوده بدليل قولها بعد: ﴿لَمْ يَفْعَلْ مَرَّةً لِيُسْحَرُ﴾^(١).



قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾^(٢)
اللام في (ليوسف) لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون خمسة
أراد أن زيادة محبة هم أمر ثبت لا شبهة فيه، ولم قل (أخوه) وهم
جميعاً إخوته؟ لأن أهمهما واحدة يوسف وبنيامين.

ولم قال (أحب) بالإنفراد، والكلام على يوسف وبنيامين.
والقياس (أحباً) بالثنية؟

والجواب: أن (أحب) سم تفصيل مثل أحسن وأكثر وأفضل وإذا قرن
ب (من) أي أكثر من وأفضل من وأحب إليه ما، ويأتي مفرداً مذكراً ولا
يفرق فيه بين الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.
نقول أن أكثر منك وهما أكثر منك وهم أكثر منك، وهن أكثر منك،
بأفراد (أكثر) دون التأثير بما قبلها.



وقوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٣).
لم لم يقل: وما أنت بمصدق لنا؟

- (١) من الآية (٣٢) من سورة يوسف .
(٢) من الآية (٨) من سورة يوسف .
(٣) من الآية (١٧) من سورة يوسف .

لأن (مؤمن) لما معناه التصديق وريادة وهو إعطاء الأمان وهم
يقصدون التصديق والأمان. أما قوله: مصدق فليس فيه الأمان^(١).



وقوله تعالى: ﴿يَا بَشَرَى هَذَا غُلَامٌ﴾^(٢) نادى البشرى وهذا لداء
فيما لا يعقل، وهو تبيه المحاطب. فإذا قلت: يا عجباً فكانك قلت: اعجبوا.
فكانه قال: يا قوم أبشروا^(٣).

وبآيتها البشرى هذا حينك وأوانك، ولداء البشرى تبشير لمن حصر
وهو أركد من قولك: تبشرت.

هذا يسميه علماء اللغة وضع الداء موضع النعجب كقوله تعالى:
﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾^(٤) أي فبأن من حسرة لأن حسرة لا تسادى
وإنما سادى الأشخاص ولكن معنى على النعجب كقوله: ﴿يَا حَسْرَتِي﴾
على مَا قَرَّطْتُ^(٥) أي أن الحسرة لو كان يصح سادها كان هذا وقتها.



قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾^(٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُورٍ فَكَذَبَتْ

- (١) الكشف ٢٥٣/١ .
(٢) من الآية (١٩) من سورة يوسف .
(٣) البرهان ٣٥٣، ٣، والكشاف ٣٠٨/٢ .
(٤) من الآية (٣٠) من سورة يس .
(٥) من الآية (٥٦) من سورة الزمر .

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ^(١) . وَلَقِيَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ عَلَى لِسَانٍ مِنْهُ هُوَ مِنْ أَهْلِهَا
وَكُنَ فِي الدَّرَجَاتِ أَوْجَحَ لِلْحَيَّةِ وَأَوْثَقَ لِرِءَاةِ يَوْسُفَ . وَكُنَ الشَّاهِدَ قَدَمَ أَمَارَةٍ
صَدَقَهَا عَلَى أَمَارَةِ صَدَقِ يَوْسُفَ . إِرْحَاةَ لِنَهْمَةٍ عَمَّ وَأَرَادَ أَلَا يَكُونُ هُوَ
الْمُصَحِّحُ لَمْ . وَكَانَ الشَّاهِدَ وَاتَّقَا مِنْ أَنْ يَنْقَطِعَ قَبِيضُهُ كَانَ مِنْ دُرِّهِ بِلَا
الْأَمَارَةِ لثَانِيَةٍ هِيَ الصَّحِيحَةُ فَلَا يَصْرُهُ بِأَحْيَاهَا وَتَقْدِيمَ أَمَارَتِهَا الْكَدَّةِ حَتَّى لَا
يُقَالَ إِنْ لَشَاهِدَ أَرَادَ بِشَاتٍ حَبِيبَهَا مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ فَحَرَّ بَرَاءَةِ يَوْسُفَ دَفْعًا
لِلنَّهْمَةِ عَنْهُ . وَهَذَا لِسِرِّ اللَّطِيفِ هُوَ بِفَسْهِ مَا جَاءَ فِي مَوْسَمِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ
﴿ وَرَبُّكَ كَذَابًا فَعَبِّيهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي
يَعِدُّكُمْ ^(٢) ﴾ . فَقَدِمَ قَسَمَ الْكَذِبِ عَلَى قَسَمِ الصِّدْقِ بِرَاحَةِ لِنَهْمَةٍ عَنْهُ وَهُوَ
وَائِقٌ بِأَنْ يَقْسَمَ الَّذِي هُوَ الصِّدْقُ وَالْوَقَاعُ فَلَا يَصْرُهُ بِأَحْيَاهَا فِي الذِّكْرِ فَهَذِهِ
الْعَائِدَةُ الْعَظِيمَةُ وَمِنْ ثَمَّ قُلْ ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ
كُلَّ مَا يَعِدُّكُمْ ؛ تَعْرِيفًا بِأَنَّهُ مَعَهُمْ عَلَى مُوسَى وَأَنَّهُ حَرِيصٌ فِي الظَّاهِرِ عَلَى أَنْ
يَنْخَسَ مُوسَى حَقَّهُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ تَأْخِيرُ يَوْسُفَ ^(٣) لِكُشْفِ وَعَاءِ
أَخِيهِ وَبَدَأَ بِأَوْعَيْنِهِمْ قَبْلَ رِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَحْرَحَهَا مِنْ رِعَاءِ أَخِيهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ بَدَأَ
بِرِعَاءِ أَخِيهِ لَطَوَّأَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِوَضْعِ السَّقَايَةِ فِي رَحْلِ أَخِيهِ . ^(٤)



(١) الآية (٢٦-٢٧) من سورة يوسف

(٢) من الآية (٢٨) من سورة غافر .

(٣) الكشاف ٣١٣/٢

قَوْلُهُ يَعْنِي : إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ شَيْءٍ بِأَنَّ كَيْدَ كُنْ عَصِيْمٌ ^(١) . لَصْمِيرٍ فِي
بِهِ . عَدَدٌ عَلَى فِرْعَوْنَ . مَا حَرَّأَ مِنْ رَدِّ تَهْنِئَتِ شَوْءٍ ^(٢) . أَوْ عَدَدٌ
عَلَى طُعْنِهِ فِي يَوْسُفَ وَإِنَّهُ سَنَعَمَهُ كَيْدَ النِّسَاءِ وَالْكَيدَ وَفَعَّ مِنْ الرِّجَالِ
أَيْضًا إِلَّا أَنَّ النِّسَاءَ أَشَدَّ كَيْدًا وَأَعْظَمَ حِيلَةً وَبِذَلِكَ يَعْلَنُ الرِّجَالُ . وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ يَعْنِي : أَوْ مِنْ شَرِّ نِسَاءٍ فِي عَدَدٍ ^(٣) . قَوْلُهُ مِنْ أَرْحَامِ نِسَاءٍ
يَفْتُ فِي الْعَقْدِ وَلَكِنَّ حَصَّ النِّسَاءِ بِالذِّكْرِ .

ثُمَّ فَمِنْ بَعْضِ نِسَاءٍ كَيْدَ نِسَاءٍ عَظُمَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ لَا
لَهُ شَيْءٌ : إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ صَعْفًا ^(٤) . وَفِي : إِنَّ كَيْدَ كَيْدِ
عَظِيمَةٍ . وَفِي لَا فَرَّ هَذَا أَتَمُّ . لِأَنَّ أَلَايَهُ لِي ذَكَرَ فِيهَا كَيْدَ الشَّيْطَانِ
وَهِيَ : فَدَلَّوْهُ نِسَاءً الشَّيْطَانِ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ صَعْفًا ^(٥) . أَيْ
صَعْفَ نِسَاءٍ كَيْدَ نِسَاءٍ (وَمَكْرُوا وَمَكْرَ نِسَاءٍ) وَلِأَنَّ كَيْدَ الْوَقَاعِ مِنْ
النِّسَاءِ وَعَبْرُهُنَّ مُسْتَعَدٌّ مِنْ اسْتَعْدَادِ يَوْسُفَ فَلَا يَنْصَرُّ أَنْ يَكُونَ كَيْدُ
النِّسَاءِ أَعْظَمَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ .



(١) من الآية (٢٨) من سورة يوسف .

(٢) من الآية (٢٥) من سورة يوسف

(٣) الآية (٤) من سورة الملق

(٤) من الآية (٧٦) من سورة النساء

(٥) من الآية (٧٦) من سورة النساء

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أُورُشُلِيمَ يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي للأمة وبعثوا عشاء ليكرهوا أقدر على الاعتذار في لظمة من اجزاء في المعنى، والاعتذار بالهزار من الذنب قد تطلجح فيه. (٢)



وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أي مباحوس يعني متعوض ولم يكن قصد جونه ما يستفدون من ثمنه وبعثوا كس فصددهم ما يستعدونه من جنس واحد أبيهم منه ولذا قل دراهم معدودة أي قليلة يمكن عددها وهي درهم م تنع حدا لكي تورن لنفسها وذلك لأنهم كانوا لا يزلون ما دون الأوقية وهي أربعون درهما. (٤)

وقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْصَارُ فَعَنِي كَيْدَهُنَّ أَضَلَّتْ إِلَيْهِنَّ﴾ أي (كيدهن) وبكيد وقع من امره العرير حين راودته عن نفسه ثم جمع وقال كيدهن؟ قد يكون كيد لسوء اللاتي رأيهن لأهن أمره معطوعة امرأة العرير فأصبح يشارك في لكيد وقتل طبت كل وحدة من السوء أن تخلو به على حدة وتدعوه لنفسها فصرن جماعة فقال كيدهن وقد يكون

(١) من الآية (١٦) من سورة يوسف .

(٢) القرطبي ٣٣٧٣، ٤ .

(٣) من الآية (٢٠) من سورة يوسف .

(٤) القرطبي ٣٣٨٥، ٤ .

(٥) من الآية (٣٣) من سورة يوسف .

كيد امرأة العزيز لما كان كيرا كفى عنه بخطاب الجمع لتعظيم كيدها فكانه كيد النسوة جميعاً. (١)



وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ حذف حرف لنداء لانه منادى قريب منه في محل الحدث وفيه تقريب له وملاطفة واسترضاء لانه لسكوته وإعراضه عما حدث من امرأة العزيز. (٢)

والفصل دللت قبل الشاهد، وفي روحنا انت رب يكي عوراً فمدا كان ساكناً أن الله سلبه الغيرة على زوجته لطفاً بيوسف .



قوله: ﴿إِن كُنْتُمْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي من لنود معسدين لندب . يقال خطي إذا أدب متعمداً، أما خطأ فهو للذنب غير المتعمد .

وقال: من الخاطئين بالتذكير والقياس: الخاطئات. (٤)

تعليلاً للذكور على الإناث، مثل قوله: وكانت من القاتنين، ومثل: "إنها كانت من قوم كافرين" والمعنى: إنك كنت من الناس الخاطئين .



(١) القرطبي ٣٤١٤، ٤ .

(٢) الكشاف ٣١٥، ٢ .

(٣) من الآية (٢٩) من سورة يوسف .

(٤) الكشاف ٣١٦، ٢ .

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ ۖ ﴾ (١)

كيف تأسف على يوسف دون أخيه ؟

قل هو دليل على تدهي اسمه على يوسف، وهو الأسف القديم الممتد وهو أصل المصيبة عنده التي تترتت عليها المصائب بعد ذلك فكان الأسف على يوسف هو أسف على من خلق به (٢)



قوله تعالى: ﴿ وَرَأَوْنَهُ تَنِي هُوَ فِي بَيْتِهِ عَنْ نَفْسِهِ ۖ ﴾ (٣)

نظر إلى جمال لتعبير بقوله (رأوا) أي لمطالبة برفق مرة بعد مرة، وتكرار المرأة لدخوله معه، ومما بعد من ذلك كأنها تفعل ما يفعل المحادع لصاحبه ليأخذ منه ما لا يريد إحراجه من يده. يختال لباحه منه، و(راود) هو لا يدل على المشاركة، وإنما هو مثل دوي وسافر وعين ودائن وباعد وحوار فهي مدعنة من جانب واحد، نحو مطالبة لدنس، ومداداة الطبيب فإن لطلب يداري من حابه ولكن لما كان المرض صادراً من جانب المريض فصار السبب من جانب آخر. فكان المداداة صادرة عنهما .

وتأمن إجمال في قوله: ﴿ التَّيْنِي هُوَ فِي بَيْتِهِ ۖ ﴾ فلم يذكر اسم المرأة سراً وعفافاً مع أنه تستحق الذكر لتكون عبرة وإنما أتى بالاسم لموصول وقال: {هُوَ لِي بَيْتِهَا} وكونه في بيتها عريب عن أهله ووطنه، وهو شاب

(١) من الآية (٨٤) من سورة يوسف .

(٢) الكشف ٣٢٨/٢ .

(٣) من الآية (٢٣) من سورة يوسف .

عزب وله شهوة . والشاب المقيم بين أهله ووطنه يستحي أن يقع منه عيب فإذا صار غريباً زال هذا المانع عنده، وكون يوسف في صورة المملوك، والعبد ليس مثل الحر. وكانت هي في بيتها وهو بيت السلطان والقوة ويدل ذلك على الجراءة حيث سعت في تربي في بيها وعش في كنفها ويصف إلى ذلك الرعية السمة منها ورد مع ذلك تعميق الأبواب بتأمن مدحاه الداحل عليها بغنة، وأنه بالرعد والرهبة ومع هذا كنه عف له ولم يطعها .



قوله تعالى: ﴿ فَسَأَلَهُ مَا نَأَى السَّنْوَءَ الَّتِي قَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ ۖ ﴾ (١)

لم يكشف يوسف للملك عن القصة ولا أوضحها له، لأن السؤال محملاً ينصح الملك عن الكشف والبحث والاستعلام مما يخص السرية ليوسف (٢) وكان هذا لقول من يوسف دالا على أنه وصير وطلبا لبراءة الساحة وحشى أن يخرج من السجن وينال عطفاً من الملك فإراه الناس بعين الشفقة فأراد أن ينظر في أمره . هل سجن بحق أو بظلم وحينئذ يخرج من محبته مرفوع الرأس لا بقرار عفو من الملك .

قوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ ﴾ (٣)

(١) من الآية (٥٠) من سورة يوسف .

(٢) الكشف ٣٢٦/٢

(٣) من الآية (٣٠) من سورة يوسف .

عبر بقوله شعفها للدلالة على عمق الحب في قلبها لأن الشغاف هو حجاب القلب، ويسمى سويداء القلب وقيل الشغاف جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب أي أن حبا ليوسف حرق شغاف قلبها حتى وصل إلى المؤاد .^(١)

أي أن الحب قد ذهب بها كل مذهب، وفريء (شعفها) بالعين أي أحرق حبه قلبها وتركها مشعوفة .



قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ﴾^(٢)

قلب (فذلكن) وبلاشارة إلى لعمد ولم تعد هذا وهو قوس مبه وحاصر ، وذلك رفع لمرة في احسن، واستحقاق ما نفعه وسببه كذا تقول لسوءه هو ذنب لعمد الذي ترس صورته لا يستحق هذا الاضداد، فهي أشد نقود، فذلك لعمد مرله، وهذا كما جاء في أول النقرة ولم ذلك لكتف، فجعل الإشارة إليه — (ذلك) لبعده مؤلفه بالنسبة إلى كتب الله تعالى^(٣)



قوله تعالى: ﴿قُلْتُ مَا حَرَاءُ مِنْ أُرْدِيَاهُكُمْ سُوءًا إِلَّا نَسَحَنُ﴾^(٤)
لماذا لم تصرح بذكر (يوسف) ؟

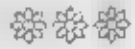
(١) البحر، مخط ٣٠١/٥، اللسان (شعف)

(٢) من الآية (٣٢) من سورة يوسف

(٣) الكشاف ٣١٨/٢

(٤) من الآية (٢٥) من سورة يوسف

لأنها قصدت العموم أي أن كل من أراد بأهلك سوءا فحقه السجن أو لعداب وذلك أبلغ في تخويف يوسف، أو أنها أظهرت بهذا الإحمال أحياء واحشمة أو تقوى لروحها هذا أراد في سوءا وهو مألعة في المكر والكيد وإبعاد اسمها عنها لكي نوحى لروحها بلعمة ونظير وهذا فرق كبير بينها وبين ابنه شعيب حين تمدح موسى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الشَّاحِرُ إِنَّا حَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَحَرَّتْ قُوَى الْأَمِينِ﴾^(١) ولم نقل إنه قوى أمين تقصد موسى ، وذلك جاء من اسمين وحشمة وأدب، فداعت على ذلك عده هو الحياء أما امرأة العزيز فالباعث عندها التكلف والمكر والحيلة والكيد .^(٢)



قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ سَحْنٍ﴾^(٣) .

نقل: أحسن إليه وبه وكذلك أساء إليه وبه

فلم قال في الآية (أحسن بي) ؟

اجواب: لأنه الأنيق يوسف ، لأنه إحسان درج فيه يوسف وقد تعدد الإحسان ولم يكن إحسانا واحدا ، فالإحسان مصل ليس له عتبة فالإساءة تعدل على الإلصاق أي أن الإحسان التصق به وتكرر غير مرة فصار ملازم له .^(٤)
وتسمى باء الغاية، أي وصل إلى غاية الإحسان .^(٥)

(١) من الآية (٢٦) من سورة القصص .

(٢) الكشاف ٣١٣/٢

(٣) من الآية (١٠٠) من سورة يوسف .

(٤) البرهان ١٧٩/٤ .

(٥) البصائر ١٩١/٢ .

ولمّا قال: إذ أخرجني من السجن، ولم يقل أخرجني من الحب مثلاً مع
 نعمة لإخراج من حب أعظم من الإخراج من السجن، وذلك لئلا يخرج
 إخوته ويذكروهم بفعلتهم الشنيعة حين القوة في الحب.

وكرر يعقوب في وقت نشوء ريسا لآل السجن كما رجبته فكان
 خروج من حب خلاف حب ولأنه خرج من حب في لوق وحج من
 سجن في بيت ونعمة له وصح وأما قصر المدة في حب وطول المدة
 في السجن، ويصحب حب كره في حب صغره ولا يعنى ما حدث فيه ولا
 يؤثر في نفس مثل بيرة في الكبر، وأيضاً وضع في حب من حمل الجسد
 ووضع في السجن لأمه هو صغره عنه وير في نفسه فكان الإخراج من السجن
 منتهى الإحسان. (١)



قوله تعالى: ثُمَّ بَدَأْهُمْ مِنْ قَدَمٍ رَأْوٍ لَأَيِّتٍ يَسْتَخِشُّهُ حَتَّى
 جِين (٢)

لم سجن يوسف وقد ظهرت علامات براءته . وهي قد القميص من
 دبر، وشهادة الشاهد من أهلها، وقطع الأيدي وإعظام النساء إياه .
 الجواب أنهم رأوا محبه كمدنا بقصه لا تشيع في العمة وحلوله
 بينها وبينه. (٣)

١ برهان ٤ ٦٦ ٣

(٢) من الآية (٣٥) من سورة يوسف .

(٣) القرطبي ٤ ٣٤١٥

قوله تعالى: ﴿قَدْأَبَاوَعَيْنَهُمْ قَبْلَ وَعْدِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ
 وَعْدِ أَخِيهِ﴾ (١)

حسن تكرار لفظ (الوعاء) مع أن الأصل أن يقال: ثم استخرجها منه ؛
 لتقديم ذكره . لأنه لو قيل ذلك لأوهم عود لصير على الأح قبصر الأح
 مطبوعاً لخروج الوعاء . وليس كذلك فبعد لفظ الوعاء لهذا السبب، وأيضاً
 السر ليعطف في أنه بدأ بأوعينهم قبل وعاء أخيه ليفي لهبه عنه حتى لا
 يظنوا أنه يقصد فصيحهم من أول الأمر فأحرأوعينهم ليفي الشك عنه . (٢)



قوله تعالى: ﴿وَوَاعِدَ يَحْوَةَ يُوسُفَ قَدْحَلُّوا عَيْنَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَمْ
 يُكْرَهُوا﴾ (٣)

كيف عرفهم وهم لم يعرفوه؟

لم يعرفوه لطول العهد، ومفرقه بينهم في سن الخدمة ولا عقدهم أنه
 قد هلك، ولقلة فكرهم فيه ذهب عن حدسهم، ولغير حله من بيت واسطون
 عن حاله التي فارقه عليها طريق في النهر، حتى لو تخيلوا أنه هو لكذبوا
 أنفسهم، وقيل رأوه على ري فرعون مصر فما حطر بهم أنه هو، وقيل رأوه
 من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب حيث يقف طلاب الخوانح أمام الملك.

(١) من الآية (٧٦) من سورة يوسف .

(٢) البرهان ٢ ٤٨٩، الكشاف ٢ ٣٣٥

(٣) الآية (٥٨) من سورة يوسف .

ويوسف عرفهم لأنه رأى زبهم قريبا من زبهم حينذاك، ولأنه كان مشغولا بهم ويعرفتهم فكان يتأمل ويتفحص .

وقال: فعرفهم أي بمجرد رؤيتهم أي بلا مهلة فجاء بالفداء للتعقيب ^(١).



قوله تعالى: ثُمَّ سَأَلَ تَبَايَعَهُمْ بِكُمْ بِسَوْفَرَةٍ ^(٢).

قوله (أَدْن) بالتضعيف يفيد التكثير أي أنه نادى مرارا . وهنا سؤال لم وصف إخوته بالسرقة وهو يعلم أنهم برء ؟

والجواب: أنهم كانوا قد سرقوه من أبيه فألقوه في الحب ثم بساعوه . فسحقوا لوصف بالسرقة وصدق بمذاق ذلك عندهم . أو بساعوه أي سألواهم أن يعز حركهم حل لسارقين أي سألواهم عما فعلكم من غير رصحت ولا علمه وهو الصواع . و أن ذلك كان حجة لاجتماع شملته بأخيه وهذا بناء على أن بنيامين لم يعلم بدس الصواع في رحله ^(٣).



قوله تعالى: وَأَوَّلَ آيَةٍ تَوَدَّتْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْخَالِكِينَ ^(٤).

(١) الكشاف ٣٣٠/٢

(٢) من الآية (٧٠) من سورة يوسف

(٣) القرطبي ٣٤٦٠/٤

(٤) الآية (٨٥) من سورة يوسف

عبر إحوة يوسف لأبيهم عن حاله التي كان عليها بقولهم (حرصا) وهذا اللفظ يوحي بكن ما ألم يعقوب وهو نصف . والفساد في الجسم والعقل . وكونه في أردل العمر . وهو يبس الخلد على العظم ودائب من هم وإهلاكة . وكل المعاني متفردة تدل على وصف يعقوب في هذه الحالة وأصل الحرص الفساد في الجسم والعقل من الخرد أو العشق أو اهتم ونظ (حرص) لايشي ولا يجمع وحكى أهل اللغة أحرصه لهم أي أسقمه . ورحل حرص أي أحرق . وحرصهم من ذلك مع يعقوب من بكاء وأحرق وب كانوا هم السبب في ذلك ^(١).

ومن جمل اللمعة أن التحريض على شيء هو الخث عليه فهي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» ^(٢).

أي حثهم عليه بالتريين وتسهيل الأمر فيه كانه في الأصل إزالة الحرص أي إزالة الخوف والملاك . كما تقول: مرّضت فلانا أي أزلت مرضه . وقديته أي أزلت عنه القذى . فالتحريض هو إزالة الحرص ^(٣).



(١) القرطبي ٣٤٧٩/٤

(٢) من الآية (٦٥) من سورة الأنفال.

(٣) البصائر ٤٥٢/٢

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة
٥	اسطرات
٥	اسسوت والأرص
٦	الريح والرياح في القرآن
٨	الظلمات والنور
٩	الجنة والنار
١٠	بسم الله والشمس
١١	لسمع ولأنصر
١٣	جمع الكلمة بصور متعددة : سنبلات وسنابل
١٥	ذكر شين وعود الصمير على أحدهما
٢٠	لتعبر منتصين بحشيش في موضعين
٢٢	الأحر والحرء
٢٢	ثلث حدود الله فلا تقربوها
٢٣	يجرفون الكلم عن مواضعه
٢٤	ألم يروا كم أهلكا
٢٤	وذا النون إذ ذهب مغاضياً

الصفحة

الموضع

٢٥	ومنهم من حقت عليه الضلالة
٢٦	لئن بسطت إلى يدك
٢٦	إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون
٢٧	ولولا فضل الله عليكم ورحمته
٢٧	وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى
٢٩	وسقاهم ربهم شرابا طهورا
٣٠	وأمطرنا عليهم مطرا
٣١	حصىء واحصا
٣٢	حاء وأتى
٣٣	برل وأبرل
٣٤	فصيام ثلاثة أيام في الحج
٣٨	لا تضار والددة بولدها
٣٨	وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا
٣٩	السماء منفطر به
٤٠	وأرسلنا إلى مائة ألف أو يزيدون .
	العدل عن لفظ إلى آخر .
٤١	فليث منهم ألف سنة إلا خمسين عاما

الصفحة

الموضع

٤٤	وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
٤٦	الفرق بين يعلمون ويشعرون ..
٤٧	هو الذي جعلكم خلائف في الأرض
٤٨	والله أنبتكم من الأرض نباتا ..
٤٩	حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ..
٥٠	وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ..
٥١	قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا
٥١	لو نشاء لجعلناه حطما ..
٥٢	فأحيا به الأرض من بعد موتها
٥٣	إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
٥٤	ويظنهم أنني عشره أسبعا
٥٥	مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
٥٦	فيها رحمة من الله لنت لهم ..
٥٩	فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
٥٩	والذين هم للزكاة فاعلون
٦٠	إنما الصدقات للفقراء والمساكين
٦١	كلما أضاء لهم مشوا فيه ..

الصفحة

الموضوع

٦٢	كيف تكلم من كان في مهد صبيّا
٦٣	الدين يذكرور الله قياما وقعودا
٦٤	واتقوا يوما لا تخزي نفس عن نفس شيئا
٦٦	إن تمسّكم حسرة تسؤهم
٦٦	يوم ترونها تدهن كل مرصعة عما أرصعت
٦٧	ولما سكّت عن موسى العضب
٦٨	عينا يشرب بها عبد الله
٦٨	ولكم في نقص من حياة
٦٩	ب رحمة به قريب من المحسنين
٧٠	إله به فبق الحب ولوى
٧٢	صرط الذين أعمت عليهم
٧٤	سأثبت تأويل ما لم تستطع عليه صرا
٧٥	ولا تركوا إلى الدين ظلمو فتمسّكم لمار
٧٦	أندعور بعلا وتندرون أحسن الخافقين
٧٦	وليس الذكر كالأنثى
٧٧	فخر عليهم السقف من فوقهم
٧٨	وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر

الصفحة

الموضوع

٧٩	وما من دمة في الأرض ولا طائر
٨١	وقال له لا تتحدوا إثنين
٨١	كونوا قري من بالقسط شهداء به
٨٣	قل فمن ربكما يا موسى
٨٤	فذكروا ما طاب لكم من لسان
٨٦	قالوا سلاما قال سلام
٨٦	والسلام على يوم ولدت
٨٧	وجعلنها وابنها آية للعالمين
٨٧	وناد نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي
٨٨	والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
٨٩	وإن لكم في الأنعام لعبرة
٨٩	وجعل لكم سررسل تنسّمكم الحر
٩٠	من بعد وصية يوصي بها أو دنس
٩١	لذكر مثل حظ الأنثيين
٩١	وغرائب سود
٩٢	يد تدانته يدين
٩٢	ومن يرد فيه بإلحاد شق

الصفحة	الموضوع
١٠٦	مسائل في عود الضمير
١٠٨	لن نمسنا النار إلا أيا ما معدودة
١٠٩	من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون
١٠٩	يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
١١٠	يقفر لكم من ذنوبكم
١١٠	وما كانت أمك بغيا
١١١	سبح اسم ربك الأعلى
١١٢	ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
١١٣	وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
١١٤	وجعلوا لله شركاء الجن
١١٥	لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى
١١٥	فإذا جاءتهم الحنة قالوا لنا هذه
١١٧	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
١١٧	قل من يرزقكم من السماء والأرض
١١٨	وما أعجلتك عن قومك يا موسى
١١٩	إن الساعة آتية أكاد أخفيها
١١٩	وكفى بالله شهيدا

الصفحة	الموضوع
٩٣	لا تأخذه سنة ولا نوم
٩٤	يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور
٩٤	قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
٩٥	لا تدركه الأبصار
٩٥	إذا ولوا مدبرين
٩٦	حتى إذا ركبنا في السفينة خرقها
٩٧	وألقي ما في يمينك
٩٩	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض
١٠٠	ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها
١٠٠	يحكم بها النبيون الذين أسلموا
١٠١	قال يا قوم ليس لي ضلالة
١٠٢	وضائق به صدرك
١٠٢	وأنصح لكم
١٠٣	وقيل اقموا مع القاعدين
١٠٤	ليس كمثله شيء
١٠٤	إما شاكرا وإما كفورا
١٠٥	نرى أعينهم تفيض من الدمع

الصفحة

الموضوع

١٢٠	ومن الذين قالوا إنا نصارى
١٢٠	قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
١٢١	فوجدنا فيها جدارا يريد أن يتقض
١٢١	اتقوا الله حق تقاته
١٢٢	فإن خفتهم ألا تعدلوا فواحدة
١٢٢	اسمع بهم وأبصر
١٢٣	ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
١٢٤	ولم يجعل له عوجا قيبا
١٢٦	يا أيها النبي - يا أيها الرسول
١٢٧	فاصدع بما تؤمر
١٢٨	فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا
١٢٨	ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
١٢٩	ومن لم يحكم بما أنزل الله
١٣٠	ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
١٣١	تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى
١٣٢	متاعا بالمعروف حقاً على المحسنين
١٣٢	لا أقسم بيوم القيامة

الصفحة

الموضوع

١٣٣	ولله على الناس حج البيت
١٣٤	وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها
١٣٠	إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
١٣٦	قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
١٣٦	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ
١٣٨	وَتَعِيَهَا أُنْذُرٌ وَاعِيَةٌ
١٣٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
١٣٩	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
١٤٠	وأخذت الذين ظلموا الصبحة
١٤١	فسجد الملائكة كلهم أجمعون
١٤٢	يعملون أصابعهم في آذانهم
١٤٢	إن تعذبهم فإنهم عبادك
١٤٣	اسكن أنت وزوجك الجنة
١٤٤	ويسألونك عن المحيض
١٤٥	فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
١٤٦	كنتم خير أمة أخرجت للناس
١٤٦	وامرأته حمالة الحطب

الصفحة	الموضوع
٢١٢	من أسرار النظم في سورة يوسف
٢٣٣	فهرس الموضوعات



الصفحة	الموضوع
١٤٧	والخامسة أن لعنت الله عليه
١٤٨	وأنه هو أضحك وأبكى
١٤٨	تكلم الناس في المهد وكهلا
١٤٨	وأوفوا الكيل إذا كلتم
١٤٩	أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
١٥٠	يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
١٥١	ثم نخر جكم طفلا
١٥٣	قل أعوذ برب الناس
١٥٤	الكتابات في القرآن الكريم
١٥٧	من أساليب القرآن البديع
١٦٣	الزيادة في بنية الكلمة
١٦٧	الاحتراس في القرآن الكريم
١٦٩	عطف النعوت
١٧١	تنوع الأسلوب
١٧٩	الحكمة في مد التاء وقبضها
١٨٣	التكرار في النظم القرآني
١٩١	من أسرار التقديم والتأخير

قسم ايداع
٧٤٨١
C-1